التربية في صدر الإسلام

خلال المرحلتين المكية والمدنية

(السرية والجهرية)

الدكتور

زياد علي الجرجاوي

الطبعة الرابعة

2008م

بسم الله الرحمن الرحيم

" وسلام على عباده الذين اصطفى"

"سورة النمل – آية 59"

إهـداء

أهدي هذا الجهد إلى أبناء الصحوة الإسلامية

إلى من ينادي بتأصيل العلوم الإنسانية

إلى من يهمه تربية الأجيال على نهج الكتاب والسنة

إليكم جميعاً أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

والله أسأل أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه

اللهم آمين

الباحث

شكر وتقدير

قال تعالى " رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " (النمل 19).
أشكر الله تعالى العلي القدير الذي وفقني لاتمام هذا الجهد المبارك ليلة الجمعة في العاشر من شهر محرم لعام 1428 للهجرة في تمام الساعة الثالثة قبل صلاة الفجر.
وأسأله سبحانه أن يضاعف بعدد حروف كلمات هذا البحث الأجر والمثوبة لسعادة الأستاذ الدكتور ماجد عرسان الكيلاني الذي كان سبباً في كتابة هذا الموضوع .
كما أشكر كل من مد يد العون لي لاخراج هذا الكتاب في صورته النهائيـــة ، والله أسأل أن يوفق الجميع إلى فعل الصالحات إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير .
كما أقدم شكري وتقديري لمن قام بتحكيم هذا الكتاب بتكليف من رئيس هيئة تحرير مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية " بيرسا " .

والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات

الباحث

فهرسة الموضوعات

م	الموضـــــــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
	أ- البسملة	2
	ب- إهداء	3
	ج- شكر وتقدير	4
	د- فهرسة الموضوعات	9 – 5
	ه- المقدمة	10
	القسم الأول :	
	التربية الإسلامية في المرحلة المكية: تربية الفرد المؤمن	13
	الفصل الأول: سرية التربية (أحوال العرب قبل الإسلام)	
	1- البيئة الاجتماعية	14
	2- مقاصد التربية الإسلامية وغايتها(فلسفة التربية الإسلامية)	21
	3- أهداف التربية الإسلامية في هذه المرحلة	24
	4- محتوى المنهاج في هذه المرحلة	28
	5- الاساليب التربوية في هذه المرحلة	32
	6- التقويم في المرحلة السرية	35
	7- طبيعة الإنسان في المرحلة السرية.	36
	8- إعداد المعلم ومؤهلاته في المرحلة السرية	37
	9- المؤسسات التربوية في المرحلة السرية	41
	10- الدور التربوي للمرأة في المرحلة السرية	43
	11- درس تربوي مستفاد من قصة إسلام عمر	44
	12- مبادئ التعلم والتعليم في المرحلة السرية	44

	13- مبادئ عامة توجه للتربية الإسلامية في المرحلة السرية	47
	14- ضرورة صحبة المتعلم للمربي	49
	الفصل الثاني: بداية المرحلة الجهرية للتربية خارج مكة المكرمة	50
	أولاً : البيئة الاجتماعية	52
	1. استعمال أسلوب الإشاعة والحرب النفسية والتحديات التي تواجه التربية الإسلامية في المرحلة الجهرية.	53
	2. تصفية القيادات والاغتيالات.	54
	3. اللجوء الى المفاوضات مع الرسول صلى الله عليه وسلم.	55
	4. المقاطعة الاقتصادية.	59
	ثانياً: مقاصد التربية وغايتها (فلسفة التربية الإسلامية).	59
	ثالثاً : ميادين التربية الإسلامية في المرحلة الجهرية.	63
	رابعاً : مبادئ عامة توجه التربية الإسلامية في المرحلة الجهرية .	64
	خامساً: أهداف التربية الإسلامية في المرحلة الجهرية.	69
	سادساً: منهج التربية الإسلامية في المرحلة الجهرية.	71
	سابعاً : محتوى المنهج في المرحلة الجهرية.	74
	ثامناً: الأساليب التربوية في المرحلة الجهرية.	79
	تاسعاً: التقويم في المرحلة الجهرية.	86
	الفصل الثالث: المعلم ومؤسسات التربية الإسلامية في بداية المرحلة الجهرية	88
	أولاً : إرشادات تربوية لإعداد المعلم المسلم في المرحلة الجهرية.	89
	ثانياً : توجيهات تربوية للمعلم المسلم في بداية المرحلة الجهرية.	91
	ثالثاً: المؤسسات التربوية في بداية المرحلة الجهرية.	93
	رابعاً: العلاقة بين التربية والمجتمع في المرحلة الجهرية.	94

	خامساً: السمات المهنية للمعلم في المرحلة الجهرية.	98
	سادساً استخدام الوسائل التعليمية في المرحلة الجهرية.	100
	سابعاً: مبادئ التعلم في بداية المرحلة الجهرية.	102
	ثامناً: أدوات التعليم في المرحلة الجهرية.	106
	تاسعاً: التعليم المهني أو الصناعي في بداية المرحلة الجهرية.	107
	عاشراً: إلزامية التعليم واستمرارية وصحبة المعلم في المرحلة الجهرية.	108
	القسم الثاني:	
	التربية الإسلامية في العهد المدني ((الجهر بالتربية))	109
	الفصل الأول: "مفهوم الجاهلية"	110
	أولاً: حياة المجتمع المدني بعد الهجرة.	110
	ثانياً: مفهوم الجاهلية وأوجه اختلاف العلماء فيها.	115
	ثالثاً: مفهوم الأمة وأهمية إخراجها في التربية الإسلامية.	116
	رابعاً: مفهوم النظام الاجتماعي.	120
	خامساً: التغير الاجتماعي، والحراك الاجتماعي في العهد المدني.	125
	سادساً: بناء المجتمع الإسلامي في العهد المدني وأسس بنائه.	126
	الفصل الثاني: "النظام السياسي في الدولة الإسلامية الأولى من منظور التربية الإسلامية"	134
	أولاً: دعائم النظام السياسي في الدولة الإسلامية الأولى من منظور التربية الإسلامية.	135
	ثانياً: الوفاء بالمواثيق والعهود.	135
	ثالثاً: رعاية فئات المجتمع الضعيفة.	136

	رابعاً: المعاملات في العهد المدني.	138
	خامساً: القضاء في العهد المدني.	140
	الفصل الثالث: الجوانب التربوية اللازمة لإعداد الفرد والمجتمع "إخراج الأمة المسلمة"	142
	أولاً: الإعداد التربوي للإنسان المؤمن "الهوية والجنسية الإسلامية"	143
	ثانياً: الدلائل التربوية لماهية الهجرة والمهجر والتخطيط لها.	145
	ثالثاً: دور التربية الإسلامية في تعزيز قيم المؤاخاة والإيواء.	152
	رابعاً: التوجيهات القرآنية والنبوية المتعلقة بالأرض.	155
	خامساً: التربية الإسلامية وقيم النصرة.	157
	سادساً: التربية الإسلامية وقيم الولاية والولاء.	159
	الفصل الرابع: أسس بناء العملية التربوية في الدولة الإسلامية الأولى	164
	أولاً: منهج تربية الأمة في الدولة الإسلامية الأولى بالمدينة المنورة.	164
	ثانياً: المعلم أو المربي في الدولة الإسلامية الأولى.	165
	ثالثاً المتعلم في الدولة الإسلامية الأولى.	166
	رابعاً: وظائف المسجد في تربية النشء في الدولة الإسلامية الأولى.	166
	خامساً: البعثات التعليمية وتعليم اللغات الأجنبية في العهد المدني,	171
	سادساً: دور المرأة التربوي في العهد المدني.	178
	سابعاً: الإدارة والتخطيط التربوي في العهد المدني.	183
	ثامناً: الأسس التي قام عليه تخطيط الرسول الأول مجتمع إسلامي.	184
	الفصل الخامس: دور التربية الإسلامية في إعداد القادة العسكريين في العهد المدني	188
	أولاً: إعداد الأفراد للقيادة السياسية.	189
	ثانياً: مظاهر التربية للقادة السياسيين في العهد المدني.	191

	ثالثاً: تنظيم علاقة الدولة الإسلامية بالأجانب في العهد المدني.	196
	رابعاً: تربية القادة العسكريين في العهد المدني.	199
	خامساً: التدريب علي النخابر والتجسس في الحروب والفتوحات.	203
	الخاتمة والخلاصة	205
	المراجع والمصادر	208

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم وجعل شذاه باقيا إلى يوم يبعثون , وأشهد أن لا إله إلا الله الذي قال في محكم كتابه : " وعلمك ما لم تكن تعلم "[1] و أصلي وأسلم علي قدوة المربين وأمام المتقين سيدنا محمد بن عبد الله الذي قال الله فيه (وإنك لعلى خلق عظيم) وعلى آله وصحبه الطيبين الأخيار... وبعد..

فالتربية في صدر الإسلام موضوع كبير عظيم الشأن من خلاله يأخذ الإنسان العظات و العبر ليطبقها على نفسه, وعلى مجتمعه لتصبح ممارسات سلوكية لدى الجميع وما أحوجنا اليوم لنعرف الكثير عن تربيتنا الإسلامية الأصيلة , خاصة و نحن نستورد تربيتنا من نظم غربية تحكمها فلسفات علمانية لا تعترف بالدين وتفصله عن العلم أو أنها تفصل الدين عن الدنيا .

لقد حملت التربية الغربية لناشئة المسلمين في طياتها تشويه في الشخصية الإسلامية وانحراف في العقيدة وتزوير الحقائق ,هذه التربية قد تكون صالحة لمجتمعاتهم، أما لنا فهي غير صالحة ؛ لأنها نابعة من أيديولوجياتهم التي لا تتمشى مع قيم ديننا الحنيف .

فكل ذلك يرجع إلى انبهار المتخصصين التربويين المسلمين بما عند الغرب من نظريات تربوية انخدعوا بها فقدموها على التربية الإسلامية التي ينعتونها بالتأخر وأنها سبب تخلف المسلمين متجاهلين أن القصور في ممارسات بعض المثقفين المسلمين وليس في المفاهيم والقيم التربوية الإسلامية.

لقد أثبتت التربية الإسلامية في الماضي أنها قادرة على خلق المجتمعات الراقية ذات الآفاق الإنسانية الواسعة والشاملة والكاملة.

وهي اليوم قادرة على أن تنهض بالمسلمين مرة أخرى إذا تمسكوا بمصادرها الأصلية إلى أرقى ما تتمناه الشعوب لنفسها من خلال ارتباط فلسفة التربية الإسلامية بتطبيقاتها السليمة

---

[1] **سورة النساء , آية 113**

وبذلك ولكي تنهض التربية الإسلامية من جديد لتؤدي الدور الذي لعبته في الماضي, و على مستوى العصر الحاضر, و الإعداد لمستقبل زاهر للعالم كله .

وهذا يتطلب إعادة النظر فيما هو موجود اليوم في مؤسستنا التربوية, وتأصيله من جديد لتتمشى مع إسلامنا, وعقيدتنا بما يتمشى مع متطلبات الأمة الإسلامية ومتطلبات عصر العولمة, ومواكبة الاتجاهات الحديثة في التربية والتعليم .

إن التربية في صدر الإسلام هي نموذج لتربية صحيحة, وصريحة لأبناء الأمة الإسلامية في شتى أرجاء المعمورة في كل زمان ومكان, فهي تربية تتمشى مع متطلبات كل عصر صالحة لكل زمان ومكان بصلاحية مصادرها الشرعية لكل الأمم والشعوب في العالم .

لذا فإن الباحث يرى أن يقتدي بمنهجها في مؤسساتنا التربوية حتى تعود للإسلام تربيته التي ترسم حضارة المستقبل للأجيال الإسلامية القادمة وبالتالي تعم السعادة أرجاء هذه البسيطة ، والله تعالى هو المستعان وهو القادر على أن يلهم القادة التربويين رشدهم ويأخذ بأيديهم إلى تربية إسلامية صالحة لكل إنسان .

وتسعى حكومات الدول جاهدة إلى سعادة شعوبها بكل الوسائل والسبل وتوفر لهم حياة كريمة، فهذه الدول الأوروبية ترى أن سعادة أممها في ترك العنان لحريتهم في كل شيء فلم تحرم عليهم الزنا ولا الخمر وكل أشكال الموبقات ، وبعد فترة من الزمن وجدت هذه الدول نفسها في مأزق من جراء هذه الحرية المطلقة حيث تحللت عرى الروابط الاجتماعية وساد التفكك الاجتماعي كافة طبقات المجتمع كما أن النفعية المادية تغلغلت في مجتمعهم مما جعل المفكرين يبحثون عن حل لمشكلاتهم النفسية والاجتماعية والجنسية الانحلالية .

وللأسف تجد بعض مفكري المسلمين من العلمانيين اليوم يلهثون وراء الغرب ويعتبرون أن كل هذه العيوب تقدماً وما عند الإسلام تأخراً وذلك لعدم علمهم أو إلمامهم بمبادئ الإسلام فحكموا

عليه دون معيار بأن الإسلام عندهم هو التخلف والرجعية بعينها رغم صلاحية التربية الإسلامية لكل زمان ومكان .

والمؤلف يرى أن هذا الكتاب هو خطوة نحو تعريف المسلمين نماذج من تربية الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه في كل من المرحلة السرية والمرحلة الجهرية وفي المدينة المنورة .

من المتوقع أن يقدم هذا الكتاب للمتخصصين في التربية يعض المعلومات المفيدة عن التربية في صدر الإسلام مما يؤدي إلى مساعدتهم في تأصيل التربية الإسلامية .

ومن المحتمل أن يكشف هذا الكتاب بعض الأساليب وطرق التدريس ومبادئ التعلم والثقافة الإيمانية التي كانت تتخذ في تربية وتعليم المسلمين الأوائل ، كما أن هذا الكتاب يقدم لشباب الصحوة الإسلامية ما يدعم مسيرتهم ويوقظ هممهم ومشاعرهم للسير قدماً لتربية إسلامية مأخوذة من النبع الصافي ومواكبة لعصر العولمة ومتطلبات الأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها.

القسم الأول

التربية الإسلامية في المرحلة المكية: تربية الفرد المؤمن

تمهيد :

الفصل الأول : سرية التربية

أحوال العرب قبل الإسلام

1- البيئة الاجتماعية .
2- مقاصد التربية الإسلامية وغايتها (فلسفة التربية الإسلامية) .
3- أهداف التربية الإسلامية في هذه المرحلة.
4- محتوى المنهاج في هذه المرحلة.
5- الأساليب التربوية في هذه المرحلة.
6- التقويم في المرحلة السرية
7- طبيعة الإنسان في المرحلة السرية.
8- إعداد المعلم ومؤهلاته في المرحلة السرية.
9- المؤسسات التربوية في المرحلة السرية.
10- الدور التربوي للمرأة في المرحلة السرية.
11- درس تربوي مستفاد من قصة إسلام عمر.
12- مبادئ التعلم والتعليم في المرحلة السرية
13- مبادئ عامة توجه للتربية الإسلامية في المرحلة السرية.
14- ضرورة صحبة المتعلم للمربي.

الفصل الأول : سرية التربية

أحوال العرب قبل الإسلام
1- البيئة الاجتماعية

أ-البيئة الاجتماعية للعرب قبل الإسلام :

كان العرب في جزيرتهم متفرقين يعيشون حياة شاقة فالقبائل تجوب الصحاري الواسعة بحثاً عن الكلأ والماء والقوي يبطش بالضعيف وكانت الحروب تقع بينهم لأتفه الأسباب مثل حرب البسوس بين قبيلتي تغلب وبكر التي استمرت حوالي أربعين سنة بسبب ناقة ، وحرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان سببها اعتراض فرس قيس بن زهير واسمها داحس .

ولقد قامت للعرب ممالك في كل من اليمن والعراق والشام لكنها كانت ممالك هزيلة ضعيفة وكان الملك العربي كعصفور في قفص ذهبي لا يستطيع أن يخرج منه إلا بأمر يصدر عن كسرى أو هرقل .

قال يزدجرد للنعمان بن مقرن رضي الله عنه :

(إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عوداً ولا أسوأ ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفوننا أمركم لا تغزوكم فارس ، ولا تطعمون أن تقوموا لفارس فإن كان عزر لحقكم كثر فلا يغرنكم منا وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتاً إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكاً يرفق بكم)[1] [2]

ب- الأمراض الاجتماعية والخلقية :

(1) البداية والنهاية، ابن كثير،ج7،ص49.

(2) دراسات في السيرة النبوية, محمد سرور بن نايف زين العابدين, دار الأرقم , ط1, سنة 1986, ص23

كثرت الأمراض التي كانت مستشرية في المجتمع والتي كان منها:

1- **شرب الخمر:** فهي لا تفارق التجار في أسفارهم ولا عامة الناس في نواديهم وحفلاتهم وتكاد لا تخلو أشعارهم من التغني بها وذكر أوصافها .

قال عمرو بن كلثوم :

ألا هبي بصحنك فأصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا

مشعشعة كأن الحصى فيها إذا ما الماء خالطها اليمينا

صورت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا

2- **فاحشة الزنا:** قد فشت هذه الجريمة بين الناس فلم يراعوا حرمة امرأة ولا حرمة بيت قال تعالى: "ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا"[1]

3- ومن الأمراض التي كانت منتشرة عند بعض العرب في جاهليتهم وأد البنا وقتل الأولاد خشية العار أو الفقر .

قال تعالى " ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً"[2].

4- **الربا:** كان أهل الحجاز يتعاطون الربا وكانوا لا يرون فرقاً بين الربا والتجارة .

قال تعالى : (قالوا إنما البيع مثل الربا)[3]

5- **النقص في الكيل والميزان:** فكانوا يبخسون الناس حقوقهم ولا يهمهم طريقة التكسب وربح المال .

(1) سورة الإسراء آية(32)

(2) سورة الإسراء آية(31)

(3) سورة البقرة آية(275)

قال تعالى " ويل للمطففين(1) الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون(2) وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) .[1]

6- **القمـار:** فكان الرجل في الجاهلية يقامر على أهله وماله فيقعد حزيناً سليباً ينظر إلى ماله وهو في يد غيره مما أورث بينهم العداوة والبغضاء .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)[2] .

ج- الحالة الدينية :

1- **عبادة الأصنام:** إن الناظر للحالة التي وصل إليها العرب قبل الإسلام يجد موروثات انتشرت بين العرب من الآباء والأجداد في جزيرتهم وعمت قراهم وقبائلهم وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من عقائدهم ، عن أبي رجاء العطاردي قال (كنا نعبد الحجر فإذا وجدنا حجراً هو أخير منه ألقيناه وأخذنا الآخر فإذا لم نجد حجراً جمعنا حثوه من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه ثم طفنا به فإذا دخل شهر رجب قلنا مُنَصِّل الأسنة فلا ندع رمحاً فيه حديدة ولا سهما فيه جديدة إلا نزعناه وألقيناه شهر رجب.[3]

وكان في جوف الكعبة وفي فنائها ثلاثمائة وستون صنماً قال الكلبي : كان الرجل إذا سافر فنزل منزلا أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذه ربا وجعل ثلاث أسافى لقدره وإذا ارتحل تركه .

2- كان من العرب من يعبد الجن والملائكة لأن الملائكة في زعمهم بنات الله والجن شركاؤه وأنكر العرب في جاهليتهم البعث والنشور وزعموا أن لا حياة بعد الموت .

3- كان هناك قلة من العرب يدينون بالنصرانية والبهرمية كآل جفنة وورقة بن نوفل.

---

(1) سورة المطففين (1 – 3)

(2) سورة المائدة آية 90

(3) ابن حجر العسقلاني , فتح الباري شرح صحيح البخاري دار الفكر , بيروت , 1992

4- تأثر قلة من العرب بعقائد الفرس والرومان لقربهم واتصالهم ومجاورتهم له[1]

الخير لا يعدم وجوده :

ورغم كل هذا الفساد فقد كان هناك بعض الشواهد التي تدل على وجود بواقي الخير في هـذا المجتمع والتي تتمثل في الشجاعة والكرم ونصرة المظلوم متمثلاً في حلف الفضول والى غير ذلك من العادات الجاهلية الحسنة .

قال أحمد شوقي :

أتيت والناس فوضى لا تثمر بهم

إلا على صنم قد هام في صنم

مسيطر الفرس يبغي في رغبته

وقيصر الروم من كبر أصم عمى [2]

د- تربية الفرد المؤمن :

تمهيد :

كان إعداد الفرد المؤمن وتربيته على يد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ولقد لقى صلى الله عليه وسلم في إعداده للجيل الأول من العنت والمشقة الكبيرة إذ تعرض لألوان المضايقات والشتائم والأذى وعلى الرغم من ذلك بقى عليه الصلاة والسلام متحملاً على نفسه في سـبيل تحقيق إعداد الفرد المؤمن بالله .

وكان من الطبيعي أن يعرض الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته أولاً على ألصق الناس بـه وآل بيته وأصدقائه فدعاهم إلى الإسلام ودعا إليه كل من توسم فيـه خيـراً ممـن يعـرفهم ويعرفونه يعرفهم بحب الحق والخير ويعرفونه بتحري الصدق والصلاح .

(1) محمد سرور نايف زين العابدين , دراسات في السيرة النبوية, دار القلم – ط1 –1407هـ, ص27

(2) أحمد شوقي , الشوقيات , ط1 , 1970, بدون معلومات أخرى

بقى المصطفى صلى الله عليه وسلم يدعو الناس سراً ثلاث سنوات ومعلوم أن مكة كانت مركز دين العرب وكان بها سدنة الكعبة والقوام على الأوثان والأصنام المقدسة عند سائر العرب فالوصول إلى المقصود من الإصلاح فيها يزداد عسراً وشدة عما لو كان بعيداً عنها ، فالأمر يحتاج إلى عزيمة لا تزلزلها المصائب والكوارث وكان من الحكمة تلقاء ذلك أن تكون الدعوة في بدء أمرها سرية لئلا يفاجئ أهل مكة بما يهيجهم .[1]

1- البيئة الاجتماعية : تتمثل ذلك في الأسرة أو مجموعة الأصدقاء وسوف نتناول كل واحد منها بالتفصيل.

2- الأسرة : تتمثل في الزوجة خديجة رضي الله عنها ورعايتها للرسول الكريم الزوج الكريم: كانت خديجة رضى الله عنها تفسح مجالاً رحباً لزوجها كي يفكر فيما يريده فلقد رأت لديه تطلعاً إلي المعرفة ولمحت في وجهه آيات التفكير والتأمل .

لقد عاش معها صلى الله عليه وسلم إلى يوم وفاتها على أحسن حال من السيرة الطاهرة والسمعة النقية .

لقد ظل محمد صلوات الله عليه وسلامه يدعو الناس لدعوة الإسلام فلم يجد إلى جانبه زوجة تثبط وتخاف أو يضعف قلبها فتؤثر الراحة وطمأنينة البيت على الثبات واحتمال الأذى لقد وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الاستعداد للوقوف معه بالصبر والسكينة أمام المعارضات التي سيطر عليها وهيجها الجهل والغرور والكبرياء والعتو والقسوة والفظاظة والتعصب للمألوف .

فأي قلب لولا التأييد الإلهي يجد إلى الصبر سبيلا أمام تلاك العقبات سوى قلب محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

(1) صفى الرحمن المباركفوري الرحيق المختوم ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، ط1-1400 ص 85 .

وأي امرأة غير " خديجة" ترى بعلها في جوف تلك الغوائل ثم لا تزيده إلا حمداً على القيام بواجبه وبرسالته التي بعث بها ، وإيناساً بوقوفها معه في وجه كل خصم لدود[1] ، وإذا أردنا أن نتأمل العناء الذي كانت تتحمله تلك الزوجة الطاهرة في سبيل الإسلام نأخذ قصة نزول الوحي ، لقد كان صلى الله عليه وسلم يخلو في غار حراء فيتعبد فيه الليالي ذوات العدد فإذا فرغ رجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فقال له : " اقرأ باسم ربك الذي خلق – الآيات " فرجع عليه الصلاة والسلام إلى خديجة يرتجف فؤاده عما ألم به من الروع الذي استلزمته مقابلة المَلَك لأول مرة فدخل على خديجة زوجه فقال :

(زملوني زملوني) لتزول عنه هذه القشعريرة فزملوه حتى ذهب عنه الروع فأخبر خديجة بما حصل له : فقال عليه السلام لقد خشيت على نفسي [2] ، لأن المَلَك غطه حتى كاد يموت ولم يكن عليه الصلاة والسلام على علم قبل ذلك بجبريل ولا بشكله فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فلا يسلط الله عليك الشياطين والأوهام ولا مراء إن الله اختارك لهداية قومك .

ولتتأكد خديجة مما ظنته أرادت أن تتثبت ممن هم على علم بحال الرسل ممن اطلعوا على كتب الأقدمين فانطلقت به حتى أتت ورقة بن نوفل ابن عم خديجة وكان أمراً قد تنصر في الجاهلية فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره عليه الصلاة والسلام خبر ما رأى فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ثم قال ليتني فيها جزعاً إذ يخرجك قومك من بلادك التي نشأت بها لمعاداتهم إياك وكراهيتهم لك حينما تطالبهم بتغيير اعتقادات وجدوا عليها آباءهم فاستغرب عليه الصلاة والسلام ما ينسب لقومه مع ما يعلمه من حبهم له لاتصافه بمكارم الأخلاق وصدق القول ،

(1) خديجة بنت خويلد عامر العقاد , المثال النادر , دار الجيل بيروت 162:163 .

(2) محمد الخضري, نور اليقين في سيرة سيد المرسلين , دار بن كثير, دمشق ط6 1408 هـ ص36 .

وقال أو مخرجي هم ؟ قال : لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ثم قال ورقة وأن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم يلبث ورقة أن توفي .[1]

هذا مثال حي لوقوف خديجة رضي الله عنها بجانب زوجها والتخفي عن أحزانه في كل صغيرة وكبيرة ، لقد عاشت عشر سنوات وهي حافظة لسر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أصدقاؤه الذين آمنوا به :

لقد آمن برسول الله نخبة من خيرة شباب المجتمع أمثال أبي بكر الصديق الذي كان صديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة يعلم ما اتصف به من مكارم الأخلاق ولم يعهد عليه كذباً منذ اصطحبا فأول ما أخبره برسالة الله أسرع بالتصديق وقال : بأبي أنت وأمي أهل الصدق أنت وأسلم لقد كان أبو بكر صدراً معظماً في قريش على سعة من المال وكرم الأخلاق محبباً من قومه من المجالسة، ومنهم عثمان بن عفان : هذا الصحابي الجليل الذي جهز جيش العسرة فلما علم عمه الحكم بإسلامه أوثقه كتافاً قال : ترغب عن دين آبائك إلى دين مستحدث؟ والله لا أحلك حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان : والله لا أدعه ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في الحق تركه وكان كهلاً يناهز الثمانين من عمره .

هذه كانت نماذج من الصحبة الصالحة التي آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وآزرته وفضلت دينه على كل ما تملك في الحياة الدنيا .

هذه هي البيئة الاجتماعية التي عاش في كنفها الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته ونصرته وأيدته وصدقته في كل صغيرة وكبيرة .

(1) المرجع السابق – ص38

2- مقاصد التربية الإسلامية وغاياتها

فلسفة التربية الإسلامية

تحتل فلسفة التربية الإسلامية المركز الأول في العملية التربوية ومن هذه الفلسفة تنبثق أهداف التربية ومناهجها ومؤسساتها وطرق وسائلها في التعليم وفي التقويم ، كما تنبثق الجذور والسيقان والأغصان والأوراق والأزهار والثمار من البذور التي تودع في باطن الأرض ثم يكون منها تلك الشجرة أو ذلك النبات المكون للمصادر الأولية لأسباب الحياة للإنسان والحيوان وغيرهما من الكائنات الحية .

لذلك تتأثر الأهداف والمناهج والتطبيقات التربوية بفلسفة التربية التي تنبثق عنها وتكون نسبة الصواب والفاعلية فيها بالقدر الذي يكون في فلسفة التربية نفسها .[1]

لعل السر في ذلك أن الله عز وجل أول ما أنزل على عباده سورة العلق والتي تحمل في آياتها فلسفة هذه الأمة الإسلامية وقد نبه الله عز وجل رسوله الأمين ووجه اهتمامه إلى القراءة كأداة من أدوات التعلم والمعرفة ليربي الفرد المسلم من منطلق هذه الفلسفة فتزكو نفسه ، ثم يستطيع أن يصقلهم قيادات لهذه الأمة التي ينتظرها العالم لإصلاح ما فسد من المجتمع الإنساني.

معالم فلسفة التربية الإسلامية في المرحلة السرية :

هي جزء من فلسفة الإسلام الكلية عن الإنسان والكون والحياة والآخرة هكذا نجد أن فلسفة التربية الإسلامية تشكلت بفعل عوامل أربعة:

الأول : عامل عقائدي وهو تحديد الصلة القائمة بين الخالق المربي وبين الإنسان الخلوق.

الثاني : عامل اجتماعي وهو بلورة العلاقات وأنماط السلوك في الدائرة البشرية التي ينتمي إليها المتعلم وهي دائرة شملت جميع أفراد النوع الإنساني.

(1) ماجد عرسان الكيلاني , فلسفة التربية الإسلامية , مكتبة هادي – مكة المكرمة 1409 ص23 .

الثالـث : عامل مكاني وهو أسلوب العيش على الرقعة المكانية التي استخلف الله المتعلم فيها وهي رقعة شملت الكرة الأرضية كلها .

الرابع : عامل زماني وهو مراعاة البعد الزماني لعمر المتعلم وهو بعد يبدأ في الدنيا ويمتد إلى الآخرة عبر مستقبل لا يتناهى .

ومن هنا جاءت أول آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء لتميز فلسفة التربية التي طرحتها عن فلسفات التربية الأخرى (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم)[1]

ولم يكتف الوحي بهذا الأمر و إنما اتبعه بأربعة شواهد تبعث القناعة والقبول بهذا التقرير.

وهذه الشواهد هي شاهد بيولوجي ، وشاهد اقتصادي وشاهد تاريخي وشاهد اجتماعي

أما تفصيل هذه الشواهد فهو كما يلي :

الشاهد الأول البيولوجي : (باسم ربك) أن مصدر هذه التربية ومخططها وواضع أصولها وفلسفتها وأهدافها وأساليبها هو خالق الإنسان الذي رعى نشأته وتكوينه منذ أن كان علقة بسيطة في جدار الرحم حتى نما وأصبح عالما بالكون والحياة وخلال هذا التطور رعى الخالق قدرات الإنسان العقلية وشكل اتجاهاته النفسية وحاجاته الجسدية واستعداداته التعليمية واستمر يرعاها من مرحلة العلق الرحمي حتى أصبح إنساناً يتعلم الكتابة بالقلم ويخزن المعلومات والخبرات والأسرار والمعارف .

فعملية التربية هنا تتكامل مع عملية الخلق التي سبقتها والمربى هو الخالق ، فالذي خلق وسوى هو الذي قدر وهدى وربى .

واستعمال كلمة " ربك " له دلالة تربوية قاطعة فلم يقل " خالقك " أو " الهك " أو " فاطرك " وذلك ليفيد معنى التربية والرعاية ولا تقتصر هذه التربية على تكوين الإنسان وحده بل تمتد

(1) سورة العلق آية (1- 4)

لتشمل الكون الذي يعيش فيه والمكونات التي تعايشه حيث يجري تنظيمها وتربيتها كذلك تسهم في تحقيق الثمرات التي من أجلها كانت تربية الإنسان ,

الشاهد الثاني هو الشاهد الاقتصادي : إن الغاية من هذه التربية الإسلامية هي تكريم الإنسان وسعادته وإشاعة السلام والأخوة والوحدة في حياته بعكس الفلسفات التربوية الأخرى التي تنزل به وتشبع أسباب الفرقة والصراع بين الجماعات البشرية .

وحين ننظر في تجارب الإنسان التربوية نجد أن الأنظمة والمؤسسات التربوية وممارسات المتعلمين الذين خرجتهم وتخرجهم إنما تحيزت وتتحيز بأطر الفلسفات التربوية والأهداف التي انبثقت وتنبثق عن هذه الفلسفات .

فإذا كانت الأهداف فردية وقرأ المتعلم باسم نفسه انكفأ الفرد في قمقم إطاره الذاتي واستثمر معلوماته ومهاراته لمصلحته الفردية ، وإذا كانت الأهداف عائلية أو إقليمية أو قومية أو عرقية تحيز المتعلم داخل إطاره العائلي .

أما حين تصاغ الفلسفة والأهداف التربوية صياغة إلهية ويقرأ الإنسان باسم ربه الذي خلقه ورعاه منذ مرحلة العلق الرحمي حتى نضجه الإنساني فان دوائر النشاطات البشرية تتعدى الأطر الفردية والعائلية والقومية وتنظيمها في إطار واحد أو أطر متكاملة متعاونة ويدور الصراع خارج الدائرة الإنسانية وضد القوى التي تعادي الإنسان ولمعالجة أسباب الضعف التي تنال من مكانته واستخلافه في الأرض .

ولهذا كله ابتدأت سور القرآن الكريم "بسم الله الرحمن الرحيم" لتكون ثمرة الفهم المتحصل منها متجهاً لله الذي رحم الإنسان بالهدى و الوحي .

الشاهد الثالث هو الشاهد التاريخي : مع ذلك الجو الهامس الرقيق ، تشتمل على تحسين تزكية النفوس، وتصف الجنة والنار كأنما رأى عين تسير بالمؤمنين في جو آخر غير الذي فيه المجتمع البشري آنذاك .[1]

أي إن المنهج كان يلبي حاجات وميول الفرد والجماعة الإسلامية .

الشاهد الرابع : هو الشاهد التاريخي : إن مخطط هذه التربية قد رعى تضافر جهود الأجيال المتعلمة و يسر أسباب التكافل و التعاون و تبادل المعارف والخبرات العلمية بين الأجيال التاريخية أو المجتمعات المكانية .

و لذلك فقد هدى الإنسان إلى اكتشاف الكتابة بالقلم (علم بالقلم) فكان من ثمرات ذلك تدوين العلوم و دخول الإنسان عصر الحضارة بل إنه ليجعل الإسهام في ذلك التدوين والحفظ والإنتاج العلمي أحد الأعمال النافعة التي يستمر ثوابها أبد الدهر فإذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث أحدها علم ينتفع به[2]

3- أهداف التربية الإسلامية في المرحلة السرية :

سوف نشير إلى بعض أهداف هذه المرحلة بشرح مختصر بإذن الله تعالى وهي كالتالي :

أ- نبذ عبادة الأوثان التي كانت عليه البشرية في تلك المرحلة . (والرجز فاهجر)[3]

ب- تعريف الإنسان بخالقه : وحيث أن العقيدة الكافرة الطاغية قد ملأت على الناس حياتهم فلابد من تصحيح هذه العقيدة وبناء العقدية السليمة بشكل هادئ لأن العقيدة الصحيحة هي التي ينبثق منها العبادة الصحية والسلوك الصحيح وهي التي تضمن في الوقت نفسه الثبات على الحق وتحمل التضحيات في سبيله عندما تطلب من المسلم أن يؤديها وليس كما نراه من

(1) ماجد عرسان الكيلاني , فلسفة التربية الإسلامية , مكتبة هادي- مكة المكرمة 1409

(2) صحيح مسلم, كتاب الذكر والدعاء والتوبة, باب كراهة تمني الموت لضر نزل به, ح13, ص181, حديث رقم4843

(3) المدثر آية (5)

التراجع والتذبذب والنفاق والتخلي عن طريق الحق مرده ضعف هذه العقيدة وتزعزعها وعدم تمكنها من القلب المسلم .

ولأمر ما اختار الإسلام كلمة الإيمان – للدلالة على العقيدة فالإيمان يباشر العقل والقلب معاً ويربط الفكر بالوجدان ربطاً وثيقاً فليس الأمر قضية قناعة فكرية باردة وليس الأمر قضية دفعة عاطفية خاوية من القناعة العقلية بل هو الالتحام الكامل بين الجانبين حيث يصعب التمييز بينهما .

"واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا (8) رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا"[1], وقال تعالى : (وربك فكبر)[2].

ج. تعديل وتغيير سلوك الفرد : لقد جاء الإسلام وكان عند العرب بعض العادات الحميدة مثل إيواء القريب وإكرام الضيف ونصرة المظلوم ...)

وكان عند بعض العرب العادات السيئة مثل وأد البنات خوفاً من العار والفقر والزنا وشرب الخمر .

فلما جاء الإسلام قام بتعديل السلوك الذي يحتاج إلى تعديل وتهذيب, وأما السلوك المنحرف فقام الإسلام ببتره وتحريمه على الناس .

د- إعداد القادة الذين ستقوم على أكتافهم دعائم الدولة و الذين سيحملون الرسالة الإسلامية إلى العالم من أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد وغيرهم رضي الله عنهم .

ه- الاهتمام بالطهارة من خلال التطهر للصلوات وقراءة القرآن وقد تمثل في قصة إسلام عمر عندما أراد أن يمسك القطعة المكتوب عليها سورة طه فنهته أخته فاطمة وأخذتها منه وأمرته بالتطهر وقالت له : يا أخي إنك نجس على شركك وإنه لا يمسه إلا المطهرون فقام

(1) سورة المزمل, الآيتان (8 - 9)

(2) سورة المدثر،آية (3).

عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها صدداً قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه[1].

و- التعبئة النفسية : وتمثل ذلك في تحمل ألوان الأذى عن قريش حتى تتمكن الدعوة وتأخذ مكانها الطبيعي ويشتد عودها ويأذن الله لهم بمواجهة هذا الأذى بأسلوب العنف .

ي- محو الأمية : ومن هذه التعاليم التي تهيئ تربة المجتمع لظهور التفكير والبحث العلمي نشر التعليم ومطاردة الأمية ولهذا حرص النبي صلى الله عليه وسلم على محاربة الأمية التي كانت منتشرة بين العرب حتى كانوا يعرفون بين الأمم بـ (الأميين) وهكذا أسماهم القرآن (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم) [2].

وقال صلى الله عليه وسلم معبراً عن الواقع القائم حينذاك (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر)[3].

والرائع هنا أن هذا النبي الأمي في هذه الأمة الأمية كان أول من مجد (القلم) وعمل على إشاعة الكتابة ومحو الأمية بين أتباعه بكل سبيل .

ولا غرو فان أول آيات أنزلت عليه من ربه تضمنت التنويه بالقراءة و القلم و التعليم (إقرا باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق ,اقرأ و ربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم)[4].

وثاني سورة نزلت من القرآن العظيم سميت سورة (القلم) وفي مطلعها اقسم الله في هذه الآية الصغيرة في حجمها الكبيرة في أثرها (بالقلم) .

(1) البداية والنهاية , ابن كثير , ح3,ص101

(2) سورة الجمعة آية (2)

(3) صحيح البخاري, كتاب الصوم , باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نكتب, ح6, ص487, حديث رقم 1780

(4) سورة العلق الآيات (1- 5)

فقال تعالى (ن , و القلم و ما يسطرون)[1] والقلم كأداة من أدوات التعلم والمعرفة أقسم الله به لما له من مكانة وأهمية و القلم يتطور مع تطور الإنسان و التكنولوجيا , لقد كان القلم في السابق قطعة خشب من البوص ثم تطور إلى ريشة ثم إلى الآلة الكاتبة و ها نحن اليوم نراه في الكمبيوتر و كذلك يقول بعض العلماء أن الأمية اليوم تختلف عن السابق , فالأمية في هذا العصر هي عدم معرفة استخدام الكمبيوتر .

إن مخطط هذه التربية هو أكرم وأبدع المخططين و يتميز عن المربين من البشر الذين ينتظرون مردوداً اقتصادياً و اجتماعياً أو عسكرياً لما يبذلونه من جهود في تربيتهم و المؤسسات التي ينشئونها لذلك سواء أكانوا آباء أو معلمين أو أسر أو دولة أو مؤسسة ، فمخطط التربية الإسلامية هنا هو (الأكرم والأبدع) الذي يضع مدخلاته و لا ينتظر منهم مخرجات فهو الغني عن الناس.

4- محتوى المنهاج في المرحلة السرية

من خلال الآيات التي وردت في المرحلة السرية نستطيع أن نقول أن المنهج يدور حول تدريب المؤمنين على فهم محتويات أو معاني الآيات القرآنية التي نزلت في الفترة السرية تجدها تلبي حاجات و ميول ذلك الجيل الأول في المرحلة السرية . ولعل الآيات القرآنية التي نزلت في المرحلة السرية تمثل المنهج المطلوب للمجتمع في هذه المرحلة فلم نسمع في هذه المرحلة عن أي صدام وقع بين هذا المجتمع الإسلامي الناشئ و بين المجتمع الجاهلي . فالفكرة غير معلنة إلا لمن يرجى لانضمامه لهذا التجمع الإسلامي القائم .

(1) سورة القلم آية(1)

و ليست الدعوة المعلنة هدفا قائما فيها بل لا يتدخل المسلمون بأي شان من شئون غيرهم في نقد أو مواجهة أو مخالفة ظاهرة والأصل أن لا تظهر المخالفة في شيء إلا في حالة اضطرارية قاهرة . فلا بد من المحافظة على السرية التامة للتنظيم والفكرة[1] .

محتوى المنهج :

يتمثل محتوى المنهج في المرحلة السرية بالآيات القرآنية التي نزلت قبل المرحلة الجهرية وهي آيات من سورة العلق وآيات من سورة القلم وآيات من سورة المزمل وآيات من سورة المدثر .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمع بمن أسلم ويرشدهم إلى الدين متخفياً لأن الدعوة كانت لا تزال فردية وسرية وكان الوحي قد تتابع وحي نزوله بعد نزول أوائل المدثر وكانت الآيات وقطع السور التي تنزل في هذا الزمان آيات قصيرة ذات فواصل رائعة منيعة وإيقاعات هادئة خلابة تتناسق ، ويمكن حصر عناصر محتوى المنهج في هذه المرحلة في الآيات:

1- معرفة الله سبحانه وتعالى : عن طريق الآيات الكريمة قال تعالى " خلق الإنسان من علق"[2] ، ,قوله تعالى " كلا والقمر (32) والليل إذ أدبر (33) والصبح إذا أسفر (34) إنها لإحدى الكبر (35) نذيراً للبشر (36) [3].

2- الصلاة والزكاة والصدقة والاستغفار: كان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الصلاة امتثالاً لقوله تعالى في سورة المزمل (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور

(1) ماجد عرسان الكيلاني, تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية , 1405ه , ص 32

(2) سورة العلق , آية (2)

(3) سورة المدثر, الآيتان (32 – 36)

رحيم "[1] وكان محتوى المنهج في هذه المرحلة (الصلاة) حيث كانت من معطيات هذه المرحلة أداء الشعيرة الدينية والتي تعتبر عمود الإسلام الأول ، فالصلاة صلة بين العبد ومولاه وهي تربية روحية وخلقية ونفسية تهذب النفس وتعودها على العبودية لله تعالى وتحرر الإنسان من عبودية البشر إلى توحيد الملك الديان .

لقد كان صلى الله عليه وسلم في بداية أمر هذه الرسالة يصلي مع زوجته خديجة سراً ثم لما دخل علي بن أبي طالب عليهما فطلب أن يؤديها معهما ويتعلم منهما ، ,لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يؤدونها في منازلهم في خفية من الكفار يتضح لنا مما سبق أن تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه كانت تمشي بخطى حثيثة ومقننة.

لم تخل مرحلة من مراحل دعوة المسلمين من الصلاة على الأرجح قال ابن إسحاق "وحدثني بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله محمد ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله كما رأى جبريل توضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول الله محمد لصلاته ثم انصرف جبريل عليه السلام فجاء رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام خديجة فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله ثم صلى بها رسول الله كما صلى به جبريل فصلت بصلاته[2].

وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة (أي جاء وقتها) خرج إلى شعاب مكة وخرج معه على ابن أبي طالب مستخفياً من عمه أبى طالب ومن

(1) سورة المزمل, آية (20)

(2) ابن هشام, السيرة النبوية , دار المعرفة بيروت , 1401هـ ,ج2, ص 360 –361.

جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شـــاء الله أن يمكثا[1].

3- قيام الليـل : كان قيام الليل بالقرآن الكريم تربية من حيث أنه سلاح مهم جداً للإنسان في حالة الضعف وهذا يعتبر نموذجاً للتربية الجهادية في بداية الدعوة الإسلامية .

يقول الأستاذ سيد قطب : (يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا) إنها لكلمة عظيمة رهيبة تنزعـــه صلى الله عليه وسلم من دفء الفراش في البيت الهادئ والحضن الدافئ لتدفع به في الخـــضم بين الزعازع والأنواء وبين الشد والجذب في ضمائر الناس وفي واقع الحياة سواء.

إن الذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحاً ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً فأما الكبير الـــذي يحمل هذا العبء الكبير فما له والنوم .

إن قيام الليل والناس نيام والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وفسافسها والاتصال بالله وتلقـــي فيضه ونوره والأنس بالوحدة معه والخلوة إليه وترتيل القرآن والكون ساكن ، وكأنما يتنـــزل من الملأ الأعلى وتتجاوب به أرجاء الوجود في لحظة الترتيل بلا لفـــظ بـــشرى ولا عبـــارة واستقبال إشعاعاته وإيحاءاته وإيقاعاته في الليل الساجي .

إن كله الزاد لاحتمال القول الثقيل والعبء الباهظ والجهد المرير الذي ينتظر الرسول صـــلى الله عليه وسلم وينتظر من يدعو بهذه الدعوة في كل جيل وينير القلب فـــي الطريـــق الـــشاق الطويل ويعصمه من وسوسة الشيطان ومن التيه في الظلمات الحافة بهذا الطريق المنير[2] .

4- تزكية النفس : تعني تحريك السلوك وتُعرف التزكية لغوياً بأنها (الإصـــلاح والتطهيـــر والتنمية) يقال : (يزكي من يشاء: أي يصلح) ويقولون زكا الزرع إذا نما وصلح وبلغ كماله وسميت صدقة المال الواجبة زكاة لأن المال يطهر بها وينمو فهي طهـــارة للمـــال وطهـــارة

(1) منير محمد الغضبان , المنهج الحركي للسيرة النبوية , مكتبة المنار الأردن , 1404 , ص28 .

(2) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ط7 ،1412هـ ،ص 3747 .

للمزكي وطهارة للمجتمع وعكس التزكية القدسية وهي التصغير والتحقير حتى تصير النفس حقيرة دنيئة لا تكاد ترى من حقارتها ودناءتها[1]

يقول ماجد الكيلاني: إن منهاج تزكية النفس يتضمن تعريفاً بنشأة النفس وفطرتها وقابليتها للتذبذب بين مقام أحسن تقويم ودرك سافلين[2] .

ويتضمن المنهاج النظري لتزكية النفس كذلك تعريفاً بإخطار القواطع الأربعة (النفس والشيطان والدنيا والهوى) وبمداخلها إلى القلب, وأثرها إن طغت على صاحبها في الإخلال بالعبودية وفي تعطيل الإفهام وتعمية البصائر واضطراب السلوك والأخلاق والانتهاء إلى الهبوط والانهيار والشقاء في الدنيا والآخرة .

وفي الممارسات العملية يقرر المنهاج الذي يحدده القرآن الكريم والسنة الشريفة مجموعة من الممارسات تستهدف إيجاد نوع من الرهبة ثم الرغبة الذين يدفعان الفرد لتطبيق التعاليم الإسلامية في واقعه وكل من الرهبة والرغبة دافع كبير في إتيان أنماط السلوك التي تقررها أية نظرية تربوية ، فالذين يمارسون أي سلوك لا يمارسونه إلا بعد أن يتكون لديهم ميل أو دافع وهو هنا مظهر الرغبة والرهبة المذكورتين لممارسته فإذا تمت الرغبة والرهبة واشتدتا سخرتا العقل للتفكير في السبل لإتيان ما تطلبان تنفيذه[3] .

ولكل من الرغبة أو الرهبة وسائل ومنميات تتمثل في أفعال ومقولات تحرك الشعور وتشحن الإحساس وتثير التعلق بالمحبوب ودفع المكروه ويمثلها في الفلسفات النفعية الفنون والآداب والنشاطات والممارسات العملية التي تنسجم مع هذه الفلسفات ويمثلها في المنهاج الإسلامي التشديد على الصحبة الحسنة والحض على ذكر الله تعالى والصلاة على النبي وقراءة القرآن الكريم وأوراد الاستغفار والصلاة ونوافل العبادات والمشاركة في الممارسات الجماعية للشعائر

(1) لسان العرب , ابن منظور, ج14, ص358,(زكا)

(2) ماجد عرسان الكيلاني , مرجع سبق ذكره, 1405, ص33

(3) أحمد فريد, التزكية بين أهل السنة والصوفية, مكتبة رياض, الجنة , 1990,ص7

شريطة أن يصحب ذلك ابتعاد كامل عن منميات الاتجاهات غير المرغوب فيها أو – المعاصي – والاتقاء من التعرض لمصادر وأسباب الانحرافات الفكرية والنفسية والسلوكية التي كان عليها الفرد قبل دخوله تحت تأثير منهاج التربية الإسلامية وعلى الفرد أن يجاهد ليتحلى بما يقابل تلك الانحرافات من أخلاق إسلامية[1].

5- الأساليب التربوية في هذه المرحلة

من خلال دراستنا للآيات التي نزلت في هذه المرحلة نستطيع أن نجزم أن القرآن الكريم استخدم أساليب تربوية متنوعة مع المؤمنين في هذه المرحلة السرية ، **ومن هذه الأساليب:**

أ- أسلوب القصة :

من المعروف أن المسلمين في هذه المرحلة يعيشون في خوف ورعب من المشركين ولكن إيمانهم هو الذي يثبتهم على الحق لذلك أتت الآيات القرآنية تحتوي على القصة القصيرة ومن المشهور عند كتاب القصة والأدباء أن القصة القصيرة تعنى بلحظات التوتر والقلق وتتعامل مع المنعطفات النفسية التي تضطرم بإيقاع التحول والتغير والحركة على نحو ما وتمسك بتفاعلات الأزمة المختلفة اجتماعياً وإنسانيا وذاتياً . [2]

لقد استخدم الله عز وجل القصة بألوان متنوعة ذكر فيها مواقف الأمم المتحدة من الرسالات ومصير المصدقين ومصير المكذبين .

القصة الأولى :(قصة فرعون وموسى عليه السلام) قال تعالى " إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً (15) ، فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلا (16). [3]

(1) المرجع السابق 34

(2) محمد صالح الشنطي ، القصة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية دراسة نقدية ، دار المريخ ط1 ، 1987م ، ص16 .

(3) سورة المزمل الآية (15-16)

القصة الثانية : قال تعالى " إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذا أقسموا ليصرمنها مصبحين (17) ، ولا يستثنون (18)، فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون (19) فأصبحت كالصريم (20) فتنادوا مصبحين (21) أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين (22) فانطلقوا وهم يتخافتون (23) أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين (24) وغدوا على حرد قادرين (25) فلما رأوها قالوا إنا لضالون (26) بل نحن محرومون (27) قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون(28) قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين (29) فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون (30) قالوا يا وليلنا إنا كنا طاغين (31) عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون(32) .

في هذا تسلية لنفسية المؤمنين وتدعيم لموقفهم وتثبيتا لهم على الإيمان لذلك ساق لهم رب العزة والجلال هذه القصة ليأخذوا منها العبرة إذا فكروا بمصيرهم أو مصير الكفار

القصة الثالثة : قال تعالى "فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم(48) لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم(49) فاجتباه ربه فجعله من الصالحين(50)" [1]

هذه قصة تسلية للرسول وأصحابه فقال له يا محمد لا تكن مثل النبي يونس عليه السلام عندما امتلأ قلبه غلاً على قومه وفيه أخرى العبره من قصص الأنبياء السابقين لهذه الدعوة والتعلم من هذه الأخطاء التي وقعوا فيها وحتى لا يقع في الخطأ مرة أخرى .

(1) سورة القلم الآية (48- 50)

ب. أسلوب القراءة :

كان الصحابة رضوان الله عليهم يقرءون القرآن مع بعضهم البعض في بيوتهم و يدل على ذلك قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما علم أن أخته وزوجها قد أسلما فذهب فإذا بخباب بن الأرت يقرأ القرآن إلى فاطمة أخت عمر ثم يختلف إلى زوجها وبالعكس .

ج. أسلوب السؤال :

السؤال نصف العلم كان الصحابة يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما يريدون , وكان صلى الله عليه وسلم يرد عليهم ويجيبهم وكما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم "أتدرون من المفلس قالوا المفلس مَنْ ليس له درهماً ولا ديناراً قال صلى الله عليه وسلم المفلس من أتى الله يوم القيامة وقد شتم هذا , وأكل مال هذا فهذا يأخذ من حسناته وهذا يأخذ من حسناته"[1] .

د- أسلوب ضرب الأمثال :

لقد استخدم المولى عز وجل أسلوب ضرب المثل في القرآن الكريم مراعاة لنفسيات الناس ولتقريب ما هو غير محسوس بما هو محسوس حتى يتفكروا ويعقلوا المعاني التربوية القرآنية الإيمانية وضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أمثال للناس ليقرب لهم الإيمان .

فرأى القرآن في بعض الأمثال يتغلغل إلى أعماق المنافقين فيكشف منازعهم ونوازعهم و يبين خوالجهم ونبضاتهم ويميط اللثام عن أدق حالاتهم وأحوالهم ويلون سلوكهم ومشاربهم عندما يضرب لذلك أروع التشبيهات وبالغ الصور.

والمؤمنون الصادقون كانوا في المرحلة السرية قلة مستضعفين تتناوشهم أيدى الردى فاقتضت حكمة الله من أجل هذا أن تقدم لهؤلاء المستضعفين وقودا يستمدون منه القوة وزادا يستعينون

(1) البيهقي,شعب الإيمان, فصل في القصاص من المظالم, باب أتدرون من المفلس,ح1,ص379, حديث رقم 349

به على تمكين العقيدة و تثبيت مفاهيمها حتى تجد في نفوسهم أرضا خصبة تنبت فيها وتزهر[1]

من أجل هذا اتجهت بعض آيات القرآن الكريم إلى ضرب الأمثلة للمؤمنين أن الابتلاء ليس مقصور عليهم وحدهم و أن المؤمنين السابقين أوذوا في سبيل عقيدتهم وأخرجوا من ديارهم و أموالهم و نزل بساحتهم من العناء والإيداع والمحن والفتن والبأساء والجهد ما كان فوق الطاقة والجهد وما بذلوا في سبيل مدافعته ومكافحته الكثير من جهدهم وأهدافهم وأوقاتهم.

قال تعالى " فما لهم عن التذكرة معرضين ، كأنهم حمرٌ مستنفرة فرت من قسورة "[2]

ه - أسلوب التربية والتعليم عن طريق إيراد الشواهد الكونية :

هذا يعتبر أسلوب من أساليب التعليم في المرحلة السرية .

قال تعالى " كلا والقمر(32) والليل إذ أدبر (33) والصبح إذا أسفر(34) إنها لإحدى الكبر (35) نذيراً للبشر (36) لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر (37)[3]

فهذه الشواهد الكونية سبيل صحيح للإيمان لأنها تدع الإنسان إلى إمعان النظر وجريان الفكر، قال تعالى : (يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً)[4]

6 – التقويم التربوي في المرحلة السرية

يتضمن مفهوم التقويم عملية إصدار الحكم على قيمة الأشياء أو الأشخاص أو الموضوعات .

ولا يتوقف الإنسان عن التقويم وإعطاء قيمة لما يدرك إلا أن هذا التقويم في معظمه من النوع الذي يمكن أن نسميه (التقويم المتمركز حول الذات)، ومعناه أن الشخص يحكم على الأشياء والأشخاص بقدر ما ترتبط بذاته هو وقد تستخدم في أحكامه هذه معاييرذاتية مثل المنفعة أو

(1) محمود بن الشريف , الأمثال في القرآن , عكاظ جدة , د - ت ص 23 - 24 .

(2) سورة المدثر, آية (49, 50)

(3) سورة المدثر آية (37,32)

(4) سورة المزمل آية (14)

الألفة أو نقصان تهديد الذات أو اعتبارات المكانة و المركـز الاجتمـاعي أو سـهولة الفهـم والإدراك إلا أنها جميعاً تصبغ أحكامه بصبغة ذاتية[1]

وقد ترك القرآن الكريم للإنسان الحكم والتقدير في كثير من الآيات حيـث يتبـين الفـرق أو المنفعة بنفسه .

قال تعالى : (أفنجعل المسلمين كالمجرمين(35) ، ما لكم كيف تحكمون(36)، أم لكم كتاب فيه تدرسون(37) ، إن لكم فيه لما تخيرون(38) ، أم لكم أيمان علينا بالغة إلي يوم القيامة إن لكم لما تحكمون(39) [2]

قال تعالى : (إنه فكر وقدر(18)، فقتل كيف قدر(19)، ثم قتل كيف قدر(20))[3]

وقال تعالى : (كل نفس بما كسبت رهينة)[4].

دلت الآيات على استخدام التقويم الذاتي أو التقويم المتمركز حول الذات حيث ترك المولى عز وجل للإنسان أن يُقوِّم الأمر حتى لا يدخل الإسلام إلا وهو مؤمن به إيمانا خالصا لا يزعزعه عنه أي مخلوق .

7- طبيعة الإنسان في المرحلة السرية

قال تعالى : (كلا إن الإنسان ليطغى ، أن رآه استغنى ، إن إلى ربك الرجعى)[5]

يصور القرآن الكريم طبيعة النفس الإنسانية في حالة طغيانها، حقاً إن النفس الإنسانية تتجـاوز حدود الله في العصيان عندما تصير غنية مع أن هذه النفس لو فكرت بمـصيرها لعرفـت أن مصيرها هو الرجوع إلى الله عز وجل فيجازيها حسب عملها في الدنيا إن كانـت محـسنة أو

(1) فؤاد أبو حطب وزميله , التقويم النفسي , مكتبة الانجلو , القاهرة , 1973 , ص9 .
(2) سورة القلم آية 35- 39
(3) سورة المدثر 18 -20
(4) سورة المدثر38
(5) سورة العلق 6- 8

مسيئة فمصيرها إلى الله يجزي المحسن على إحسانه ويعاقب المسيء علـــى فجـــوره وكفـــره وضلاله, قال تعالى " ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى "[1] .

8-إعداد المعلم و مؤهلاته في المرحلة السرية

أ. إيجاد المكان الآمن : حتى يستطيع الموجه أو المعلم أن يجتمع بالمتعلمين ، ولقـــد اختـــار الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه أماكن يغلب عليها الأمن من ذلك بيته صلى الله عليـــه وسلم حيث كان الصحابة يأتون إليه يتعلمون منه ويسمعون الآيات التي تنزل عليه.

كذلك بيوت الصحابة حيث كان الصحابة يتعلمون في بيوتهم القرآن الكريم الـــذي ســـمعوه أو كتبوه عن المصطفى صلى الله عليه وسلم .

أما دار الأرقم في نهاية المرحلة السرية كانوا يجتمعون بها ويتدارسون أحوالهم وما نزل مـــن الذكر .

ب. السرية : يقول الشيخ محمد الخضري وكانت الدعوة إلى الإسلام سراً حذراً مـــن مفاجـــأة العرب بأمر شديد كهذا فيصعب استسلامهم فكان عليه الصلاة والسلام لا يدعو إلا من يثق به، وقال صلى الله عليه وسلم (ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له كبوة غير أبي بكر)[2][3].

ج. الاكتفاء بالموثوق بهم : انه صلى الله عليه وسلم كان يكتفي بتربية من يثق بهم كأبي بكر وعلي وعثمان وذلك أن هذه الدعوة لو كشفت في أول أمرها فإن قريشاً ســـوف تقـــف ضـــد انتشارها تعذب أتباعها أشد العذاب وقد حدث ذلك في بداية الدعوة الجهرية .

د. اختيار الشباب لهذه الـدعوة : إن الشباب هم أكثر طموحاً وأكثر تطلعاً للحياة وأكثر حيوية وحركة في العمل وقدرة على مواجهة الحروب وأحداث الحياة الـــصعبة فالجيـــل الأول كـــان

(1) سورة النجم , آية (31)

(2) البيهقي, دلائل النبوة, باب من تقدم إسلامه من الصحابة , ح2, ص34, حديث رقم 469

(3) محمد الخضري , بتصرف من : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين, 1408م ، ص57

كالأكسجين النشط المحضر حديثاً لأنه يكون أنشط من الأكسجين الموجود في الجو ، ثم يفقد نشاطه الزائد تدريجياً ويصبح أكسجين عادياً كذلك الموجود في الجو .

والنفس البشرية كذلك حين تنبعث على دعوة جديدة فإن هذا البحث يطلق طاقاتها ويعطيها حيوية فائقة غير عادية .

فالجيل الأول شهد الجاهلية بالفعل ثم انتقل إلى الإسلام فأحس في ذات نفسه بمدى التحول الهائل الذي وقع ومدى الفارق بين حاله في الجاهلية وحاله في الإسلام فقدر النعمة الربانية حق قدرها ومن ثم كان حريصاً أشد الحرص عليها .

ويدرك المسلم من ذلك الجيل الأول قيمة هذه النعمة التي يمن الله بها على المؤمنين وكم هي جديرة بالامتنان فعلاً لأنه بعد أن أسلم رأى أين كان وكيف صار ورأى الهوة السحيقة التي كان هابطاً إليها أو جاثماً فيها فرفعه الله منها وحلق به في الآفاق العليا الطليقة والمعرفة البهيجة ، فيحب تلك الآفاق ويكره أن يهبط درجة واحدة منها .

والجيل الأول الذي آمن عن رضى منه وهو يرى ما تفعله به الجاهلية من كيد واضطهاد وسعى للإبادة يصبر على الاضطهاد ويتحمل الأذى حتى يأذن له بالنصر والتمكين للمؤمنين ومن ثم يحس أنه تعب في تحصيل هذا الإيمان وإصابة الجهد فيه فيكون أكثر اعتزازاً به من الأجيال التالية التي لم تتعب فيه ذلك التعب الأول . [1]

ه- الاتصال الشخصي :كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتصل بمن يريد أن يدعوهم إلى الإسلام بنفسه دون وسيط ولعل هذا واضحاً عندما وجه الدعوة إلى أبي بكر وعلي بن أبي طالب وغيرهما للدخول في الإسلام فكان يدعوهم بنفسه دون أن يرسل لهما أحد ، كما كان للرسول صلى الله عليه وسلم مكانة خاصة قبل البعثة فكان يطلق عليه الصادق الأمين ولم

(1) المرجع السابق ص30

يجرب عليه القوم من قبل الكذب أو الخيانة أو الغدر فهذا أدعى للقبول فأي شخص يُدعى للإسلام لن يشك في كلامه صلى الله عليه وسلم لذلك على المعلم أن يكون صادقاً وأميناً ومخلصاً وداعية لله حتى يتقبل منه المتعلمون دون شك أو ريبة .

و- الاهتمام بالناحية المعنوية : لابد للمعلم أو القائد أن يهتم بالناحية المعنوية للمتعلمين لأن ذلك يفيد في شحذ هممهم وإقبالهم على الدعوة أو على التعلم ولقد رفع الإسلام من قدر أبي بكر رضي الله عنه فأصبح بمثابة وزير للرسول صلى الله عليه وسلم كما رفع من شأن العبيد والجواري حتى أصبح منهم قادة ومعلمين للناس كافة .

ز- الصبر والهجران الجميل :قال تعالى : " واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا"[1] خلق المولى عز وجل الحياة الدنيا على طبيعة متغيرة مقلبة فيها الحزن والمسرة ، فيها الصحة والمرض ، فيها المحبوب والمكروه وقد يكون على بعض الناس صنوف من الابتلاء فليس أمامهم إلا الصبر والتسليم والرضا بقضاء الله وذلك هو الطريق الصحيح لاجتياز الامتحان الأكبر وهو الحياة .

والقرآن الكريم طلب من المؤمنين أن يصبروا على ما يرون من الكفار أن لا يصطدموا معهم وأن يهجروهم هجراً جميلا حتى تبقى المودة فتلين قلوب من أراد أن يدخل من الكفار في الإسلام ، وحتى لا يتعرض الكفار للمؤمنين في بداية هذه الدعوة بأذى .

ح- قيام الليل : أعد الرسول صلى الله عليه وسلم أتباعه على قيام الليل لأنه كلما زاد اتصال الإنسان بخالقه كلما زاد توفيق الله لهذا الإنسان أكثر قال تعالى :

(يا أيها المزمل (1) قم الليل إلا قليلا(2) نصفه أو انقص منه قليلاً(3) أو زد عليه)[2].

(1) سورة المزمل, آية (15)
(2) سورة المزمل الآيات (1 , 4)

ففي قيام الليل فوائد عظيمة منها أنّ الإنسان يشكو همومه لرب هذا الكون ومنها أنه ينفس عن انفعالاته وهمومه وكربه أمام رب الناس لذلك علم الرسول صلى الله عليه وسلم أتباعه قيام الليل .

ط- التسبيح والدعاء : قال تعالى : (قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين)[1]

وقال تعالى : (واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا) [2]

فالتسبيح كذلك والدعاء تزكية للنفس وهو ثمرة المعرفة والإيمان بمنهج القرآن الكريم وفكره عن الكون وشعور عميق بالعبودية والفقر والحاجة إلى الله وضمان للنفس من الغفلة والطغيان والاعتداء ، ففي غفلة النفس عن حقيقة عبوديتها وحاجتها إليه سبيل إلى طغيانها واعتداءاتها .

قال تعالى: (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) [3]

والدعاء هو سبيل القوة الحقة فلا يقضي على النفس ويوردها موارد التهلكة كإحساسها بالضياع وفقدان السند المعين واليد الحانية إنه إحساس يأتي على كل ما فيها من قوة وثقة وعزيمة على السير إلى نهاية الطريق وهو سر ما تعانيه المجتمعات الملحدة من كثرة حوادث الانتحار وضحايا القلق والصراع والجنون رغم ما تنعم به من متعة وراحة مادية في هذه الحياة الدنيا .

وفي إحساس المؤمن بحفظ الله ورعايته وأنه يستمع إليه إذا شكا ويجيبه إذا دعا ويأخذ بيده إذا كبا ويعده إذا ضعف ويعينه إذا احتاج إنه إحساس يملأ النفس سكينة وراحة ويخلق فيها القوة الحق والعزم والثقة والمضاء .[4]

(1) سورة القلم الآيتان 28 - 29

(2) سورة المزمل آية 8

(3) سورة العلق الآيتان 6- 7

(4) محمد شديد , منهج القرآن في التربية , دار التوزيع ط1 ، 1989م ، ص169

ي- التعلم من أخطاء الآخرين : كل بشر معرض للخطأ والصواب والعاقل هو الذي يتعلم من أخطاء الآخرين حتى لا يتكرر الخطأ مرة أخرى .

قال تعالى (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم(48) لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم(49) فاجتباه ربه فجعله من الصالحين(50))[1]

9- المؤسسات التربوية في المرحلة السرية

أ. المدرسة الإسلامية الأولى (غار حراء) : إذا سلمنا بأن تعريف المدرسة هي المكان الذي يتلقى به الطالب العلوم من معلم ، فان غار حراء هو المكان الأول الذي تلقى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم معلم البشرية العلم فيه ، حيث جاء جبريل عليه السلام مرسلاً من رب العالمين فعلمه سورة العلق حيث قال له (اقرأ) .

هذه المدرسة التي كان يغشاها إنسان فريد وكان طالب حق ناءت الإنسانية أباطيلها وأنانيتها عن أن تدركه فتدرك السعادة المنشودة من أقدم العصور إلى الآن .

ولعلها تثوب يوماً الى رشدها فتلبي دعوة الله التي أنار بها قلبه وملأ بها نفسه وأجراها على لسانه حتى إذا انطوت تحت لوائه جادة صادقة مخلصة عاملة دائبة ، حقق الله لبني الإنسان الصورة المثالية للحياة الطيبة فتتم لهم بعدها حياة الخلود .

ب. بيت الرسول صلى الله عليه وسلم : كان المركز التربوي الثاني هو منزل الرسول صلى الله عليه وسلم كان مركز إشعاع ثان للمعرفة والعلم ففي هذا البيت يتنزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم الأمين وفيه السيدة الصادقة خديجة بنت خويلد زوجه التي كانت على علم كبير بكل ما ينزل عليه من القرآن وكان في هذا المنزل على بن أبى طالب الذي آمن بهذه الرسالة وصدق بهذا الرسول فكان هذا المكان مدرسة لتخريج الرجال على النهج المستقيم وإعدادهم إعداداً روحياً وتربوياً لذلك كان ثاني مدرسة تربوية في الإسلام .

(1) سورة القلم، آية 48- 50

ج. بيوت الصحابة رضوان الله عليهم : لقد كان أغلب الصحابة يختفون في بيوتهم من أجل قراءة القرآن أو الصلاة وكانوا يزورون بعضهم من أجل العبادة في بيوتهم من ذلك قصة خباب بن الأرت مع فاطمة أخت عمر بن الخطاب وزوجها عندما كان يعلمهم آيات من سورة طه .

د. دار الأرقم بن أبي الأرقم : هذه هي المؤسسة التربوية أو المدرسة التي كانت مكاناً لاجتماع من آمن في بداية الدعوة تعقد فيها ندوات الخير ويجتمع المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتصل بهم من أراد أن يسمع منهم وهي دار كانت بجوار الكعبة وهي على مقربة من جبل الصفا بيت الشيبين من سلالة عبد الدار بن قصي الذين يحملون مفتاح الحرم المكي الشريف لا تبتعد عنه سوى أمتار ، وقد أتاحت لهم هذه الدار التعبد فيها وقد بنيت في هذه المؤسسة التربوية اللبنات الأولى للبناء الإسلامي بشكل عام [1].

1- اختيار المدرسة :

يمكن أن نستنبط من هذا الغار المعايير أو الشروط التي يجب توفرها من موقع المدرسة أو مكانها .

لقد اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم بعيداً عن الناس حتى يبتعد عن الضوضاء والمدرسة لابد أن تكون بعيدة عن ضوضاء المدينة وأصوات السيارات وصراخ المارة لأن ذلك يؤدي إلى تشتيت ذهن المدرس والطالب .

وكذلك غار حراء الذي كان على بعد (نحو ميلين من مكة) أي أنه بعيد عن الناس جميعاً وبذلك البعد يسلم من تشويش التفكير فلا ينتقل التفكير من الموضوع الذي يفكر فيه إلى موضوع آخر أي أن الهدوء والسكينة تجعل الطالب مهتم بشرح المعلم ولا يضع شرحه في بؤرة اللاشعور وإنما دائماً تجعل شرحه في بؤرة الشعور .

(1) عبد العزيز المسند , بتعريف من المنهج المحمدي ,دار العمير للثقافة, ط2 ، 1407 ، ص53

وقد أوضحت الدراسات النفسية أن للضوضاء أو جلبة الأصوات أثر سلبي على التحصيل الدراسي [1].

ويقول صاحب الرحيق المختوم (وكان اختياره صلى الله عليه وسلم لهذه العزلة طرفاً من تدبير الله له وليعده لما ينتظره من الأمر العظيم ولابد لأي روح يراد أن تؤثر في واقع الحياة البشرية تحولها وجهة أخرى ، ولابد بهذه الروح من خلوة وعزلة بعض الوقت وانقطاع عن ضوضاء الأرض وضجة الحياة وهموم الناس الصغيرة التي تشغل الحياة)[2]

وإن اختياره صلى الله عليه وسلم لهذا الغار في مكان مرتفع وذلك من أجل أن الإنسان كلما ارتفع قلت نسبة الحرارة ويبتعد عن السيول الجارفة إذا نزل المطر وهكذا عندما تختار مكان للمدرسة يجب أن لا نختاره في مجرى سيل أو وادي .

اختار صلى الله عليه وسلم هذا الغار ليبقى متصلاً بالبيت العتيق عن بعد من أنظار الناس ، فالغار فيه فتحة ترى منها البيت الحرام قبل المباني التي استحدثت فيما بعد .

10- الدور التربوي للمرأة في المرحلة السرية

لقد كان ربع هذا المجتمع من النساء ، ومعظم الشباب المتزوجين أسلمت معهم زوجاتهم وعشن المرحلة السرية دون أن يدري بهن أحد وحافظن على السر وكتمنه دون أن يُسمع شيئاً من إفشائهن للسر .

ولعلنا نعطي المرأة حقها من الاهتمام في مسيرة هذه الدعوة لتكون بجانب الرجل أختاً وزوجة وأماً وتعيش همه بل تذكر بعض الروايات أن أسماء رضي الله عنها من جنود هذه المرحلة وهذا يعني أنها كانت في طفولتها المتأخرة .

(1) نبيل الزهار ، دراسات أثر الضوضاء على التحصيل الدراسي 1404هـ , ص20 .

(2) صفي الرحمن المباركفوري , الرحيق المختوم , ص 117

وقد شهد الميدان في هذه المرحلة قوة صلابتهن وحفظهن للسر والمثل الأعلى للنساء في هـذه المرحلة خديجة بنت خويلد وكذلك فاطمة أخت عمر بن الخطاب رضي الله عنهم .

11- درس تربوي مستفاد من قصة إسلام عمر

رأى رجل من بني زهرة عمر بن الخطاب فقال له أين تعمر يا عمر ؟ قال : أريـد أن أقتـل محمداً قال كيف تأمن من بني هاشم ومن بني زهرة وقد قتلت محمداً فقال له عمر ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي كنت عليه قال أفلا أدلك على العجب يا عمر ، إن أختك وزوجها قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه فمشى عمر دامراً حتى أتاهما وعندها خباب بـن الأرت معه صحيفة فيها (طه) يقرئهما إياها ، وكان يختلف إليهما ويقرئهما القرآن فلما سمع خبـاب حس عمر توارى في البيت وسترت فاطمة أخت عمر الصحيفة وكان قد سمع عمر حين دنـا من البيت قراءة خباب إليها فلما دخل عليهما قال : فلعلكما قد صبوتما ، فقال له ختنه أرأيـت إن كان الحق في غير دينك ، فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديداً فجاءت أخته فرفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده، فدمى وجهها، فلما يئس عمر ورأى ما بأخته من الدم ندم واسـتحى وقال أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرؤه فقالت أخته : إنك نجس ولا يمسه إلا المطهرون قم واغتسل ، فقام واغتسل ، ثم أخذ الكتاب فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال أسماء طاهرة ثم قرأ (طه) حتى انتهى إلي قوله (إنني أنا الله لا اله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري)[1] فقال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه دلوني على محمد [2].

12- مبادئ التعلم والتعليم في المحلة السرية

هي مجموعة من الأسس العلمية التي تزيد من فاعلية العملية التربوية في تحقيق التعليم والتعلم والتي من أهمها:

(1) سورة طه, آية (14)

(2) المباركفوري, الرحيق المختوم , ص118

أ. النضج العقلي والانفعالي : لابد أن يكون المعلم ناضجاً عقلاً وانفعالاً ، متزناً في أقواله وأفعاله صائباً في تفكيره وذلك حتى يستطيع أن يملك زمام التوجيه والإرشاد للمتعلمين .

فالمراهق إذا علمه مراهقاً مثله فمن السهل جداً أن ينحرف المتعلم لأن المعلم قدوة وأقواله وأفعاله لها تأثيرها على المتعلم لذلك يقول صاحب الرحيق المختوم ، إن الرسول صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه الوحي كان عمره أربعين سنة ويقول ابن حجر: (ولما تكامل له أربعون سنة – وهي رأس الكمال وقيل : ولها تبعث الرسل بدأت آثار النبوة تتلوح وتتلمع له من وراء آفاق الحياة وتلك الآثار هي الرؤيا [1] فهذا يدل على أن الإنسان كما اقتضت سنن الله في خلقه لابد أن يمر بمراحل العمر والتكوين الجسمي والعقلي والنفسي .

فسن الأربعين كأنه بداية تكامل النضج العقلي والانفعالي والنفسي عموماً ولا يعني هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن متكامل الشخصية أو كانت في شخصيته صلى الله عليه وسلم صفة نقص كلا ولكننا نثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم إنسان وكل إنسان اقتضت حكمة الخالق فيه أن ينشأ صغيراً ثم يمر بمراحل النمو والنضج .

ب. التفرغ وعدم الانشغال بغير العلم : هذا وكان حال أصحابه عندما كانوا يخلون في بيوتهم لمدارسة ما نزل من القرآن الكريم مع أنفسهم ومع بعضهم البعض كذلك كانت خلوتهم في دار الأرقم بن أبي الأرقم بعيداً عن الناس وعن ملهيات الحياة الدنيا .

ج. تقصير مدة الدرس : جاءت الآيات التي نزلت في الفترة السرية آيات مقاطعها صغيرة جداً وعدد كلماتها قليلة كما أن السورة نفسها ليست طويلة فيؤخذ من هذا بأن المبتدئين لابد أن نقصر فترة الدرس أو الحصة لهم في بداية مشوارهم التعليمي .

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري, مرجع مسبق ذكره , ج1 ص27

د. التدرج في التعليم : القرآن الكريم لم ينزل دفعة واحدة وإنما نزل على دفعات حسب الحوادث والنوازل وحتى يستطيع المسلمون تعلمه بسهولة ، وستجد أن أول الآيات التي نزلت كانت قصيرة وقليلة الكلمات ثم بعد ذلك نزلت الآيات المتوسطة ثم بعد ذلك نزلت الآيات الطويلة وهذا ما يسمى في علوم القرآن بالقصار والطوال من السور.

قال تعالى : (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفةٌ من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تَحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه ..)[1] .

ولابد أن نراعي استعدادات المتعلمين وقدراتهم عند تعليمهم حتى لا نحملهم ما لا يطيقون فلا يستطيعوا أن يواصلوا في تعلمهم ويتم ذلك من خلال ما يلي:

أ- إثارة التشويق : يتكرر الحض على تشويق المتعلم مما يدفع الملل ويدعو إلى ممارسة النشاط من جديد كما هو معروف أن القرآن الكريم لم ينزل دفعة واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه نزل منجماً ومفرقاً لذلك كان الصحابة في المرحلة السرية يتشوقون لسماع ما ينزل من القرآن الكريم حتى يتعلموا منه أمور دينهم ودنياهم وحتى يسمعوا ماذا أنزل الله في حق كفار قريش .

ب- تدعيم التعزيز : لاشك أن للتعزيز دور كبير في تعلم الإنسان ، فالجزاء العظيم الذي كان ينتظرهم في الجنة كان يلعب دوراً كبيراً في ترسيخ إيمانهم وانتقام الله من المكذبين كان معززاً لهم.

(1) سورة المزمل, آية (40)

قال تعالى : (وذرني والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلاً (11) إن لدينا أنكالاً وجحيمـــا(12)، وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليما)[1] .

وكذلك الآيات التي نزلت في حق الوليد بن المغيرة في سورة المدثر آية (14 إلى 30) والقلم من آية (7 إلى 15) .

13- مبادئ عامة توجه التربية الإسلامية في المرحلة السرية

وردت في القرآن الكريم والسنة الشريفة مجموعة من المبادئ يمكن اعتبارها أصـــولاً توجـــه النظرية التربوية الإسلامية ومن هذه المبادئ :

أ- الوقوف من التراث موقف الناقد وعدم الالتزام بكل ما فيه : إن في القرآن الكريم دعـــوة صريحة لتخصيص التراث وعدم التشبث بكل ما يرثه الخلف عن الآباء قال تعالى : (والرجز فاهجر)[2] أي ابتعد عن عبادة الأوثان والأصنام التي خلفها الأجداد والآباء واستبدل هذه العبارة بأحسن منها وهي عبادة الله الواحد الديان .

ب- الانفتاح على خبرات الآخرين : أي النزول عند رأي الخبراء وأهل المعرفة أو استـــشارة أهل التخصص في كل فن من فنون المعرفة ، وهذا واضح جداً في ما ورد عن أم المـــؤمنين خديجة رضي الله عنها عندما رجع إليها رسول الهدى صلى الله عليه وسلم يرتجف عند نزول الوحي في المرة الأولى .

فقامت رضي الله عنها تستشير أهل التخصص والخبرة فذهبت إلى ورقة بن نوفل ابن عمهـــا حيث تنصر في الجاهلية .

فاستشارته بموضوع الرسول عليه الصلاة والسلام وما حدث معه ، فعندما سمع ورقـــة بـــن نوفل عرف ذلك فقال قدوس والذي نفس ورقة بيده لقد جاءه القدوس الأكبر الذي كـــان يـــأتي

(1) سورة المزمل، الآيات (11 – 13)

(2) سورة المدثر, آية (5)

موسى وانه لنبي هذه الأمة فقولي له: فليثبت فرجعت خديجة وأخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف (الى مكة) لقيه ورقة وقال بعد أن سمع منه خبره والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر[1]

ج- إخلاص النية لله في العلم : يجب أن يكون غرض المتعلم وجه الله لا تحقيق المكاسب والمنافع فمن طلب العلم للمماراة أو المباهاة أو لتحقيق الجاه عوقب بالنار في الآخرة أما إذا أخلص النية كان بمنزلة المجاهد .

د- إلزامية التعليم : الجهل الذي ساد الجزيرة العربية كأنه ظلام دامس فلما جاء الإسلام حول هذا الجهل إلى نور فأول ما نزل من الحق نزل بنور القلب والعقول بالقراءة (اقرأ) ثم ثاني سورة نزلت تشير الى الكتابة (ن والقلم وما يسطرون)[2] فما أروع هذا الدين الذي يلزم أصحابه التوجه إلى العلم بالأمر[3].

(اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم)[4]

وقد كرر الأمر لأن القراءة لا تكسبها النفس إلا بالتكرار والتعود على ما جرت به العادة ، وتكرار الأمر الإلهي يقوم مقام تكرار المقروء وبذلك تصير القراءة ملكة .

فالأمر بالقراءة هنا مقصود به الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن ليس العبرة بخصوص السبب و إنما العبرة بعموم اللفظ .

وحتى يكون التعليم إلزاميا أمر المولى به رسوله صلى الله عليه وسلم في أول رسالته بالتعليم (اقرأ) فماذا قال المصطفى لجبريل؟ قال له ما أنا بقارئ ولكن جبريل يكرر عليه الأمر بقوله

(1) الرحيق المختوم , مرجع سبق ذكره, ص87.
(2) المرجع السابق ص 15
(3) الموجع السابق , ص15
(4) سورة العلق آية 3

(اقرأ باسم ربك)[1] ، ففي هذا الأمر إلزامية له عليه الصلاة والسلام ولمن جاء بعده من أمته.

14- ضرورة صحبة المتعلم للمربي كما نصت عليها المرحلة السرية

من الضروري جدا صحبة التلميذ للمربي أو المعلم ليجد فيه القدوة التي يقتدى بها وتؤثر في تغيير سلوكه واتجاهاته الى ما فيه صلاح الفرد والمجتمع ، ولقد توصل روبرت بندورا[2] إلى أن التعليم بالنموذج أو القدرة له دور فاعل ومؤثر على شخصية الفرد ويرى زعماء مدرسة التعليم الاجتماعي أن الإنسان يتعلم من قدوته وبيئته أكثر ما يتعلم من المدرسة

ونحن نرى في تجمع الصحابة رضي الله عنهم حول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدون به في كل صغيرة وكبيرة ، فما هذا إلا تأثير المعلم على المتعلمين .

فهذا أبو بكر الصديق ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه له أمراً أو يشاوره في أمرٍ إلا قال له (بأبي أنت وأمي يا رسول الله) .

وقد لخصت الآيات التالية تطور خلق الإنسان :

(ألم يك نطفة من مني يمنى، ثم كان علقة فخلق فسوى، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى، أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى)[3].

ثم هناك أدلة كثيرة عن طبيعة الإنسان وخلقه وتطوره نختتم الحديث عن هذا الموضوع بسورة التين حيث يقول تعالى:(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، ثم رددناه أسفل سافلين)[4].

(1) سورة العلق آية 1

(2) صالح الحارثي, مذكرة الإرشاد والعلاج النفسي ,عام 1406هـ - ص180 .

(3) سورة القيامة الآيات (37- 40)

(4) سورة التين الآيتان (4-5)

الفصل الثاني

بداية المرحلة الجهرية للتربية خارج مكة المكرمة

تمهيد

أولاً : البيئة الاجتماعية

1. استعمال أسلوب الإشاعة والحرب النفسية والتحديات التي تواجه التربيـــة الإسلامية في المرحلة الجهرية.
2. تصفية القيادات والاغتيالات.
3. اللجوء الى المفاوضات مع الرسول صلى الله عليه وسلم.
4. المقاطعة الاقتصادية

ثانياً : مقاصد التربية وغاياتها (فلسفة التربية الإسلامية)

ثالثاً : ميادين التربية الإسلامية في المرحلة الجهرية.

رابعاً : مبادئ عامة توجه التربية الإسلامية في المرحلة الجهرية.

خامساً : أهداف التربية الإسلامية في المرحلة الجهرية.

سادساً : منهج التربية الإسلامية في المرحلة الجهرية.

سابعاً : محتوى المنهج في المرحلة الجرية.

ثامناً : نموذج المحتوى في المرحلة الجهرية.

تاسعاً : الأساليب التربوية في المرحلة الجهرية.

عاشراً : التقويم في المرحلة الجهرية.

الفصل الثاني

بداية المرحلة الجهرية للتربية خارج مكة المكرمة

تمهيد

ركزت التربية الإسلامية في بداية المرحلة العلنية على تكوين النخبة للإنسان أي أنها اهتمت بتكوين الفكر وهذا الذي سماه الله (بلاغ مبين) واضح لا منفعة كاملة لدى الذي يدخل الإسلام لذا فلابد أن يدخل الإسلام عن قناعة كاملة ويتلذذ بهذا الإسلام وهو الذي وصفه في الحديث (وجد حلاوة الإيمان)[1] أي لديه القدرة العقلية لهذا الفكر الإيماني ويجد حلاوة ولذة في تطبيقه. فهذه هي النوعية التي تنفع لقيادة الأفراد وهذا ما يسميه المفكرون والتربويون بتربية الأذكياء أو النخبة لأنهم يكونون أكثر تأثيراً على الناس .

لذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يختار أصحابه كل واحد منهم لمهمة خاصة ، كما بينا في تصنيف الرسول صلى الله عليه وسلم للقادة أو المتعلمين ، فمثلاً كان دائماً يختار بلال وابن أم مكتوم للأذان لأن صوتيهما جميل جداً ولا يتعدى هذا الجمال في الصوت إلى ما هو أحسن منهما .

وكان يختار خالداً لقيادة الجيوش في المعارك وذلك أن قدرته على قيادة الجيوش عالية وخبرته أصبحت كبيرة في هذا الميدان فلابد أن يعطى هذا الشرف وهكذا كان صلى الله عليه وسلم ينتقي من أتباعه حسب قدراتهم واستعداداتهم .

فهذا النوع من التربية يسمى تربية النخبة أو الصفوة ، فهذه القيادات التي اختيرت ودخلت غمار الدورات الإسلامية في المرحلتين السرية والجهرية هي التي قادت الدولة الإسلامية فيما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وهي التي فتحت الدنيا شرقا وغربا فما أحوجنا لمثل هذه القيادة التي تلقت تعليمها من النهج الصافي .

(1) صحيح البخاري, كتاب الإيمان , باب حلاوة الإيمان, ج1, ص26, حديث رقم 11

مكث الرسول صلى الله عليه وسلم يربي المؤمنين سراً ثلاث سنوات والدعوة لم تـزل سـرية فردية وخلال هذه الفترة تكونت جماعة من المؤمنين تقوم على الأخوة والتعاون وتبليغ الرسالة وتمكينها من مقامها ثم تنزل الوحي يكلف رسول الله صلى الله عليـه وسـلم بمعاملتـه قومـه ومجابهة أباطيلهم ومهاجمة أصنامهم : ولم يؤمن معه سوى ما يربو على الثلاثين فلم يتجـاوز الأربعين شخصاً، فأنزل الله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين)[1] وقال تعـالى: "فاصـدع بمـا تؤمر "[2]

هذه الآيات التي نزلت في سورة الشعراء تناولت قصة موسى عليه السلام من بداية نبؤته الـى هجرته مع بني إسرائيل ونجاتهم من فرعون أي أن القصة شملت جميع المراحل التي مر بهـا موسى في دعوة فرعون الى الله لتكون نموذجاً لمحمد صلى الله عليه وسلم ليقتدي بها وتـسلية لنفسه، فأول ما نزل بهذا الصدد قوله تعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين) .

أولاً : البيئة الاجتماعية في المرحلة الجهرية

انفجرت مكة بمشاعر الغضب وماجت بالغرابة والاستنكار حين سمعت صوتاً يجهر بتـضليل المشركين وعباد الأصنام كان صاعقة قصفت السحاب فرعدت وبرقت وزلزلت الجو الهـادئ وقامت قريش تستعد لحسم هذه الثورات التي اندلعت بغتة ، ويخشى أن تـأتي علـى تقاليـدها وموروثاتها .

قامت لأنها عرفت أن معنى الإيمان ينفي الألوهية عما سوى الله ، ومعنى الإيمـان بالرسـالة وباليوم الآخر هو الانقياد التام والتفويض المطلق بحيث لا يبقى لهم خيار في أنفسهم وأمـوالهم فضلا عن غيرهم [3].

(1) سورة الشعراء آية (214)

(2) سورة الحجر آية (94)

(3) ابن هشام , السيرة النبوية , مرجع سبق ذكره , 265/1

ومعنى ذلك انتفاء سيادتهم وكبريائهم على العرب التي كانت بالصبغة الدينية وامتناعهم عن تنفيذ مرضاتهم أمام مرضاة الله ورسوله وامتناعهم عن المظالم التي كانوا يفترونها على الأوساط السالفة وعن السيئات التي كانوا يجترحونها صباح مساء، عرفوا هذا الوضع المخزي لا لكرامة وخير (بل يريد الإنسان ليفجر أمامه) [1]

عرفوا كل ذلك جيداً ولكن ماذا سيفعلون أمام رجل صادق أمين أعلى مثل للقيم البشرية ولمكارم الأخلاق لم يعرفوا له نظيراً ولا مثيلاً خلال فترة طويلة من تاريخ الآباء والأقوام ماذا سيفعلون ؟ تحيروا في ذلك وحق لهم أن يتحيروا .

وبعد إدارة فكرتهم لم يجدوا سبيلا إلا أن يأتوا إلى عمه أبي طالب فيطلبوا منه أن يكف ابن أخيه عما هو فيه ورأوا لا لبس من طلبهم الجد, والحقيقة أن يقولوا أن الدعوة إلى ترك آلهتهم ، والقول بعدم نفعها وقدرتها سبة قبيحة وجدوا هذه السبيل فتسارعوا إلى سلوكها [2]

أما تحديات التربية الإسلامية في المرحلة الجهريـة : واجهت التربية الإسلامية في المرحلة الجهرية صنوفاً من التحديات نذكر منها ما هو آت:

1- استعمال أسلوب الإشاعة والحرب النفسية من أجل تغيير اتجاهات الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه وذلك بالطرق الآتية :

أ- السخرية والتحقير والاستهزاء والتعذيب قصدوا بها تخذيل المسلمين وتوهين قواهم المعنوية فذموا النبي صلى الله عليه وسلم بتهم هازلة وشتائم سفيهة ، فقالوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه ساحر وكذاب ومجنون قال تعالى : (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال

(1) سورة القيامة آية رقم 5

(2) الرحيق المختوم , مرجع سبق ذكره , ص92

الكافرون هذا ساحر كذاب)[1] وقال تعالى: (وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين(31) ، وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون (32) وما أرسلوا عليهم حافظين(33))[2]

ب.تشويه تعاليمه وإثارة الشبهات وبث الدعايات الكاذبة ونشر الإيرادات الواهية حول هذه التعاليم وحول ذاته وشخصيته والإكثار من كل ذلك بحيث لا يبقى للعامة مجال في تدبر دعوته فكانوا يقولون عن القرآن (أساطير الأولين) وكانوا يقولون عن الرسول (إنما يعلمه بشر)[3]

ج. مقارنة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بما تعلموه عن ملوك فارس والقصص القديمة فكان النضر بن الحارث قد ذهب الى الحيرة وتعلم أحاديث ملوك الفرس فكان إذا جلس الرسول صلى الله عليه وسلم يقول والله ما محمد بأحسن حديثا مني ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ثم يقول بماذا محمد أحسن حديثا مني .

إن التربية الإسلامية اليوم تتعرض لتشويه ومسخ من قبل التبعية والتقليد الأعمى لتربية الغرب ولأيدلوجياتها المختلفة مثل القومية والإشتراكية والديموقراطية والتقدمية .

2- تصفية القيادات :

لقد تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربع محاولات اغتيال وقتل :

أ. كان أولها بطلب صريح لقريش من أبي طالب يطلبون فيه تسليم النبي صلى الله عليه وسلم .

ب. المحاولة الثانية : محاولة زعيم المشركين (يا معشر قريش إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا وإني أعاهد الله لأجلس له بحجر

(1) سورة ص، آية (4)

(2) سورة المطففين الآيتان (31- 33)

(3) الرحيق المختوم , مرجع سبق ذكره , ص94-95

ما أطيق حمله فإذا سجد في صلاته ألقيت به على رأسه فأسلموني عن ذلك أو امنعوني [1] فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم .

ج. المحاولة الثالثة : محاولة طغاة قريش قتله حيث كان يصلي عليه الصلاة والسلام في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فاقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال : (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) .

د. محاولة الاغتيال الرابعة : عندما التفوا حول بيته صلى الله عليه وسلم واختاروا فردا من كل قبيلة حتى يضيع دمه الشريف بين القبائل فلا تستطيع قبيلة عبد مناف أن تطالب بدمه.

هذه الاغتيالات تخطيط المفلسين من الأعداء عندما لا يستطيعوا القضاء على الإسلام يحاولوا القضاء على قادته ليسكتوا صوت الحق فقافلة الشهداء القادة لا تزال تمضي فمن هؤلاء الشهيد عز الدين القسام, سيد قطب, وعبد القادر الحسيني وغيرهم كثير [2]

3- مفاوضات قريش مع الرسول صلى الله عليه وسلم :

لما وجدت قريش نفسها أمام تحدي جديد لتربيتها الأولى أرادت أن تسلك سبيلاً تواجه هذا التحدي بهدوء فما دخلوا ثانياً عقد مؤتمرات السلام بين قريش والرسول صلى الله عليه وسلم.

الجولة الأولى من المفاوضات السلمية : سلكت قريش سياسة المفاوضات السلمية في مواجهة التربية الجديدة فعندما كانت قريش مجتمعة في ناديها السياسي والعسكري فعرض عتبة بن ربيعة الذي يعد أحد زعمائها فقال يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء و يكف عنا ؟

(1) منير محمد الغضبان , المنهج الحركي للسيرة النبوية, ص76, 77

(2) المرجع السابق, ص77

فقالوا بلى يا أبا الوليد : قم إليه فكلمه فجاء عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبث به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها فقال له صلى الله عليه وسلم : قال يا أبا الوليد أسمع : قال يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حنى نبرئك منه[1].

فقال له صلى الله عليه وسلم أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ فقال نعم قال فاسمع مني قال: أفعل فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم(1) تنزيل من الرحمن الرحيم(2) كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون(3)) [2] حتى وصل الى قوله تعالى (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عادٍ وثمود)[3] فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عن القراءة وذلك خوفاً مما تضمنته الآية من تهديد .

ولم يفلح عتبة بن ربيعة لقد رأى تصميماً على الأمر في سبيل نشر التربية الإسلامية بعد أن رفض محمد صلى الله عليه وسلم كل تربية نفعية مادية تتمثل بما عرض عليه من منافع ومادة.

(1) محمد سعيد رمضان البوطي, فقه السيرة , ط7 دار الفكر, 1978م , ص88 .
(2) سورة فصلت، آية 2
(3) سورة فصلت، آية 13

ولما عاد عتبة إلى أصحابه وقص عليهم الخبر واقترح عليهم أن يتركوا محمداً عليه السلام ومن معه بقصد الفائدة والمنفعة فقال لهم : يا معشر قريش أطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزة عزكم .

قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال : هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم .

الجولة الثانية من المفاوضات السلمية : رأى نفراً من المشركين فيهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل جاءوا فعرضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطوه من المال حتى يكون أغناهم وأن يزوجوه أجمل أبكارهم على أن يترك شتم آلهتهم وتسفيه عاداتهم فرفض إلا التربية الإسلامية وترك لهم تربيتهم المادية النفعية الضمنية .

الجولة الثالثة من المفاوضات السلمية : لما تخيب حلمهم في الجولة الأولى والثانية جاءوا يفاوضوا من جديد ويراوغوا فقالوا: (تعبد آلهتنا يوماً ونعبد إلهك يوماً فرفض ذلك أيضاً فنزلت (قل يا أيها الكافرون , لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد , ولا أنا عابد ما عبدتم , ولا أنتم عابدون ما أعبد , لكم دينكم ولي دين)[1] رفض صلى الله عليه وسلم التبعية للتربية القرشية كما رفض الازدواجية كذلك في منهج التربية الإسلامية .

عقد المشركون مؤتمراً بين بني هاشم وبني المطلب وقد عجز المؤتمرون عن قتل الرسول صلى الله عليه وسلم خرجوا بنتائج مصيرية لهم فأجمعوا على منابذته ومنابذة من معه من المسلمين ومن يحميه من بني هاشم وبني المطلب فكتبوا كتاباً تعاقدوا فيه على ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يدعوا سبباً من أسباب الرزق يصل إليهم ولا يقبلوا منهم صلحا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يُسَلِم بنوا المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم للقتل وعلقوا الكتاب في

(1) سورة الكافرون، الآيات 1- 5

جوف الكعبة والتزم كفار قريش بهذا الكتاب ثلاث سنوات بدءا من المحرم سنة سبع من البعثة الى السنة العاشرة منها واستمرت المقاطعة الاقتصادية سنتين فقط .

فجهر النبي صلى الله عليه وسلم جهراً شديداً في هذه الأعوام واشتد عليهم البلاء وفي الصحيح انهم جهروا حتى كانوا إذا قدمت العير مكة يأتي أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السوق ليشتري شيئاً من الطعام يقتاته لأهله فيقوم أبو لهب فيقول يا معشر التجار أضعافاً حتى يرجع الى أطفاله وهم يتضوعون من الجوع وليس في يده شيء يعللهم به[1].

الجولة الرابعة من المفاوضات السلمية : عادوا فكروا المحاولة التي قام بها عتبة بن ربيعة فرفض طلبهم ثم قالوا له اطلب من الذي بعثك أن يفجر لنا الأرض أنهاراً كما في الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن بعث لنا منهم قصى بن كلاب فإنه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول : أحق هو أم باطل وليجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي فإن صنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا منزلتك من الله وإنه بعثك رسولا كما تقول .

ورد عليهم : ما أنا بفاعل وما أنا بالذي يسأل ربه هذا فهذا يدل على عزة المسلم عندما يفاوض المشركين أعداء الله لا يتنازل عن شيء من كرامته وممتلكاته لأعداء الله هواناً واستكانة كما يحدث في المفاوضات السلمية واليوم تنازلات وهوان واستكانة وذل لليهود وغيرهم ، تجد المفاوض يرغب في منصب أو في شهوة دنيوية ويغضب ربه .

إن على المفاوضين اليوم أن يرجعوا ليفهموا كيف يفاوضوا كما فاوض محمد صلى الله عليه وسلم المشركين والكفرة في عصره .

(1) محمد سعيد رمضان البوطي , فقه السيرة , مرجع سبق ذكره ,ص94

4- المقاطعة الاقتصادية :

*** فرض الحصار الاقتصادي على المسلمين :**

لما وجدت قريش أن التفاوض مع المؤمنين لا يجدي نفعاً لجأوا الى وسيلة ثالثة وهي الوسيلة التي تلجأ إليها الدول الكبرى اليوم كما حدث مع العراق وليبيا والدول الأوروبية وأمريكا. عدم التنازل عن جزء واحد من حق المسلمين .

بعد وفاة أبي طالب تحركت الحمية في رأس أبي لهب حين رأى تكالب قريش على إيذاء ابن أخيه محمد فجاء إليه قائلاً : اذهب يا ابن أخي وما كنت تصنعه وأبو طالب فاصنعه .

وكان لهذا الموقف وقع الكارثة على قريش التي خططت بذكائها لتدمير هذه الحماية وتبجحت.

حيث عملت غسيل مخ لأبي لهب أوعزت له أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد المطلب هل هو في الجنة أم في النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار .

فقال أبو لهب ما زلت عدواً لك أبداً وعاد فانضم الى معسكر قريش ، وفي هذه الأيام ما أكثر القادة الذين يعرفون الدين ولكنهم يستصرخونه على هوى أنفسهم حتى يتسمروا في السلطة أو حتى يرضوا الغرب يتركون الدين أو يحاربونه في ممالكهم أو حتى في كل مكان .

ثانياً : مقاصد التربية وغاياتها وفلسفتها في هذه المرحلة الجهرية

امتداداً للفلسفة في المرحلة السابقة فإن الفلسفة في المرحلة الجهرية كانت تتطلع إلى بناء الإنسان والكون وهي مشتقة عن علاقة الإنسان بالله علاقة العبودية في تطبيق (المظهر الكلي) للعبادة فالتسخير يزداد بازدياد العلم بقوانين الله في خلقه فالعلم والتسخير والقانون هي أمور

مرتبطة بعضها ببعض ، فالقانون هو الأداة التي خلقها الله لإعطاء الأوامر والعلم هو معرفة هذا القانون والتسخير هو خلقها وهو نتيجة هذه المعرفة[1].

قال تعالى: (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ، وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون ، وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)[2].

والعلاقة بين الخالق والإنسان علاقة عبودية قال تعالى:(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)[3] علاقة عبادة وخضوع وتذلل ،وعلاقة الإنسان بالإنسان – علاقة عدل و إحسان .

إن العلاقة التي تقيمها – فلسفة التربية الإسلامية – بين الإنسان والإنسان هي " علاقة العدل والإحسان " والعدل معناه الإنصاف أما الإحسان فمعناه: التفضل والزيادة في المعاملة الحسنة.

والإطار العام الذي يحدد هذه العلاقة هو قوله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان)[4] ، وهذه العلاقة هي التطبيق العملي لـ (المظهر الاجتماعي) لعلاقة العبودية أي علاقة الإنسان بالله .

ثم تليها دائرة الأمة التي ينتمي إليها الفرد أو الجماعة ذوي العلاقة وفي ذلك يقول تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي

(1) ماجد عرسان الكيلاني , فلسفة التربية الإسلامية ,1409ه , ص119 – ص135

(2) سورة النحل آية 12- 14

(3) سورة الذاريات آية 56

(4) سورة النحل آية 90

تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين)[1].

والإحسان مطلوب في الحوار الفكري والتواصل الثقافي : (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن)[2].

علاقة الإنسان بالحياة علاقة ابتلاء :

العلاقة التي تربط إنسان التربية الإسلامية بالحياة هي علاقة ابتلاء والابتلاء معناه الامتحان أو الاختبار أي اختبار مدلول العبادة بمظاهرها الثلاثة الديني والاجتماعي والكوني ،فالابتلاء هو المظهر العلمي لعلاقة العبودية بين الله والإنسان (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عمل)[3].

والأرض القاعة التي يجري فيها هذا الاختبار وأما (مواد) هذا الاختبار فهي ما على الأرض من ثروات ومنتوجات زراعية وزينة وما يجري فوقها من عمران[4].

(انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) [5]

طبيعة الإنسان في المرحلة الجهرية:

يبين القرآن الكريم حالة ضعف الإنسان في كونه مخلوق من نطفة تدلل على مدى ضعفه، ولكنه يكفر بالله الذي خلقه ثم يسر له سبل العيش جميعاً ثم يميته ثم إذا شاء سبحانه نشره

(1) سورة الحجرات آية رقم 9
(2) سورة الإسراء آية 53
(3) سورة الملك آية 2
(4) ماجد عرسان الكيلاني, فلسفة التربية الإسلامية ,مرجع سبق ذكره , ص162
(5) سورة الكهف آية 6

للحساب، قال تعالى: (قتل الإنسان ما أكفره، من أي شيء خلقه، من نطفة خلقه فقدره، ثم السبيل يسره، ثم أماته فأقبره، ثم إذا شاء أنشره، كلا لما يقض ما أمره)[1]
وقال تعالى (لقد خلقنا الإنسان في كبد، أيحسب أن لن يقدر عليه أحد)[2] ، وقوله تعالى: (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير)[3].

تطور خلق الإنسان :

قال تعالى: (إن ربك واسع المغفرة، هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم)[4] .

يصنف علم النفس التكويني أو علم النفس النمو مراحل خلق الإنسان، فهذه الآية تدل على خلق الإنسان من الأرض ثم إلى أن يصبح في مرحلة كونه جنيناً في بطن أمه وكأنه سبحانه وتعالى لخص خلق الإنسان إلى كونه جنين.

علاقة الإنسان بالآخرة علاقة مسؤولية وجزاء :

العلاقة التي تربط الإنسان بالآخرة هي علاقة مسئولية وجزاء فإذا انتهت مدة الحياة المقررة لابتلاء الإنسان واختباره طويت قاعة الامتحان أي الأرض وحل محلها عالم الآخرة حيث المستقر النهائي الأبدي بعد رحلة الإنسان خلال الأطوار المختلفة .

فالمسئولية تعني أن كل إنسان سوف يُسأل عن تفاصيل ما ابتلى به في الحياة الدنيا وفي ضوء نجاحه أو فشله في هذه المسؤولية سوف يتقرر جزاؤه ومستقره ، فإما النعيم الدائم في الجنة أو الشقاء الدائم في النار[5] .

(1) سورة عبس الآيات 17-23
(2) سورة البلد الآيتان 4-5
(3) سورة الشورى الآية 27
(4) سورة النجم الآية 32
(5) زياد علي الجرجاوي , فن التعامل مع الآخرين، ط1, دار الشيخة للنشر, مكة المكرمة, 1995 , ص128

(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)[1] .

(فوربك لنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون[2] .

(ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليماً).

وقد ركزت فلسفة التربية على تكوين نواه للمجتمع المسلم الصغير في ضوء العلاقات السابقة الذكر علاقة الإنسان بالكون ، علاقة الإنسان بالله ، وعلاقة الإنسان بالحياة ، وعلاقة الإنسان بالآخرة .

ثالثاً : ميادين التربية الإسلامية

الإطار العام الذي تحدده ميادين التربية الإسلامية ومناهجها يتمثل في قوله تعالى : (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ظلال مبين)[3]

أولاً / ميدان العقيدة الإسلامية :

التي يعبر عنها في الآية بـ (يتلو عليهم آياته) وللتعرف على محتويات منهاج هذا الميدان لابد من النظر في الآيات والأحاديث التي أوردت كلمة (آياته) للوقوف على المعاني التي تشير إليها وهي كما يلي:

1- آية بمعنى معجزة قال تعالى: (واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آيةً أخرى)[4] وقال تعالى: (قال ربِ اجعل لي آية، قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيامٍ إلا رمزا)[5].

(1) سورة الزلزلة آية (7- 8)

(2) سورة الحجر آية (92- 93)

(3) سورة الجمعة، آية 2

(4) سورة طه آية (22)

(5) سورة آل عمران، آية (41)

2- والآية تأتي بمعنى علامة أي برهان أو دليل على قدرة الله ، قال تعالى: (وآيةٌ لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هو مظلمون)[1] .

3- آية بمعنى عبرة قال تعالى: (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية)[2].

والمراد توجيه العقل البشري وإخباره بالميادين التي يجب أن يعمل فيها للبحث والنظر حتى لا تذهب طاقاته في خرافات وأوهام كالسحر والمقولات الوهمية.

وبذلك يستطيع التوصل إلى تفسير صحيح واضح لغاية الحياة ونشأتها وتطوراتها والمصير الذي ستنتهي إليه ، وأهمية هذا التفسير كبيرة جداً [3] ، ففي إطاره تتحدد اتجاهات النشاط البشري أفراداً وجماعات وتتحدد كذلك استراتيجيات النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلاقات الدولية ، وتتحدد فلسفات وأهداف العلوم والمباحث التي تنشأ بتطورات الحياة وبلوغ الحاجة إلى مثل هذه العلوم .

رابعاً : مبادئ عامة توجه التربية الإسلامية في المرحلة الجهرية

1- تكامل العلم والإيمان :

كلما زاد علم الشخص زاد إيمانه فجاءت بعض آيات القرآن الكريم التي نزلت في هذه المرحلة تؤيد ذلك قال تعالى: (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون)[4]

2- إخلاص النية لله في العلم :

قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)[5]

(1) سورة يس آية (37)

(2) سورة يونس آية (92)

(3) ماجد الكيلاني ، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ,مرجع سبق ذكره, ص38

(4) سورة الروم آية (56)

(5) سورة البينة آية (5)

ففي الإسلام لا يصلح عمل بدون نية صادقة لوجهه الكريم حتى اعتبر الفقهاء أن الإسلام كله يدور على حديث "إنما الأعمال بالنيات..."[1] فكل عمل ليس فيه نية صادقة وخالصة لوجه الله عز وجل لا يقبل ولا يثاب عليه .

3- الوقوف من التراث موقف الناقد وعدم الالتزام بكل ما فيه :

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم دائماً يبين لأتباعه أن عبادة الأصنام وهذه الخرافات وهذه العادات الجاهلية على غير هدى من الله ولا تفيد ولا تنفع ، قال تعالى حكاية عن الكفار: (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها، قل : إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون)[2] .

أ. ميدان التزكية : أو تعديل السلوك التي يعبر عنها بـ (ويزكيهم) تعرف التزكية لغوياً بأنها: الإصلاح والتطهير والتنمية يقال : يزكي من يشاء أي يصلح وتزكيهم بها أي تطهرهم وزكاة المال تطهيره وتثميره وإنماؤه ، والزكاة الطهارة والنماء والبركة .

وحين نتدبر اللفظ (يزكيهم) نجد المقصود بالتزكية انتزاع ما هو غير مرغوب فيه وتعزيز ما هو مرغوب به فهي إذن تعديل للسلوك بلغة التربية الحديثة .

والقرآن الكريم يقرن التزكية بالتعليم ، كما هو واضح من ترتيب السياق ويجعلها ضابطة له تسهل التعليم وتعززه وتوجه سلوك المتعلم بما يحقق الأهداف المنشودة قال تعالى:(قد أفلح من تزكى)[3]، وقال أيضاً (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها)[4]

(1) صحيح البخاري, كتاب بدء الوحي, ج1, ص3, حديث رقم(1)
(2) سورة الأعراف الآية (28)
(3) سورة الأعلى، آية 14
(4) سورة الشمس آية 8- 9

ب. خطوات التزكية : في ميدان التزكية هذه تبدأ التطبيقات التربوية بالابتعاد بالفرد عن البيئات التي تتنكر للقيم الإسلامية وعن مؤسساتها الثقافية والتوجيهية والوظيفية ابتعاداً يستهدف توفير نوع من الحمية الفكرية والروحية والسلوكية ويمكن التربية الإسلامية من الانفراد بإعادة تشكيل سلوكه .

ج. عملية التزكية : تنقسم عملية التزكية إلى قسمين دراسات نظرية وممارسات عملية وتتنوع محتويات هذين القسمين بتنوع ميادين التزكية وهي : تزكية النفس وتزكية العقل وتزكية الجسم [1] .

د. تزكية النفس : يتضمن منهاج تزكية النفس تعريفاً بنشأة النفس وفطرتها وقابليتها للتذبذب بين مقام أحسن تقويم ودرك أسفل سافلين ، ويتضمن المنهاج النظري لتزكية النفس كذلك تعريفاً بأخطار القواطع الأربعة (النفس والشيطان والدنيا والهوى) وبمداخلها إلى القلب أثرها إن طغت على صاحبها في الإخلال بالعبودية وفي تعطيل الإفهام وتعمية البصائر واضطراب السلوك والأخلاق والانتهاء بالإنسان إلى الهبوط والانهيار والشقاء في الدنيا والآخرة .

ه. تزكية العقل : تزكية العقائد والأفكار وذلك بتفريغ العقل من كل الخرافات والأوهام والمعتقدات التي لم تقم على برهان مثل نفي تعدد الآلهة .

تزكية أساليب التفكير وفي هذا المجال يقرر ما يلي :

الأسلوب الأول / تدريب المتعلم على النقد الذاتي بدل التفكير التقليدي:

نعني بالفكر التربوي ذلك التفكير الذي كان شائعاً عند العرب ويشيع في كل مجتمع يرتد إلى التخلف ، قال تعالى: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)[2].

(1) ماجد الكيلاني, تطور مفهوم النظرية التربوية ,مرجع سبق ذكره , ص41-42

(2) *سورة الشورى آية 30*

الأسلوب الثاني / تدريب المتعلم على التجديد بدل التقليد :

والتقليد الذي عناه القرآن الكريم والسنة الشريفة هو عدم استعمال العقل واللجوء إلى المحاكاة ولا فرق أن يدور التقليد حول نماذج قديمة جداً وأخرى جديدة جداً فكلا النوعين تعطيل للعقل وإن اختلفت ميادينها وأدواتها[1] قال تعالى:(إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)[2] .

الأسلوب الثالث / تدريب المتعلم على التفكير العلمي بدل الظن والهوى :

تتضمن محتويات القرآن الكريم والسنة الشريفة منهجاً علمياً للنظر العقلي فهي تعنى على الذين يتبعون الظن قال تعالى: (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس)[3] في حياة الفرد بين روحه وعقله وجسمه في آن واحد ، قال تعالى : (كلوا واشربوا ولا تسرفوا)[4]

الأسلوب الرابع / ميدان الإعداد الفكري وتقديم المعارف الإسلامية التي يعبر عنها بـ (ويعلمهم الكتاب)

ويدور منهاج هذا الميدان حول تدريب المتعلمين على فهم محتويات القرآن الكريم لاستخراج حاجات جيلهم في ضوء متغيرات المكان والزمان وهذا يعني تخطي الفكرة التي قصرت إعجاز القرآن على بيانه اللغوي لأن النظر الدقيق في مصطلحات القرآن الكريم وفي آياته وتاريخه يكشف أن مظاهر هذا الإعجاز تتجدد من جيل إلى جيل .

ولما كانت منظارة متجددة فإن العلوم التي تندرج تحت هذا الميدان هي أيضا متجددة ومتعددة ولذلك أبيح الاجتهاد وخص بميزة لم يختص بها عمل آخر وهي أن للمجتهد المصيب أجران وللمخطئ أجر وبذلك يستمر تزايد الحياة بما تحتاج إليه من معلومات ومهارات .

(1) ماجد الكيلاني , تطور مفهوم النظرية التربوية, مرجع سبق ذكره , ص43- 44

(2) سورة النجم 32

(3) سورة الشورى آية 30

(4) سورة الأعراف آية 31

ويحتاج المتعلم أن يتزود بالمهارات الفكرية والعملية التي تمكنه من فهم القرآن الكريم واستخراج القواعد اللازمة لحياته وإدارتها بأشكال تنسجم مع وجوده القائم .

(إن يتبعون إلا الظن ، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً)[1]

الأسلوب الخامس / تدريب المتعلم على التفكير الجماعي بدل الفردي :

قال صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[2]

وقوله صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[3]

أ. تزكية الجسم :

أما في ميدان تزكية أو تعديل سلوك الجسم فقد تضمنت الآيات والأحاديث ما يلي :

1. **تنظيم حاجات الجسم** : ويتمثل ذلك في إباحة كل ما من شأنه أن يهيئ للجسم النمو والصحة فأباح له التمتع بالطيبات والزينة وأباح له النكاح ولم يستقذره بل جعله عملاً من أعمال الخير حين يمارس وجهه قال صلى الله عليه وسلم : (وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون عليها أجر ؟ قال أرأيتم لوضعها في حرام أكان عليه فيها وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)[4] .

2. **الابتعاد عن الإسراف** : هكذا تبدو مرحلة التزكية وهي ترمي إلى إحداث سلوك جديد متوازن .

(1) سورة النجم آية 28

(2) ابن حجر العسقلاني , فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج2، كتاب الجمعة ص6

(3) صحيح مسلم ج16 باب البر, ط4 , مكتبة الانجلو , القاهرة , 1962م, ص 140

(4) صحيح مسلم, كتاب الزكاة, باب أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف, ج5, ص177, حديث رقم 1674

ميدان الإعداد الوظيفي الذي يعبر عنه في الآية (والحكمة) :

إن الحكمة في معناها العام هي نفاذ البصيرة إلى سنن الحوادث ومجريات الأمور وإتقان العمل والتعريف دون صدام مع قوانين الظواهر وفي ضوء ظروف العصر الذي تواكبه فهي لدى الفقيه القدرة على استنباط التشريعات والأحكام اللازمة في ميادين الحياة المختلفة حسب الظروف والأحوال .

خلاصة القول :

إن هذه الميادين لها ميزة التكامل وهذا أمر تفتقده نظم التربية المعاصرة وثمرة هذا التكامل هي الثقافة الكاملة المتكاملة التي تحقق التوازن بين عقل المتعلم ونفسه وجسده وتنسق مهاراته في هذه الميادين بعكس الأزمة التي تعاني منها التربية المعاصرة وهي الاقتصار على جزء من الجانب العقلي والحكمة العملية [1] .

خامساً :أهداف التربية الإسلامية في بداية المرحلة الجهرية

إن الإسلام لا يتجزأ و إنما هو دين كامل متكامل الجوانب يأخذ بكل ما نزل من القرآن والسنة دون فاضل بين ما نزل حديثا وما نزل قديما .

ومن أهداف التربية الإسلامية في بداية المرحلة الجهرية :

- الأهداف التي سبق وأن أشرنا إليها في المرحلة السرية .
- تثبت العقيدة[2] الإسلامية في سلوك من آمن من المسلمين .

(1) المرجع السابق ص43 –44

(2) العقيدة في اللغة مأخوذة من العقد وهو نقيض الحل وهو يدل على الشد والوثوق منه : عقد الشيئ يعقده عقداً وانعقد وتعقد والمعاقد : هما مواقع العقد والعقدة القلادة والعقد : الخيط ينظم فيه الحرز وجمعه عقود ويقال اعتقد الدر والجزر وغيره: إذا اتخذ منه عقدا وعقدت ومعقد الحبل مثل مجلس وهو موضع عقده يقال له عقده وجمعهما عقد .

انظر معجم مقاييس اللغة 87/4, ابن منظور ولسان العرب : 3 /413

لا ريب أن للعقيدة التي يحملها الإنسان أثراً في توجيه سلوكه وتصرفاته وإن أي انحراف في هذه العقيدة يبدو واضحاً في حياة الإنسان العملية والخلقية ومن ثم يؤثر بشكل ملموس في حياة المجتمع كذلك حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تثبت العقيدة الإسلامية في سلوك اتباعه.

وإذا أردنا أن نعرف العقيدة في الاصطلاح نقول هي : ما يدين به الإنسان وجمعها عقائد، والعقيدة الإسلامية مجموعة الأمور الدينية التي يجب على المسلم أن يصدق بها قلبه وتطمئن إليها نفسه وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظنا لا عقيدة (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) [1]

– محاربة اليأس والتشاؤم وزرع الأمل والرجاء وبث الطمأنينة والثقة والإعزاز في النفس الإنسانية بأن العافية بإذن الله ستكون من نصيب المحسنين الصابرين المجتهدين .

– تعويد النفس على الإنفاق وتحرير الإنسان من عبودية الإنسان إلى عبادة الله الواحد الديان.

قال تعالى : (فلا اقتحم العقبة ، وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة ،أو إطعام في يوم ذي مسغبة ، يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة)[2]

– الصبر على الأذى والتخلص من الجزع والتمسك بالإسلام .

ويتمثل ذلك في قصة خباب بن الأرت أنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بُردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت يا رسول الله : ألا تدعو الله فقعد وهو محمُر وجهه فقال : لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه

(1) سورة الذاريات آية 56

(2) سورة البلد آية 11 – 16

ذلك عن دينه[1] وليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله[2] .

– اتباع ما أنزل الله من قرآن والبعد عن كل ما تدعو إليه الأديان الأخرى .

قال تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون)[3]

هدفت المرحلة الجهرية لتوجيه المسلمين لاتباع القرآن الكريم ونبذ وترك كل ما هو موجود على الساحة من اتباع أولياء الشيطان كأبي لهب وأبي جهل أو غيرهم .

- ربط الحاضر بالماضي والتوجه إلى المستقبل :

وهذا يؤخذ من الآيات القرآنية التي تدل على ما حدث مع الأمم السابقة نتيجة تكذيبهم الرسل قال تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد، الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك سوط عذاب ، إن ربك لبالمرصاد) [4]

هذه هي بعض الأهداف لهذه المرحلة الجهرية وهناك أهداف كثيرة ولكن الغرض هو تقديم نماذج فقط والله ولي التوفيق .

سادساً: منهاج التربية الإسلامية في بداية المرحلة الجهرية

فإننا إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية نجد فيها ما يفسر " المنهج "والمنهاج" بالطريق الواضح أو السبيل الواضح الذي يسلكه الإنسان في أي مجال من مجالات حياته[5].

(1) صحيح البخاري, كتاب المناقب, باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين, ج2, ص225, حديث رقم 3563

(2) فقه السيرة محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ص84

(3) سورة الأعراف آية 3

(4) سورة الفجر آية 6- 14

(5) مجد الدين الفيروز آبادي , القاموس المحيط , ج1 ط5 , القاهرة , المكتبة التجارية, 1954 ص210

وفي المجال التربوي بالذات الذي يهمنا الحديث عنه أن المقصود " بالمنهج " ذلك الطريق أو السبيل الواضح الذي يسلكه المربي أو المدرب مع من يربيهم أو يدربهم لتنمية معارفهم ومهاراتهم واتجاهاتهم وإحداث التغيير الإيجابي في سلوكياتهم [1]

وقد تضمنت مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الجهرية حرية الفكر ومناهج التربية الإسلامية تكفل حرية الفكر ولا تحجر على التصرف بعد أن توجه وترشد وتبين الرشد من الغي فمن انحرف من صفوف المسلمين فلا يحق له أن يتسبب في اعوجاج الصف ولا في أن يخرج عن السيرة والاستقامة واجبة والمحافظة على النفس وعلى الأخوة في الإسلام أساسية وضرورية .

قال تعالى : (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل) [2]

ومتى بلغ الفرد مبلغ المسئولية فليس له أن يهدر عقله ولا أن يغل تفكيره أو يلوي عنق منطقه يجب أن تعلمه مناهج التربية الإسلامية استغلال الناس [3]، ولا ذليلا للآخرين لأن عطاء الله له أثمن من أن يهدر وأكرم من أن يمتهن وأغلى من أن يفرط فيه ، أما الامعات العالية على الناس في تفكيرهم وفي منطقهم وأما الذين يشلون تفكيرهم ويقلدون غيرهم دون تبصر وبغير فهم هؤلاء يهدرون الآدمية التي خلق الله فيهم ويمتهنون الكرامة التي أنعم الله بها عليهم ، فويل لهم من عذاب أليم يوم لا ينفعهم ما كان عليه آبائهم وساروا وراءهم فيه عناداً ومكابرة أو دون تعقل أو تدبر فهم الخاسرون عندما تجري عملية التقويم والحساب .

(1) عمر محمد التومي الشيباني, فلسفة التربية الإسلامية, ط1 , شركة النصر* , 1975 , ص346

(2) سورة يونس الآية (108)

(3) محمد حامد الأقندي , نحو مناهج إسلامية , مركز التعليم الإسلامي , بحوث المؤتمر الأول 1977م ص 19 : 22

(قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ولا انتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد مـــا عبـــدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين)[1]

تضمنت مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الجهرية دراسة السماوات والأرض : تأخذ مناهج التربية الإسلامية من قوله تعالى (خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواســـي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم)[2].

موضوعات كثيرة للدراسة : السموات التي لا تسندها أعمدة وما فيها من نجوم وكواكب ومـــا تسبح من أفلاك وما يترتب عليها من ضوء وظلام وحياة وموت ومن ليل ونهار وما لها مـــن قوانين وما فيها من نظم وما تدل عليه من عظمة الخالق وما يستلزمه ذلك من توحيده والإيمان بألوهيته وعبادته .

والأرض وما ألقى فيها من رواسي حتى لا تميد بالناس وما في باطنها من معادن وما لها من طبقات وما تحويه من أسرار وكنوز وما يعيش على ظهرها أو في باطنها في الماء أو اليابسة ومن دواب بثها الله فيها وما ينمو على سطحها أو في باطنها من أنواع النبات والأشجار ومن كل زوج كريم في كل شيء آية ، تنفع الناس وتدل على وحدانية الله وعلـــى أنـــه ســـبحانه لا شريك له رب العباد وكلهم عبيده يجب أن يخلصوا العبادة له[3].

وقد تضمنت مناهج التربية في المرحلة الجهرية بالإضافة إلى السماوات والأرض وما فيهمـــا وما بينهما دراسة الإنسان والكون من جميع نواحيه ليرى الناس كيف صورهم فأحسن صورهم دراسة الإنسان من الظاهر ومن الباطن أعضاؤه كيف تتكون وما هي وظائفها وكيف يحـــافظ عليها ، العلاقة بينها ، وكيفية تلاحمها ، وما يعتريها من قوة وضعف وما يصيبها من اكتمـــال أو نقص وما شاء الله من صفات لا تستطيع حصرها ولا نعرف كنهها ، ودراسة الأجهزة التي

(1) سورة الكافرون الآيات (1- 6)

(2) سورة لقمان آية (10)

(3) عمر محمد الشيباني, فلسفة التربية الإسلامية, ط1 , شركة النصر , 1975م , ص 346 .

تعمل في داخل الإنسان من رأسه إلى أخمص قدميه وما يقوم به كل جهاز من عمل وما يؤديه من خدمة لحفظ حياة الإنسان وما يفترق فيه الذكر والأنثى وما يلتقيان وحكمة التزاوج وكيف أن أسرار الحياة وحفظ النوع[1]

وكيف يتطور خلق الإنسان من النطفة إلى أن يصبح جنيناً وحينما يولد ثم ينمو ويمر بمراحل القوة والضعف والصحة والمرض والهناء والشقاء وكل ما يمكن أن يصيب الإنسان إلى أن يموت ويلقى الله فيحاسبه بما عمل وإليه المصير .

قال تعالى : (خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير)[2]

وفي أبسط صورة يمكن أن نصف فيها المنهج في هذه المرحلة فنقول هو الآيات القرآنية التي نزلت من البعثة إلى الهجرة للمدينة المنورة لأنه منهج المسلمون هو كتابهم وقرآنهم .

وقد دل قوله تعالى: (ومن قبله كتاب موسى أماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشر المحسنين)[3] .

وقوله تعالى : (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ)[4] .

سابعاً : محتوى منهاج التربية الإسلامية في بداية المرحلة الجهرية

أ. احتوى المنهاج على تحذير المؤمنين من اتباع الهوى واتباع الشيطان، قال تعالى : (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون)[5] .

ب. أن (لا اله إلا الله) منهاج حياة كامل لأنه احتوى على توحيد الله عز وجل بأقسامه من توحيد الألوهية ، توحيد الربوبية ، توحيد الأسماء والصفات.

(1) محمد حامد الأفندي , نحو مناهج إسلامية, مركز التعليم الإسلامي رقم 9 ، سلسلة بحوث المؤتمر الأول 1977م ص 19-22

(2) سورة التغابن آية (3)

(3) سورة الأحقاف ,آية (12)

(4) سورة البروج ,آية (2- 22)

(5) سورة الأعراف, آية (3)

قال تعالى : (قل إنما أنا منذرٌ وما من إله إلا الله الواحد القهار)[1] دراسة ظواهر الكون دلت على أن هذا الكون خاضع لقوانين واحدة .

ج. وأنه سائر ضمن خطط من الخلق لا تفاوت فيهما ، فالقوانين السائدة على الأرض هي القوانين السائدة في السماء ثم أن الأرض وما فيها جزء مترابط مع سائر ما في الكون فهي خاضعة لنظام شامل مسيطر على الكون كله ، وهذا يدل على أن الخالق المهيمن على الكون كله واحد ولو أنه كان متعدداً لتباينت قوانين الكون و تعارضت ولانتهى الأمر بها إلى التصادم والفساد في الكون وهذا الدليل العقلي الدال على أن الرب الخالق لهذا الكون واحد قد نبهنا القرآن الكريم عليه بقول الله تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)[2].

د. وبهذا ثبت لدينا عقلياً أن الرب الخالق المنعم الرازق المحيي المميت الذي يبتلي ثم يحاسب ثم يجازي واحد لا شريك له .

وهذا يثبت لنا عقلياً عن طريق اللزوم المنطقي أن من كان هو الرب ولا شريك له في ربوبيته كان هو المستحق وحده أن يُعبد فلا يصح أن يعبد غيره وكل عبادة لغيره شرك به وإفراد الله بعبادته دون سواه وهو ما يطلق عليه لفظ (توحيد الألوهية).

وبهذا يتم الربط بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، وبما أن الشرك في العبادة يستلزم في مضمونه عدم توحيد الربوبية اقتضت حكمة تصحيح عقيدة المشركين الرجوع بهم إلى الأدلة التي تثبت وجود الله وتفرده بالربوبية لتكون هذه العقيدة الصحيحة هي الأساس لتصحيح الفقرة الثانية من العقيدة الإسلامية وهي فقرة توحيد الألوهية أي إفراد الله الخالق وحده بالعبادة

(1) سورة ص , آية (65)

(2) سورة الأنبياء آية (22)

وإثبات أن أية عبادة لغيره شرك به جل وعلا وكفر بحق إفراده بالعبودية الذي يستلزم التشكك في تفرده بالربوبية وخصائصه في الخلق والرزق والحياة والموت والنفع والضر .

ه. قيام الليل : لم يتوقف قيام الليل عند نهاية المرحلة السرية كلا بل هو باقٍ ومطلوب إلى الآن منا في هذه الفترة التي نرى فيها العجاب ضعف واستكانة وهوان على الناس .

إن العالم الإسلامي اليوم يحتاج إلى الأخذ بمحتوى المنهج الذي تعلم عليه الرعيل الأول ومطلوب منه أن يقيم الليل ويتهجد لأن في ذلك رجوع إلى الله وتمسك بحبله القويم (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)[1].

و. الصلاة : من محتويات المنهج في المرحلة الجهرية الصلاة ، لأن الصلاة عموماً هي عبارة عن تقوية لإرادة الإنسان وطمأنة لضميره وعلاج لضعفه لأن فيها اتصال مع خالقه الذي وعده أنه إذا سار على طريق الحق لينصرنه ويوسع رزقه ويلبي حاجاته فهي تحرر الإنسان من هوى النفس وفيها تجديد لنشاط الإنسان وراحة من همومه وتحكم في صراعاته.

فخذ مثلاً سورة الفاتحة ماذا فيها من علو لشأن قارئها وتثبت لفؤاده وطمأنة لنفسه. قال صلى الله عليه وسلم: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين: قال الله :حمدني عبدي ، وإذا قال الرحمن الرحيم ، قال الله : أثنى عليّ عبدي ، وإذا قال العبد مالك يوم الدين : قال : مجدني عبدي ، وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين قال : هذا بيني وبين عبدي ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)[2] [3]

(1) سورة الرعد، آية (11)

(2) صحيح مسلم , كتاب الصلاة, باب قراءة الفاتحة في كل ركعة , ح2, ص352, حديث رقم 598

(3) محمد شديد ، منهج القرآن في التربية ، دار التوزيع والنشر الإسلامية, 1989, ص 169 –170 .

ويشعر المسلم بقيمة الصلاة الحقيقية إذا خشع في صلاته واطمئن في ركوعه وسجوده ، فإذا فعل هذا فانه يتلذذ بها وترتاح نفسه ، كان صلى الله عليه وسلم يقول: (أرحنا بها يا بلال)[1].

يقول محمد شديد : (والصلاة في جملتها تلخيص لفكرة القرآن عن الإنسان على أنه روح وعقل وجسد ، فهو لا ينمي عقله ويترك روحه وجسده ولا يقوى روحه على حساب جسده وعقله ولكنه يعمل على تقوية الثلاثة مجتمعة في آن واحد ، ففي الركوع والسجود والقيام تقوية للجسد وفي التفكير والتدبر والفهم تنمية للعقل وفي الخشوع والدعاء والمناجاة تقوية للروح ، فالصلاة سبيل إلى القوة الحقة قوة الجسد والعقل والروح[2] .

وبعد أن أصبحت الدعوة جهراً أصبح المسلمون يصلون جهراً وغير متخفين في الشعاب ، وقد أوذي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يصلي عند المقام وعند الحجر حيث وضعوا القاذورات أو بقايا لحم الجذور على جسمه ورأسه الشريفين وهو ساجد عند المقام .

ز. اشتملت المرحلة الجهرية كل الآيات القرآنية والتي نزلت في هذه المرحلة وما تدعو إليه من عبادات ومعاملات وعقائد وتشريعات داخل محتوى المنهج وكذلك كل ما أتت به الأحاديث النبوية وشرح وتفصيل لتلك الآيات وكل صفة خَلقية وخُلقية للرسول صلى الله عليه وسلم ، فهي من محتوى المنهج في هذه المرحلة .

يقول رجب الكلزة (المنهج هو مجموعة من المفاهيم والمبادئ الإسلامية ذات العلاقات المنطقية تكون في صورة كمية أو كيفية تجمع معاً الملامح الرئيسية للواقع الذي تم به أو أنه طريقة لتمثيل ظواهر معينة بعلاقاتها)[3] .

(1) الطبراني, المعجم الكبير, ج6, ص95

(2) محمد شديد, مرجع سابق , ص 170

(3) رجب الكلزة وزميله, نظريات المنهج والشخصية المصرية, المكتب العربي للطباعة ص25 .

وأرى أن أقرب نموذج من نماذج المنهج يمكن أن يكون قريب من منهجنا الإسلامي هو نموذج بيوشامب، فالمنهج عنده هو عبارة عن مدخلات وعمليات ومخرجات[1] ولا يعني هذا أننا نستورد أفكار ليوشامب ونجعلها أفكارا إسلامية كلا وإنما نحن نستورد طريقة أو وسيلة لشرح أفكارنا الأصيلة ونأخذ من الثقافات ما لم يتعارض مع مبادئ الإسلام.

ولو أردنا أن نطبق هذه المدخلات والعمليات والمخرجات على الواقع نلمحها في الآية القرآنية التالية: قال تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) [2].

المدخلات : الإيمان بالله .

والعمليات : الاستقامة على شرع الله وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه وطاعته بكل ما أمر .

المخرجات : (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[3] وليس ذلك فحسب بل سيدخلون الجنة بعملهم وإيمانهم .

فلو تأملنا مناهج هذه المرحلة لوجدنا أنها جاءت ترجمة لحاجات المجتمع في المرحلة الجهرية، وبذلك يكون المنهج قد حقق المراد منه لذلك فما أحوجنا لاتباع أمر الله وشرعه ومنهجه ، فلو أننا تركنا أهوائنا وأخذنا بمنهج الله فإننا سوف نحقق السعادة الدنيوية التي ترجوها ولم تحصل عليها البلاد الغربية من مناهجها وليس ذلك فحسب بل إنا سنحوذ على سعادة الآخرة التي لا تعترف فيها الدول الغربية ولا تؤمن بها

(1) جورج بوشامب ترجمه ممدوح محمد سليمان وآخرون, نظرية المنهج , الدار العربية للنشر – الطبعة الأولى 1987م .

(2) سورة فصلت, آية (30)

(3) سورة الأحقاف, آية(13)

ثامناً :الأساليب التربوية التي كانت متبعة في بداية المرحلة الجهرية

1- ضرب الأمثال :

الأمثال : جمع مثل ، والمثل : قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره ، قال المبرد المثل مأخوذ من المثال وهو : قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول ، والأصل فيه التشبيه ، وقد يطلق ويراد به الصفة الموضحة الكاشفة عن الحقيقة أو الحالة كقوله تعالى : (الجنة التي وعد المتقون) أي صفتها ، وقال تعالى في سورة يس: (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه) أي ضرب لنا ذلك المنكر نظيراً من الخلق قاس قدرتنا على قدرته وقد يراد به العظة والعبرة كقوله تعالى : (فلما أسفونا انتقمنا منهم فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين)[1] [2]

وقد يراد به الأمر العجيب كقوله تعالى في شأن عيسى عليه السلام (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ، وجعلناه مثلا لبني إسرائيل)[3] ، وقد يراد به نفي التشبيه عن الله سبحانه وتعالى : (ليس كمثله شيء) .

وعلى ذلك يمكن القول أن المرحلة الجهرية اشتهرت بكثرة أمثالها وإنما استعمل المولى عز وجل المثل لقربه من المحسوس والمشاهد حتى يرسخ الإيمان في نفوس المؤمنين ويزداد الذين في قلوبهم ريب وشك وحيرة تجاه اتباع هذا الرسول أو الرجوع إلى عبادة أوثانهم ويرتاح من أذى قريش .

2- الدعاء أسلوب من الأساليب التربوية التي كانت مستخدمة في المرحلة الجهرية :

فالدعاء صلة روحية بين العبد وبارئه واتجاه إلى الرب القادر واستعانة بالمولى العزيز وابتهال من المخلوق الضعيف إلى الخالق القوي يرجوه المغفرة والعفو ويطلب منه الرحمة والنصر

(1) سورة الزخرف , آية(56)

(2) محمود بن الشريف , الأمثال في القرآن , دار عكاظ , جدة (د – ت) ص78 – 122 .

(3) سورة الزخرف الآية 59

ويسأله التوفيق والسداد ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أتباعه الدعاء ويوصيهم به ولاستجابة الدعاء شروط منها : أن يكون المؤمن ملبسه حلال ومأكله حلال ومشربه حلال لا يدعو على شخص إلا إذا ظلم ، قال تعالى : (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال)[1].

3- ومن الأساليب التربوية التي كانت متبعة في المرحلة الجهرية "الرحلة" :

تعد الرحلات والجولات في البيئة المحلية من خير الوسائل المعينة[2] في التعليم ، وتظهر أهمية الرحلات عند الإنسان عندما يزور المكان المراد الارتحال إليه ويستشعر عظمة الله في كونه ومخلوقاته والرحلة نوع من السياحة في الأرض والسير في هذه المعمورة لاكتشاف ومعرفة ما يجهله الإنسان وما ينفعه في الدنيا والآخرة (ليشهدوا منافع لهم)[3] .

فالحج : رحلة روحية ممتعة وسياحة عاطفية كريمة وهو يرمز إلى الوحدة بين المسلمين في جميع أنحاء الأرض كما يرمز إلى وحدة الروح ووحدة الهدف[4].

وقد رحل صلى الله عليه وسلم في طلب الدعوة حيث ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مدينة طائف والقصة مشهورة عندما أعزى أهل الطائف (برجم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدموا قدميه الشريفتين) .

كما رحل الصحابة رضوان الله عليهم ليمارسوا دينهم بدون قيود عليهم ويتعلموا مبادئ دينهم في جو إيماني بعيداً عن أذى الكفار في قريش .

(1) سورة الرعد الآية (14)

(2) دمرداش عبد المجيد سرحان, الرحلات والجولات في تدريس العلوم, سلسلة دراسات التربية ، رابطة التربية الحديثة ، ج2 ، 1992، ص5

(3) سورة الحج , آية (28)

(4) على القاضي, الحج : مؤتمر عام يحقق الإخاء الإسلامي , مجلة التوعية الإسلامية بالحج , العدد 2 , السنة السادسة 1410هـ - ص21

وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بيعة العقبة الأولى مع الأنصار مصعب بن عمير العبدري وعبد الله بن أم مكتوم إلى المدينة ليعلموا الأنصار ويقرآنهم القرآن الكريم ويفقهانهم في الدين .

4- من الأساليب التي كانت متبعة في المرحلة الجهرية " القصة " :

لا تعتبر القصة أسلوباً من الأساليب التربوية فحسب بل مدرسة مفتوحة تكسر حدود العرف فهي في غرفة النوم وقاعة الدرس وكرسي الطائرة تستخدم اللغة وتخدمها وتعلم الأمة وتمتعها وتنقل إلينا عبر هذه الوسيلة السحرية باللغة – تجارب الآخرين المخططة والناضجة والتي تمتد سنين وقروناً نعتصرها في يوم أو بعض يوم فنعيش عمرنا أعماراً وعصرنا عصوراً .

ولئن كانت القصة بهذه المنزلة فإنتاجها يكون ضرورة أدبية وتوظيفها يغدو مسئولية شرعية فقد وظفت في القرآن كما رأينا ولذا فمراجعة الأديب المسلم الدائمة للنموذج القرآني من الأهمية بمكان عظيم حتى يكون أدبه صوتاً لا صدى وهادفاً لا هاتفاً .

فالقصة في الغالب تؤدي أكثر من وظيفة منها القراءة والشعر والمسرح ، فالقصة هي المشكل الأول لعقل الطفل ولغته والمكون الأساسي لثقافة الكثير من شبابنا .

فالقصة تفعل الماضي وتخصبه ليكون الحاضر ويهيئ للمستقبل ، ففي سورة الكهف مثال حي لثلاث قصص في القرآن الكريم وهي (قصة الخضر وموسى وغلام موسى) وقصة (ذي القرنين) وقصة (يأجوج ومأجوج)[1].

قصة يوسف عليه السلام :

3- تطبيق عملي تنطلق من رؤيا ليوسف عليه السلام تتحول إلى مأساة عائلية ثم تنحو منحى إنسانيا إذ يدخل فيها أكثر من طرف وتحفل بأكثر من دور وتعالج القضايا ذوات العدد .

4- مكان القصة يتردد بين مصر وفلسطين .

(1) مصطفى السيد ، خواطر عن القصة في القرآن الكريم ، مجلة البيان ، المنتدى الإسلامي لندن ، العدد الثالث والثلاثون ربيع الثاني 1411هـ ، ص44 .

الرؤيا

هي نقطة البدء في القصة كما نلحظ حدث مركزي فقد ترددت في حوار يوسف مع صاحبي السجن عندما سألاه عن رؤيتهما وكان تفسير يوسف عليه السلام لرؤيتهما نقطة تحول في سير القصة حيث أهله ذلك لينتقل من السجن إلى قصر العزيز ، وفي المرة الثالثة تحمل الرؤيا يوسف عليه السلام إلى الوزارة وهي بداية المأساة ونهايتها وبدأ السرد برؤيا أو بقول القاص (رأيت فيما يرى النائم) تقنية أخذ بها القاص في العصر الحديث وطورها[1].

والانطلاق في القصة من الرؤيا يتيح للقاص مجالاً أوسع في المعالجة حيث يتمكن من مزج الخيال واللاواقع كما يعفيه من المسئولية غير الأدبية عن إبداعه وجانب القضايا التي في قصة يوسف عليه السلام وإن كان يبدو شخصياً فهو ليس بعيداً عن الإنسانية كلها وهذه ميزة القصة العظيمة التي لا تتوقع في ذاتها حول نفسها بل هي بقدر ما تكون صورة صاحبها في الوقت نفسه مرآة للبشرية كلها .

فما أعطى يوسف من حسن في الحديث الصحيح " شطر الحسن " ومنزلة عند أبيه أشعل الغيرة في قلوب أخوته وهذه الغيرة دفعت بعضهم أن يقترح التصفية الجسدية ليوسف عليه السلام حسداً من عند أنفسهم .

القضية الثانية :

المرأة فمكانة امرأة العزيز الاجتماعية لم تعصمها عن مراودة يوسف عليه السلام ، وكانت الخلوة وجمال يوسف من دوافع هذه المراوغة ويبدأ هذا الصراع ولكن بين امرأة العزيز وبين يوسف عليه السلام .

(1) المرجع السابق ص45

ولقد تطور موقف امرأة العزيز في القصة فبعد أن أخفقت في محاولتها انتقلت للضغط المادي والمعنوي على يوسف بالأمر بسجنه (ليسجنن وليكوناً من الصاغرين)[1] مستغلة في ذلك سلطتها ومكانتها ، وعلينا أن نلاحظ أن شخصية يوسف عليه السلام كانت سبباً حمل اخوته على إبعاده وأن هذه المزايا هي التي حملت أيضاً امرأة العزيز على التهديد بإلقائه في غياهب السجن ويوسف كان مظلوماً في الحالتين .

ولكن الحدث ينضج امرأة العزيز فهي ما أن تسمع بأن الألسنة أخذت تلوك سمعتها إلا وتقرر المبادرة إلى امتحان عملي لمن تناول موقفها باللوم وتأتي النتيجة لصالحها (فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشى لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم)[2] ولم يكن يوسف عليه السلام ليقبل بالمساومة أو ليرهبه السجن فذكريات الجب قريبة وهو أشد إيلاما وظلماً من السجن الذي يكون دخوله بداية لمرحلة مهمة في القصة .

أما امرأة العزيز التي خسرت بداية المعركة على صعيد ما فقد كسبتها في النهاية وطهرها الحدث من موقفها السابق فهي تعترف بمراودة يوسف عن نفسه : (أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين، ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم)[3].

انتهت القصة الثالثة ، وهكذا انتهت القصة لصالحها وهو ما فازت به من نضج وتوبة ولصالح يوسف هي الثقة التي مهدت له أكثر عند العزيز وأخيراً إن اعترافات امرأة العزيز تخلي نهائياً ساحة يوسف عليه السلام من أي خطأ.

(1) سورة يوسف, آية (32)

(2) سورة يوسف, آية (31)

(3) سورة يوسف الآيات(51- 53)

ولم يكن يوسف ليجعل من السجن وقتاً ضائعاً وانخراطاً في عالمه الساقط (أي عالم السجن) بل حوله إلى مدرسة تربوية لتعليم العقيدة الصحيحة مستغلاً حاجة سائليه إلى تأويل الرؤيا .
(يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ، ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم)[1].
ونجد حسن ظنه بالله (ولا تيأسوا من روح الله) (إني لأجد ريح يوسف).
هذه كانت هي إحدى قصص القرآن الكريم كأحد الأساليب التربوية التي كانت مستخدمة في المرحلة الجهرية والقرآن الكريم استخدم هذا الأسلوب كثيراً.
هذا الأسلوب موجود مثله في سورة البروج يقول تعالى: (قتل أصحاب الأخدود) (هل أتاك حديث الجنود، فرعون وثمود).
وفي سورة الأعلى (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى) .
وهناك شواهد كثيرة تدل على القصة كأسلوب تربوي استخدمت في المرحلة الجهرية نكتفي بهذا القدر تجنباً من الإطالة والإسهاب .

5- أسلوب الاستفهام :

استخدم القرآن الكريم الحوار في المرحلة الجهرية كأسلوب تربوي ومن ذلك قوله تعالى (هل أتاك حديث الغاشية)[2] وقوله تعالى: (هل أتاك حديث موسى)[3] وقوله (هل أتاك حديث الجنود).
فهذا الأسلوب يشد السامع لاستعمال عقله وفي ذلك دليل على أن استخدام أسلوب واحد في التربية أو التدريس جعل المستمع يمل لذا من المفيد جداً استعمال أساليب متعددة حسب

(1) سورية يوسف الآيات 39- 40
(2) سورة البروج آية 4
(3) سورة طه آية 9

الموضوع , ومنها الحوار والاستفهام , لأنه ينبه السامع بعد أن دخل عليه ما يشغله في موضوع الدرس .

6- أسلوب الاستخبار التقريري :

هذا الأسلوب يجعل المتعلم مشاركا في العملية التربوية بدلا من أن يكون المدرس هو المسيطر على العملية التعليمية هو يلقى المتعلمين يسمعون ففي هذا الأسلوب تبادل للدور وتحريك للذكاء وجذب الانتباه لكافة المتعلمين، قال تعالى: (أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه)[1] ، ويقول تعالى: (أيحسب الإنسان أن يترك سدى)[2].

وقد استخدم هذا الأسلوب بطريقة أخرى قال تعالى : (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذاً قسمة ضيزى)[3].

7- أسلوب الحوار :

الحوار في التعليم مهم جداً لأنه يولد الأفكار وينير العقول وذلك بإجابات وحلول جديدة للفكرة أو الموضوع المطروح للدراسة ، قد كان من الأساليب التربوية المستخدمة في هذه المرحلة قال تعالى: (أفرأيت الذي تولى، وأعطى قليلاً وأكدى، أعنده علم الغيب فهو يرى، أم لم ينبأ بما في صحف موسى، وإبراهيم الذي وفى، ألا تزر وازرة وزر أخرى)[4] .

هذه كانت أهم الأساليب التي كانت متبعة في المرحلة الجهرية والتي استطاع الباحث أن يستنبطها من خلال دراسته لهذه المرحلة .

(1) سورة القيامة الآية 3

(2) سورة القيامة الآية 36

(3) سورة النجم آية 19

(4) سورة النجم الآيات (33- 38)

تاسعاً : التقويم في المرحلة الجهرية

الاستمرار في التقويم يفيد المعلم بقدر ما يفيد التلميذ فالتلميذ يعرف بالضبط جوانب القوة والضعف لديه ويعرف ما يجب عليه فعله كما يعرف أخطاءه أولاً بأول مما يعينه على تصحيحها ويبعده عن التعلم الخاطئ .

والتقويم المستمر يفيد المتعلم في معرفة جوانب هامة لدى تلاميذه في طريقة عمله أو في وسائله التي يستخدمها ، كما يمكنه من تصحيح مسار عمله بيسر قبل استفحال خطأ ما سواء في طريقة عمله أو في وسائله التي يستخدمها ، كما يجعله التقويم المستمر إنسانا مرناً ويبعده عن الأحكام القاسية على تلاميذه مما يقربه منهم.

قال تعالى : (بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره)[1] ، كما أن التقويم الآني مهم للإنسان حتى يعرف صوابه من خطأه .

قال تعالى : (ألا تزر وازرة وزر أخرى، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الأوفى)[2] أي أن الإنسان بعد التقويم يتحمل نتائج أعماله كما أن هناك معايير للحكم والتقويم من أهمها ، قال تعالى: (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى)[3].

يتضمن التقويم إصدار حكم على الموضوع الذي نقدمه وإصدار الحكم لا يعدوا كونه قراراً بفض النزاع بين جانبين وإذا كان القاضي ملزماً بجمع أكبر قدر من المعلومات الثابتة والحقائق عن القضية التي سيصدر فيها حكماً فإن الفرد العادي يحتاج أيضاً إلى قدر من المعلومات الثابتة يتناسب مع أهمية القضية التي تحتاج لذلك القرار ، ويبدو أن جمع القرائن والمعلومات الصحيحة واجب على كل فرد في المجتمع المسلم لكي يضمن لنفسه إصدار حكم

(1) سورة القيامة الآيتان (14- 15)
(2) سورة الأنعام آية (164)
(3) سورة النجم آية (32)

صائب وعليه أيضاً أن لا يتعجل إصدار الحكم أو إصدار القرار أو بلغة التقــويم عليــه أن لا يُقوم الموقف مهما يكن موضوعه قبل التيقن من الأدلة .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) [1] .

(1) سورة الحجرات، آية(6)

الفصل الثالث
المعلم و مؤسسات التربية الإسلامية في بداية المرحلة الجهرية

أولاً : إرشادات تربويه لإعداد المعلم المسلم في المرحلة الجهرية.
ثانيا: توجيهات تربويه للمعلم المسلم في بداية المرحلة الجهرية.
ثالثاً: المؤسسات التربوية في بداية المرحلة الجهرية.
رابعاً : العلاقة بين التربية والمجتمع في المرحلة الجهرية.
خامساً: السمات المهنية للمعلم في المرحلة الجهرية.
سادساً : استخدام الوسائل التعليمية في المرحلة الجهرية
سابعاً : مبادئ التعلم في بداية المرحلة الجهرية.
ثامناً : أدوات التعليم في المرحلة الجهرية.
تاسعاً : التعليم المهني أو الصناعي في بداية المرحلة الجهرية.
عاشراً : إلزامية التعليم واستمرارية وصحبة المعلم في المرحلة الجهرية.

أولاً : إرشادات تربوية لإعداد المعلم المسلم في المرحلة الجهرية

لقد أعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أتباعه على النور الذي أنزل من السماء في تلك الفترة، وحيث كان يلتقي بهم باستمرار وهذا الذي كان يمدهم بالثقة القوية بالنفس ويشحذ عزائمهم على الاستمرار حيث كان الصحابة يأتون إلى دار الأرقم فيقصون على بعضهم وعلى قائدهم محمد صلى الله عليه وسلم ما عاناه في هذا اليوم وما جرى معه من نقاش وما استمع إليه من آراء وأدلى به من حجة فيقوم إمام المربين عليه الصلاة والسلام بالتوجيه المناسب لهم يثني على مواقفهم أو يصحح لهم أو يأمرهم بتركه .

إن هذا اللقاء المباشر الدائم كان سبيلاً لحل المشكلات المستعصية وهو الذي يقطع دابر الفتنة وهو الذي يحرق عوامل سوء الظن ومقالة السوء وهو الذي يقوى الصف الداخلي ويجعل وشائجه مترابطة ملتحمة متراصة أما الانقطاع عن اللقاءات والبعد فيضعف الثقة ويفتح الثغرات العديدة في الصف الداخلي ويجعل البناء العقائدي ضعيفاً رخواً .

وقد ربى الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه على الصلاة :

يلاحظ في مرحلة الدعوة وسرية التنظيم انه لابد من الصلاة ولكن بصورة فردية وسرية أما في مرحلة جهرية الدعوية، سرية التنظيم فلابد من الصلاة بصورة جماعية في المساجد وإذا ما أصبحت الصلاة في المساجد موطن خطر على النفس أو الروح أو المال فيمكن أن تتم صلاة جماعية مصغرة في أماكن لقاءات الأخوة ، إنه فلا بد من الصلاة التي تصل الإنسان بخالقه ولا خير في دين لا صلاة فيه كما يقول عليه الصلاة والسلام بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة .

– التركيز على الجانب الروحي: فلا شيء أكبر أثراً في النفس في مرحلة البناء من التركيز على العبادة والطاعة والنوافل فهي التي تصل القلب بالله وتجعله أكبر من المحنة وأعصى على الفتنة وأثبت على الحق أنها مرحلة العبادة والتبتل وقيام الليل وناشئه .

– الدفاع عن النفس عند الضرورة : فهذه المرحلة اختلفت عن المرحلة السرية بأنها سمحت للمؤمنين مواجهة الكفار في حدود الضرورة فقط.

فإذا كان العدو يريد أن يؤذي المسلمين وكان بإمكان المسلم أن يرد هذا الاعتداء عن نفسه فلا خير في ذلك وخاصة عندما يكون الأذى منصباً على الجسد .

ومما يؤكد ذلك ما ذكر أن سعد بن أبي وقاص (... كان في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يُصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلحيي بعير فشجه وكان أول دم أهريق في الإسلام)[1]

– تحمل الأذى والاضطهاد في سبيل الله : انكفأت كل قبيلة على مَن آمن مِن أبنائها ومواليها تذيقهم ألوان العذاب وصنوفه لتصرفهم عن دين الله وتصدهم عنه ومن النماذج التي تؤكد ذلك (كان أبو جهل إذا سمع برجل قد أسلم له شرف ومنعة أنبه أخزاه وأوعده بإبلاغ الخسارة الفادحة في المال و الجاه وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به) .

ما روى عن عمار رضى الله عنه حين كانوا يعذبونه بالحر تارة وبوضع الصخر الأحمر على صدره وبالتفريق وقالوا : لا نتركك حتى تسب محمداً أو تقول في اللات والعزى خيراً فوافقهم على ذلك مكرهاً وجاء باكياً معتذراً فنزل قوله تعالى: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) [2].

(1) ابن هشام , السيرة النبوية , ج1, ص263

(2) سورة النحل آية 106

إنقاذ المستضعفين بكل الوسائل الممكنة:

وكان الذي يتحمل أعباء هذه المحاولة أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث أعتق ست رقاب وبلال سابعهم قبل أن يهاجر إلى المدينة المنورة ، اقتصر الأمر في البداية على المستضعفين من المسلمين ولم يستطيعوا أن يعتدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا يدل على أن المربي لابد أن يذوق ألوان من الشدة وشظف العيش، لقد بدأت الاعتداءات من أبي لهب:

* حيث أمر ابنيه (عتبة وعتيبة) بتطليقهما بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم (رقية وأم كلثوم) حيث كانا قد تزوجا بهما قبل البعثة .

* موت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فرح أبو لهب بذلك وبشر رفقائه.

*أما امرأة أبي لهب فكانت تحمل الشوك وتضعه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بابه ليلا وكانت سليطة اللسان تؤجج نار الفتنة .

* كانوا يؤذونه في بيته .

* كانوا يأتون بالجزور فيضعونه على رأسه وظهره وهو يصلي .

* كانوا يهمذنه ويلمزونه .

* كان أبو جهل يمنع النبي عن الصلاة في البيت الحرام .

* أما المسلمون فقد ذاقوا ألواناً من العذاب يطول الحديث عنها .

ثانياً : توجيهات تربوية للمعلم المسلم في بداية المرحلة الجهرية

صنف المعلمين حسب قدراتهم واستعداداتهم فهذه التخصصات التي يجيدونها وبذلك يكون صلى الله عليه وسلم قد وضع الرجل المناسب في المكان المناسب من أجل أن تتقن الأعمال ويرتفع الإنتاج وتعود بالمنفعة على جميع المسلمين ، وكما هو معروف أن عدم تطبيق قاعدة اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب تعطل مصالح الناس وتسود المجتمع الواسطة والرشاوي .

لذلك فقد صنف النبي عليه الصلاة والسلام أتباعه على النحو التالي:

تصنيف الرسول صلى الله عليه وسلم لأتباعه :

- للسفارة : دحية الكلبي – حاطب بن أبي بلتعة – عمرو بن أمية الضمري .
- للوزارة والاستشارة : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .
- للمناقحة عن الإسلام شعراً : حسان وابن رواحة وكعب بن مالك .
- للسرايا والغزوات : خالد بن الوليد وزيد بن حارثة وعلي بن أبي طالب .
- لإمامة الناس في الصلاة في غيابه ابن أم مكتوم .
- للآذان : بلال وابو ممذورة وابن أم مكتوم .
- للخطابة والنداء : العباس بن عبد المطلب .
- لحراسته : سعد بن معاذ والزبير ومحمد بن سلمة .
- لضرب الأعناق : على والزبير والمقداد بن أبي سفيان وعاصم بن ثابت .
- كتاب الوحي : أبى بن كعب ومعاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت .
- لتعليم الناس : معاذ بن جبل ومصعب بن عمير.

توجيهات تربوية للقادة والأمراء والحكام في بداية المرحلة الجهرية :

ينبغي للحاكم أو الأمير أو السلطان إذا رأى أن هواه غلب عليه في حكم حكم به دون أن يرجع إلى الله كما فعل داود عليه السلام (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داوود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً واناب)[1].

(1) سورة ص الآية 24

أما سليمان عليه السلام (فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ، ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق ، ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب)[1]

هذه كله يزرع في نفوس القادة تقوى الله وخشيته والحكم في القضايا والابتلاءات التي تعرض للإنسان بشرع الله .

ثالثاً : المؤسسات التربوية في بداية المرحلة الجهرية

توسعت دائرة المؤسسات التربوية بعد الجهر في الدعوة فشملت ما يلي :

1- بيوت الصحابة : لقد كانت بعض بيوت الصحابة تزخر بالمتعلمين وكان يلتقي الصحابي بأصدقائه ويدعوهم إلى الإسلام وبعد ذلك يتردد أصدقاؤه الذين آمنوا على بيت هذا الصحابي ليتعلموا منه ما سبقهم إليه من آيات قرآنية وأحاديث سمعها من المصطفى صلى الله عليه وسلم.

2- الحرم المكي الشريف : عندما بدأ الجهر بالدعوة كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصلي في الحرم وكان يجلس مع بعض صحابته يتناقشون بعض الأمور دون أن يسمعهم أحد من الكفار ، وقد أوذي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ساجداً يصلي .

3- الصحاري والشعاب: كان الصحابة رضوان الله عليهم يصلون في الشعاب في المرحلة الجهرية وكان الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته إذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادى ومثنى وكانوا يصلون الضحى والعصر وكانت الصلاة ركعتين ركعتين قبل الهجرة .

4- دار الأرقم : هذه الدار شهدت المرحلة السرية والمرحلة الجهرية وبقيت شعاعاً للعلم والمعرفة إلى عهد قريب إليها ، وكان يلتقي فيها الصحابة بالرسول صلى الله عليه وسلم

(1) سورة ص الآيات 32- 34

ويتداولون أمورهم ويتعلمون منه كل ما ينزل من القرآن ويتلقون منه التوجيهات والإرشـــادات والنصح .

5- المجموعات الصغيرة : كانت تتجمع مجموعات صغيرة من الصحابة يقرؤون القرآن ومن ذلك مجموعة أبي بكر الصديق كان يجتمع إليه أصحاب الحاجة والذين يطمعون فـــي قـــراءة القرآن وخاصة بعد أن قام بإجارته (ابن أبي زهرة) عندما كان أبو بكر مهاجراً إلى الحبشة.

التخطيط والتنظيم لتأسيس المؤسسات التعليمية في المرحلة الجهرية :

أ. حتى يتعلم المؤمنون في جو يسوده الأمن والطمأنينة في العبادة والصلاة وتلقى المحاضرات اليومية اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه من بني مخزوم وقبيلة بني مخزوم هي التي تحمل لواء التنافس والحرب ضد بني هاشم ، فلـــو كـــان الأرقم معروفاً بإسلامه فلا يخطر في البال أن يكون اللقاء في داره لأن هذا يعني أنه في قلـــب صفوف العدو .

ب. إن الرسول عليه السلام كان يتوارد على الصفا تعمية للمشركين حتى لا يعرفوا البيت.

ج. إن الأرقم رضي الله عنه كان فتى عند إسلامه فكان عمره في حدود السادسة عشرة وكانت قريش في البحث عن المؤسسة التعليمية لم يخطر ببالها أن تبحث في بيوت الفتيان الـــصغار . فما أحوجنا اليوم إلى هذا التخطيط ، فتجد المدارس أو المعاهد العلمية في أيامنا في الأسواق أو على إشارات المرور في البلاد التي يخشى المسلمون على أنفسهم من الكفار يجب أن يخططوا بمثل ما خطط الرسول صلى الله عليه وسلم في إنشاء وتأسيس المؤسسات التعليمية تكون بعيدة عن أعين الكفار وفي مكان آمن .

رابعاً : العلاقة بين التربية والمجتمع في المرحلة الجهرية

أ. لقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على ترسيخ العقيدة في نفوس المؤمنين وإبعادهم عن أهواء المشركين من أهل مكة، وقد كان يجتمع بهم ويبين لهم أن هذه الأوثان التي يعبدونها

لا تنفعهم ولا تضرهم لذلك لابد أن يتوجه الإنسان إلى خالقه الرازق الخالق الرب المعبود الذي يحيي ويميت، قال تعالى: (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذاً قسمة ضيزى، إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان أن يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى[1].

ب. الأسرة: هي الأساس في تربية النشء تربية اجتماعية سليمة وجدنا الإسلام اهتم بالآباء والأمهات وهم القائمون على الأسرة والمسؤولون عن رعايتها فأمرهم بالعلم، والعلم وسيلة للوعي والعمل الصالح، ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلمة)[2] وجعل الزواج سكنا ومودة ورحمة ليهيئ البيئة المستقرة المطمئنة التي تعين على تربية الأطفال.

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)[3]

فنجاح المؤمنين في تربية أطفالهم يؤهلهم لأن يحتلوا أماكنهم في صفوف المتقين الأولى، فحب الأطفال والعناية بهم وتربيتهم تربية اجتماعية سليمة عبادة وواجب اجتماعي كبير وليس مظهر من مظاهر التفاخر والتباهي.

لقد كانت أزواج الصحابة وأمهاتهم الذين آمنوا معهم عوناً لهم في تحمل مشاق الحياة في المرحلة الجهرية ويتحملون ألواناً من الأذى مع أزواجهم ولكنهم كانوا جبالاً شامخة من الصبر لا يخرجهم ولا يثنيهم عن إيمانهم فعل المشركين ولا أذاهم بل كن يخففن المصاب عن أزواجهن ويواسينهم ويشددن أزرهم في كل الأمور .

(1) سورة النجم الآيات 19 - 23

(2) سنن ابن ماجة, المقدمة, باب فضل العلماء والحث على طلب العلم, ح1, ص260, حديث رقم 220

(3) سورة الروم آية 21

ج. المدرسة : مؤسسة اجتماعية لتربية الأجيال الصاعدة وهي عوناً لنهضة المجتمع وتقدمه وعوناً لمساعدة الأسرة في تربية الأجيال وهي أداة لإصلاح المجتمع وتطويره، فرسالتها أوسع مدى وأثرها واضح في تكوين الجيل المؤمن وخلق النظام الاجتماعي الإسلامي.

لقد كان لدار الأرقم بن أبي الأرقم دورها الكبير في تربية مجتمع الصحابة السابقين حيث كانوا يجتمعون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون همومهم إلى قائدهم ويتعلمون ما ينفعهم بنفعهم ويدعم إيمانهم.

فلو نظرنا إلى المجتمع في تلك المرحلة نجده مترابطاً ومتماسكاً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

يقول الدكتور بشير حاج التوم "التربية وسيلة أساسية لإصلاح المجتمع وتقدمه إن العقيدة وما ينبثق عنها من خلق وقيم هي الأساس الذي يقوم عليه البناء والقاعدة التي يقوم عليها صرح المجتمع فإذا صحت الأسس واستقامت الموازين مع المجتمع تحقق التقدم والتطور والأمن والسلام، ونحن إذا نظرنا إلى مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة وجدنا أن عقيدتنا وأخلاقنا وقيمنا تكاد تكون في ناحية وحياتنا العملية في ناحية أخرى نجد الكثير من التباين وحدث ذلك نتيجة للاصطدام الكبير بين القيم الوافدة الغربية وبين قيمنا الموروثة، وقد فقد الكثير منها حيويته وفاعليته وبين قيم جديدة وافدة علينا من الغرب والشرق لقد أحدثت هذه القيم الجديدة اضطراباً وحيرة أليمة أصابت المثقفين فينا تدفعهم إلى التبعية العمياء والتقليد الأعمى أحيانا وإلى اليأس والسلبية أحياناً أخرى، وكل ذلك أنساهم أنفسهم وأنساهم الاهتمام بعامة الناس الذين أصابهم الجهل والكسل والتواكل، إن العلم والجد والإخلاص والنظام والنظافة وإبراز الشخصية المؤمنة وغيرها من مقومات حضارتنا الإسلامية الأولى قد أهملناها وتركناها وتخلفنا.

فإذا كان هذا حالنا فلا مجال إذن للاختلاف في أمر التربية من حيث علاقتها بمجتمعاتنا إنها الوسيلة الأساسية لاصلاح المجتمع وتقدمه، فينبغي أن تسارع التربية إلى إرساء قواعد المجتمع

الإسلامي فتقوم بالإصلاح الخلقي والاجتماعي من جهة وبتلبية حاجات المجتمع المادية من جهة أخرى، ولن يتم ذلك إلا إذا قامت الأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات الاجتماعية بنصيبها فيه وأسهمت في بنائه ولكن

صلاح هذه المؤسسات لتقوم بالتربية الاجتماعية الهادفة متوقف أولاً وقبل كل شيء على صلاح الأشخاص القائمين عليها أو المسؤولين عن ترجمة مناهجها من عالم الشعارات والأقوال إلى دنيا الناس والواقع والأعمال، فلنتحدث عن بعض هذه المؤسسات حديثاً موجزاً يذكرنا بما ينبغي أن تقدمه من تربية تصلح المجتمع وتنهض به.

د. المسجد: وإذا تحدثنا عن المسجد نجد أن له رسالة تربوية كبيرة في المجتمع، فلقد كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته مكاناً طاهراً يذكر فيه اسم الله ويجتمع فيه المسلمون خمس مرات كل يوم لأداء الصلاة ويلتقون فيه ليتعلموا أمور دينهم ويبحثون فيه أمور دنياهم، فكان المنطلق الرئيسي لنشاط المسلمين في كل جانب من الجوانب الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية ... الخ .

ه. وسائل الإعلام: تأتي بعد الأسرة والمدرسة فلها تأثير نافذ فلابد أن تكمل دور الأسرة والمدرسة في تقوية البناء الروحي للطالب والمعلم وتبتعد عن كل ما يشوه عقيدتنا الإسلامية .

و. الصحبة والرفاق : لهم كذلك دور فاعل في شخصية المتعلم فلابد لولي الأمر أن يراقب ابنه من بعيد حتى لا ينجرف مع رفقاء السوء .

خامساً : السمات المهنية للمعلم في المرحلة الجهرية

– التمكن من المادة العلمية وأخذ المعلومات من مصادرها الأصلية قال تعالى: (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى) [1]
هذا دليل الصدق والثبات والموضوعية في أخذ المعلومات من المصادر الأولية أي أن هذه المعلومات لها مراجع ومصادر وهي ليست من تأليفه أو تبعاً لهوى نفسه .
أو بعبارة أخرى إن هذه المعلومات التي جاء بها الرسول كلها حق وليس فيها أدنى باطل أو زور أو الذي يسلك على غير طريق العلم الغازي هو علم الشيء وكتمانه والعمل بخلافه .
– من صفات المعلم أن يكون ذا مظهر حسن قوي الشخصية، قال تعالى (علمه شديد القوى).
أي أن المعلم لابد أن يكون حسن المظهر قوى الشخصية وأن يقترن ذلك بالخلق الحسن المنبثق من تمسكه بتعاليم الإسلام الحنيف .
– ولابد أن يكون المعلم ظاهراً قريباً من طلابه قال تعالى (ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى) [2] ، أي لابد أن يكون المعلم أمام طلابه ظاهراً منهم ليس بعيداً عنهم قال تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى) [3].
– هذه مقدار المسافة التي تكون بين المعلم وبين تلاميذه وما بين السبورة وجلوس الأولاد (قوسين أو ذراعين).
– على المدرس ترتيب أفكار تلاميذه أثناء إلقاء الدرس أي يجب على المعلم أن يشد انتباه طلابه للدرس ولا يسمح لأحدهم التحدث أثناء الشرح أو لا يسمح لأحدهم إعادة شرحه قبل إتمام عملية الإلقاء .

(1) سورة النجم الآيات 1- 4
(2) سورة النجم الآيتان 6- 8
(3) سورة النجم الآيتان 9-10

قال تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرآنه فاتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه)[1]

إن الإنسان لا يسارع في الحفظ والتذكر للدروس قبل أن يفهمها بعقله ولابد أن تكون علاقته بالله عز وجل قوية لأن الله سبحانه وتعالى لا يعين الإنسان ويفتح عليه إلا إذا كان حافظاً ولو فتح الله عليه لم يستطع أن يسترجع ولا يصل إلى درجة من الفهم، فهذه الآية (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) تبين أهمية المعلم أي لابد أن يتعلم الإنسان على شيخ أو معلم، ولابد أن يتبع المتعلم طريقة المعلم في القراءة .

- من صفات المعلم المهنية كذلك أن يكون باش الوجه يقبل على تلاميذه بنفسية متفتحة ، وقد عاتب الله سبحانه وتعالى رسوله على التعبس في وجه ابن أم مكتوم (عبس وتولى)[2] أي يجب على المعلم أن يسمع لتلاميذه إلى أن ينتهوا من الكلام ولا يتخلف إلى ناحية أخرى والطالب يتكلم ولم ينته من سؤاله لأن هذا يعتبر جرحاً نفسياً للطالب وبالتالي لا يقوم بسؤال معلم مرة أخرى .

- على المعلم التعامل مع المتعلمين بدرجة واحدة فلا يفرق بينهما في المعاملة بسبب منصب هذا الطالب مثلاً أو منصب ولي أمره أو بسبب جمال شكل هذا الطالب أو علاقة تربطه به أو لأن هذا الطالب مكفوف أو به مرض ما يعرض عنه أو بسبب نسب هذا الطالب ... إلى غير ذلك، فلابد أن يعاملهم بدرجة واحدة ويعطي كل واحد منهم حسب قدرته أو إجابته وعلى المعلم أن يجعل المعيار هو التقوى والاستجابة والرغبة في التعلم .

- وعلى المتعلم عدم استعجال السؤال وعدم مقاطعة المعلم عند الشرح، قال تعالى:(أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى)[3].

(1) سورة القيامة الآيات(16-19)
(2) سورة عبس الآية(1)
(3) سورة عبس الآيات(1-4)

- على المعلم أن لا يهتم بأمر من لا يريد أن يتعلم بأن تكرر غيابه فما على المدرس إلا أن ينصحه ولا يجبره على التعلم، قال تعالى (أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى)[1] .
- على المعلم أن يراعي حاجات المتعلمين وميولهم ورغباتهم قال تعالى (وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى)[2].
- أبى من أتاك مسرعاً ليتعلم فلا تتلهى أو تتشاغل عنه بالحديث مع غيره، وفي هذا درس عملي للمعلم أن لا يتشاغل عنه بالحديث مع غيره وأن لا يتشاغل عن حاجات المتعلمين بأي شيء حتى لو حضر أحد أقربائه فلابد أن لا يشغله شاغل غير تلبية حاجات المتعلمين من علم يرغبونه.
- على المعلم أن يكون صادقاً وأميناً وينقل المعلومات للمتعلمين بدقة ووضوح ويتجلى هذا في حديثه الجهر بالدعوة عندما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم بعد أن جمعهم جميعاً ما كذبتم ولو عززت الناس جميعاً ما عززتكم ...) ثم أكمل الحديث .

سادساً : استخدام الوسائل التعليمية في المرحلة الجهرية

- لو نظرنا إلى تاريخ الإنسانية لرأينا كيف استعان الإنسان منذ بدء الخليقة بأساليب متنوعة ووسائل كثيرة للتعامل في الحياة والتفاهم مع الناس وفي التعبير عن أفكاره وآرائه وما يحول في نفسه من أحاسيس ومشاعر ولم تكن الكلمة المنطوقة هي أسلوبه الوحيد في ذلك بل لجأ إلى الرموز والإشارات وجعل منها لغة التفاهم،كما استعان بالوسائل المحسوسة في التعامل[3]

ولقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الوسائل التعليمية مع أصحابه في هذه المرحلة كثيراً نأخذ منها على سبيل المثال لا الحصر سورة القارعة ، حيث وضح المولى عز وجل الهيئة

(1) سورة عبس الآية 4-6

(2) سورة عبس الآيات 8-10

(3) سين حمدي الطويجي , وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم ، الكويت ، دار القلم ، ط9 ،1405هـ ، ص21

التي يكون عليها الإنسان يوم القيامة فقال : (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث)[1] ، أي طائر صغير يترامى على ضوء السراج يضرب العرب به المثل في الحيرة والجهل بالعاقبة .

وهذه أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها تصبر على المقاطعة الاقتصادية أو ما يسمى بالحصار الاقتصادي وهي الغنية التاجرة الثرية وتصبر على الفقر وقلة الرزق وتقف بجانب الرسول عليه الصلاة والسلام مشجعة محتسبة .

الدور التربوي للمرأة في بداية المرحلة الجهرية :

وقفت المرأة المسلمة بجانب الرجل فكان معظم الذين هاجروا إلى الحبشة هاجروا مع أزواجهم.

فكان الرجل إذا أسلم في هذه المرحلة أسلمت معه زوجته وقد دافعت المرأة المسلمة عن التربية الإسلامية في هذه المرحلة بكل ما تملك ، وقد استشهدت نساء كثيرات في هذه المرحلة ونأخذ على سبيل المثال سمية قتلت مطعونة بسهم في فرجها والنهدية تلقت العذاب حتى عميت.

فعندما أصيب أبو بكر رضي الله عنه وصحا بعد غيبوبة طويلة دفع أمه أم جميل بنت الخطاب تسألها عن رسول الله فأنكرت أن تعرفه أو تعرف أبا بكر لكنها تصرفت بلباقة من جانب آخر فهي تريد أن تنقذ الموقف دون أن تفشي سراً ، فعرضت على أم أبي بكر أن تمضي معها إلى ابنها فوافقت وهناك استأذنت أبا بكر رضي الله عنه في الأمر فأذن لها في الجواب وأشارت إلى أمه الكافرة فأذن لها في الجواب فأجابت ولا ننسى أنها بقيت محافظة على سرية إسلامها حتى اضطرت لإعلانه يوم صفعها أخوها على إسلامها واستطاعت بهذا الموقف الشجاع أن تدفع بأخيها إلى الندم ثم إلى الإسلام[2].

(1) سورة القارعة , آية (4)

(2) منير الغضبان ، المنهج الحركي للسيرة النبوية ،سبق ذكره , 1219 –125

سابعاً : مبادئ التعلم في بداية المرحلة الجهرية

التعلم من وجهة نظري أن الإنسان كلما كان متعلقاً بالله وعمل لوجهه الكريم فإن الله لا يخيب رجاءه بل يزيده سبحانه علماً على علمه والتعليم في الدرجة الأولى وهو هبة من الله للإنسان حيث يهيئ المولى للأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها والتعلم منه قال تعالى: (وعلمناه من لدنا علماً)[1]، وكلما ابتعد الإنسان عن الله فإنه بمقدار بعده يصرف سبحانه عنه هذا العلم، قال تعالى: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين)[2] .

من المبادئ التي حرص عليها الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه وهذا في جانب التكليف والتشريع واضح حيث كان التكليف بداية على أحكام العقيدة ومكارم الأخلاق ثم فرضت الصلاة قبل الهجرة وفرضت في أول الأمر ركعتين ثم أقرت في السفر وزيدت في الحضر .

أ. التدرج : أن يعطي من العمل المقدار الملائم له ولا يكثر عليه الأستاذ ويحمله ما لا يطيق فينوء به ويضعه بذلك الكثير والقليل والعلم متين كالدين فيجب أن يوغل فيه برفق قال صلى الله عليه وسلم (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فان المنبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى)[3]

-**التدرج:** هو ما يتعلق بالكيف والنوع على معنى أن يبدأ الأستاذ طلابه بالجلي من العلم قبل الخفي والبسيط قبل المركب وبالخفيف قبل الثقيل والجزئي قبل الكلي وبالعملي قبل النظري.

(1) سورة الكهف , آية (65)

(2) سورة الأعراف الآية 146

(3) السن الكبرى, البيهقي, ج3, ص18, حديث رقم 12579

المهم ألا يبدأ المعلم تلاميذه بدقائق العلم وعويص مسائله فيغرقهم في بحر عميق لا يستطيعون النجاة منه بل يبدؤهم بالأسهل والأيسر وكانت عاقبته غالبا الازدياد منه بخلاف ضده .

لذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يدعو إلا من يثق بهم فكان ينتخبهم انتخابا حتى يصبحوا قادة وقد تقدم الحديث عنه كيف كان يربي أتباعه وفق تصنيف معين .

ب. مراعاة الفروق الفردية : لقد راعى الرسول صلى الله عليه وسلم الفروق الفردية (البيئة والنوعية) بين أتباعه .

فان ليس كل ما يصلح لشخص يصلح لآخر وليس كل ما يصلح لبيئة يصلح لأخرى وليس كل ما يصلح لفئة أو جنس يصلح لغيرها وليس كل ما يصلح لزمن يصلح لسائر الأزمنة والعصور.

والمعلم الموفق هو الذي يعطي كل إنسان – فرداً أو جماعة – من العمل ما يلائمه ويصلح له بالقدر الذي يصلح به وفي الوقت الذي ينتفع به وكان معلم البشرية الأول خير المراعيين لهذا الجانب نظراً وتطبيقاً ، ومن الأدلة على اعتبار هذه الفروق ومراعاتها الأمور التالية :

* اختلاف وصاياه صلى الله عليه وسلم باختلاف الأشخاص الذين طلبوا منه الوصية .
* اختلاف أجوبته وفتواه عن السؤال الواحد باختلاف أحوال السائلين .
* اختلاف مواقفه وسلوكه باختلاف الأشخاص الذين يتعامل معهم .
* اختلاف أوامره وتكليفاته باختلاف من يكلفهم من الأشخاص واختلاف قدراتهم .

لقد سأل الرسول صلى الله عليه وسلم أناساً عديدين أن يوصيهم إما مطلقاً وإما مقيداً بما يقربهم إلى الجنة ويبعدهم عن النار أو نحو ذلك من العبارات الجامعة وأوصاهم بوصايا مختلفة .

فيعضهم قال له: (تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم)[1].

(1) صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب فضل صلة الرحم, ج4, ص381, حديث رقم 5524

– وبعضهم قال له : (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق النـــاس بخلــق حسن)[1] .

– وبعضهم قال : (قل آمنت بالله ثم استقم)[2] .

– وبعضهم قال له : (لا تغضب)[3] ولم يزد على ذلك[4].

ج. التشويق: مبدأ من مبادئ التعلم ويعطي التشويق دوراً فاعلاً في عملية الاستيعاب فالمدرس الذي يؤمن بالتشويق كأحد مبادئ التعليم الجيد ويطبقه مع طلابه سوف يخرج طلابه بتحــصيل طيب من المعلومات .

وقد استخدم هذا المبدأ القرآن الكريم كان يقص عليهم ما أعد للكافرين من عــذاب ومــا أعــد للمؤمنين من ثواب يوم القيامة، ثم إن المؤمنين كانوا يتشوقون لسماع كل جديد مما ينزل مــن القرآن .

د. التعزيز: كذلك التعزيز يعتبر من مبادئ التعلم التي توصل إليها سكنر أخيراً، ولقد كان هذا الأسلوب متبع قبل ذلك بكثير وقد استخدمه القرآن في مواقع كثيرة منها في حديثــه ســبحانه وتعالى عن المكذبين والمعاندين وأنواع الخزي التي ستلحقهم قال تعالى: (ويــل للمطففــين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين، كلا إن كتاب الفجار لفي سجين، ومــا أدراك ما سجين، كتاب مرقوم، ويل يومئذ للمكذبين)[5].

(1) سنن الترمذي, باب ما جاء في معاشرة الناس, ح7, ص262, حديث رقم 1910

(2) صحيح مسلم , كتاب الإيمان, باب جامع أوصاف الإسلام, ح1, ص145, حديث رقم 55

(3) صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب الحذر من الغضب, ح4, ص74, حديث رقم 5651

(4) المنهج الحركي للسيرة النبوية ، منير الغضبان ، ص133

(5) سورة المطففين الآية 1-10

ه. الثواب والعقاب : (الترغيب والترهيب)

هذا الباب عظيم في الإسلام حيث يشد المتعلم بمكافأة دنيوية أو أخروية مما يؤدي إلى الميل إلى حب التعليم وقد استخدم القرآن الكريم كثيراً منها على النحو الآتي:

– الثواب قال تعالى(هذا ذكرُ وإن للمتقين لحسن مآب، جنات عدن مفتحة لهم الأبواب, متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب، وعندهم قاصرات الطرف أتراب، هذا ما توعدون ليوم الحساب، إن هذا لرزقنا ماله من نفاد)[1].

أما العقاب قال تعالى (هذا وإن للطاغين لشر مئاب, جهنم يصلونها فبئس المهاد)[2].

– الحوافز والجوائز : قال تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي مطلع الفجر)[3].

هذه الجائزة أو الدافع يقدمه الله عز وجل للمسلم ليربي نفسه في شهر رمضان فيزيد من فعل الطاعات والعبادات من صيام وقيام وصلاة وأداء لوجوه البر والإحسان المختلفة .

فتعود المنفعة ويعم الخير والسعادة على الفرد والمجتمع وقد نكر الله هذه الليلة حتى يواصل المسلم العبادة طيلة أيام الشهر راجياً من المولى عز وجل أن يوفقه لقيام وصيام ليلة القدر التي تعتبر في أجرها ما يوازي قيام وصلاة وزكاة وصدقة ألف شهر أي بمعدل ثمانية وثمانين سنة.

(1) سورة ص آية 49
(2) سورة ص آية 55
(3) سورة القدر آية 1-2

ثامناً : أدوات التعلم في بداية المرحلة الجهرية

لقد خلق الله الإنسان مزود بكافة الاستعدادات والقدرات وأراد من الإنسان أن يتعلم وقد زوده سبحانه أدوات للتعلم لتسهل عملية تعليمه، قال تعالى: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)[1].

وقوله تعالى (ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين، وهديناه النجدين)[2] فهذا يدل على أدوات القراءة والكتابة والتفكير فيما هو مقروء وما هو مكتوب .

التفكير :

هناك فرق بين الفكر الفاسد والفكر السليم ، فالتفكير الفاسد فيه تيه وتردد لأنه مبني بدون قاعدة صحيحة فتجد الإنسان فيه محتاراً متردداً لا يقدر الأمور ولا يضعها في نصابها لذا فإنها تورث الفكر القلق والاضطراب وضيق النفس وقلة الحيلة تجده عابساً باسراً، أما الذي يفكر تفكيراً سليماً فانه لا يتردد في إصدار الأحكام ولا يتحير في تقدير الأمور ثم يجد العون من الله فيخرج برأي صائب يبتسم لنتائجه لأنه اهتدى إليه.

قال تعالى مصوراً فساد تفكير الوليد بن المغيرة (إنه فكر وقدر، فقتل كيف قدر، ثم نظر، ثم عبس، وبسر ثم أدبر واستكبر، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر، إن هذا إلا قول البشر)[3].

التفكير الناقد :

لابد أن ينظر المتعلم إلى الآيات بتفكير تأملي ناقد ليأخذ من وراء ذلك العبرة، قال تعالى: (فلينظر الإنسان إلى طعامه، أنا صببنا الماء صبا، ثم شققنا الأرض شقا، فأنبتنا فيها حبا)[4].

(1) سورة ق , آية (37)
(2) سورة البلد ,آية(8)
(3) سورة المدثر, الآية (18)
(4) سورة عبس الآية 24

التذكر والحفظ :

إن التذكر والحفظ له أهمية عظيمة في العملية التعليمية يتصور أن يكون هناك النسيان وعلى درجة كبيرة من العلم، قال تعالى: (كلا إنها تذكرة، فمن شاء ذكره، في صحف مكرمة) [1]

تاسعاً : التعليم المهني أو التعليم الصناعي في بداية المرحلة الجهرية

يهدف التوجيه المهني بصفة عامة إلى مساعدة الفرد على تفهم حقيقة نفسه بالطريقة التي تمكنه من بذل قدراته واستغلال مواهبه في الناحية التي تعود عليه وبالتالي على المجتمع بالفائدة والمنفعة الكاملة كما يقصد بالتوجيه معاونة الفرد على التكيف مع البيئة التي يعيش بها سواء أكانت طبيعية أم اجتماعية أو ثقافية والاعتماد على نفسه للوصول إلى قرارات حاسمة تتعلق بشؤونه الخاصة لحل مشكلاته[2].

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يكسبون من قوت أيديهم فكلهم أرباب مهن ولم يهملوا أعمالهم عند دخولهم في الإسلام بل ظلوا يعملون ويكسبون ومن أمثال هؤلاء عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى نساء الصحابة كان هناك من يتاجر لهن ببضاعتهن أو تجارتهن أمثال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

قال تعالى : (آتوني زير الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطرا (96)، فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا)[3].

فهذا دليل محسوس على عملية تعلم سباكة المعادن أو تقوية المعادن عند خلطها مع بعضها البعض، وقد سمع هذه الآية نابليون قائد الحملة الفرنسية على مصر من أحد القراء المصريين فتعلم منها وساعدته على حل مشكلته حيث كانت مدافع الفرنسيين تصنع من معدن واحد فلما

(1) سورة عبس الآية 11

(2) سيد عبد الحميد مرسي ، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني ، ط1 ، مكتبة الخانجي, القاهرة ، 1976م ، ص251

(3) سورة الكهف آية (96,97)

تعلم من هذه الآية أن خلط المعدنيين مع بعضهما فأدى إلى زيادة القوة فلا يتكسر المدفع أعاد صناعة مدافعه بمعدنين الحديد والنحاس[1].

عاشراً : إلزامية التعليم واستمراريته في بداية المرحلة الجهرية

لما نزل قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا ينادي: يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش فجعل الرجل إذا لم يستطيع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر الخبر، فجاء أبو لهب بن عبد المطلب وقريش فقال عليه الصلاة والسلام: (أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا نعم ما جربنا عليك كذباً قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب: تبا لك ألهذا جمعتنا، فأنزل الله في شأنه سورة (المسد) فقال عليه الصلاة والسلام (إن الرائد لا يكذب أهله والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءاً وإنها لجنة أبداً أو النار أبداً فتكلم القوم كلاماً لينا غير عمه أبي لهب الذي كان خصما لدودا فإنه قال : خذوا على يديه قبل أن تجتمع عليه العرب فإن أسلمتموه حينئذ ذللتم وإن منعتموه قتلتم ، قال أبو طالب : والله لنمنعه ما بقينا ثم انصرف الجميع .

ففي هذا الحديث دليل على أن التعليم لابد أن يكون إلزامي وان يستمر مع الإنسان .

صحبة المعلم أو المربي: كان الصحابة في المرحلة الجهرية يوصون على صحبة المصطفى صلى الله عليه وسلم من أجل تعلم كل جديد عن هذا الدين وحتى يحفظوا كل ما ينزل من الوحي.

فصحبة المتعلم للمعلم مفيدة حيث يتعلم ما يريده ويقتدي بفعل معلمه فيكون العلم نظرياً وتطبيقياً معاً.

(1) سيد جبل , هذه القصة نقلاً عن عميد كلية الدعوة بجامعة الأزهر الشريف , عندما كان يدرس للباحث مادة التفسير في جامعة أم القرى عام 1401هـ

القسم الثاني
التربية الإسلامية في العهد المدني ((الجهر بالتربية))

الفصل الأول " مفهوم الجاهلية "

أولاً : حياة المجتمع المدني بعد الهجرة.
ثانياً : مفهوم الجاهلية وأوجه اختلاف العلماء فيها.
ثالثاً : مفهوم الأمة وأهمية إخراجها في التربية الإسلامية.
رابعاً : مفهوم النظام الاجتماعي.
خامساً : التغير الاجتماعي، والحراك الاجتماعي في العهد المدني.
سادساً : بناء المجتمع الإسلامي في العهد المدني وأسس بنائه.

القسم الثاني
التربية الإسلامية في العهد المدني (الجهر بالتربية)

أولاً : حياة المجتمع المدني بعد الهجرة

قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة وكان المجتمع في المدينة المنورة موزعاً بين العرب واليهود , وكان أبرز قبائل العرب فيه قبيلتا الأوس والخزرج , وكانت الحروب والنزاعات قائمة بينهما, وقد كانوا وثنيين يعبدون الأصنام , وكان أكثر سكان المدينة مزارعين وتجار , وكما كانوا يحترفون الصناعة , ولهم أسواق يتبايعون فيها, ولهم عاداتهم, وطبائعهم الخاصة بهم , وعلاقات التفاعل بينهم, وبالجملة فقد كان مجتمعاً تأصلت فيه الروح القبلية بأعنف مظاهرها, وامتدت إلى كافة سكان المدينة[1]

هذا قد مكث الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة قرابة ثلاث عشرة سنة بعد البعثة [2], يدعو إلى دين الله باللين والحكمة , إلا أن الأوضاع الدينية , والاقتصادية, والسياسية التي كانت تعيشها مكة لم تكن مهيأة لحمل قريش على تقبل هذه الدعوة المباركة , بما تحمله من تعاليم ومبادئ وقيم , بل رأوا أنها تتعارض مع كل ما هو سائد في محيطهم المحلي , والخارجي من نظم وأعراف واعتقادات , وأنها سوف تقضي على هيمنتهم الدينية والاقتصادية التي كانوا يمارسونها على معظم القبائل العربية , التي كانت تدين لقريش بصفتهم أهل الحرم , وأصحاب الضمانات التجارية الدولية لأهل شبه الجزيرة العربية[3], ولما أمره ربه تعالى بالجهر بالدعوة: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)[4] بدأ بقومه, فكان موقفهم منه المبارزة بالإيذاء,

(1) توفيق سلطان اليوزبكي , دراسات في النظم العربية والإسلامية , العراق , جامعة الموصل , 1497ه/1977م , ص23

(2) يقول ابن عباس رضي الله عنهما : أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين , فمكث بها عشر سنين , ثم توفي صلى الله عليه وسلم , انظر صحيح البخاري , كتاب المناقب, باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم , ص1318, حديث رقم3283

(3) عمر فروخ , تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية , ط6 , بيروت : دار العلم للملايين , 1983م , ص53

(4) سورة الحجر، آيه94

وإظهار العداء , ومضايقته هو والذين اتبعوا دينه مما حدا بالرسول صلى الله عليه وسلم أن يأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة فراراً بدينهم[1], ثم أخذ يعرض نفسه على القبائل في أوقات المواسم , لإيواء دعوته ونصرته, وقومه يتابعونه, ويرمونه عند من يقابله بالكذب , حتى قيض الله له مقابلة أناس من أهل المدينة عند العقبة , فدعاهم إلى الإسلام فقبلوا دعوته, ودعوا قومهم عندما رجعو إليهم فأجابوهم حتى فشا فيهم الإسلام .. وفي العام التالي [2]جاءه وفد منهم فبايعهم , وبعث معهم من يعلمهم الإسلام والقرآن , ويفقههم في الدين[3], فزاد انتشار الإسلام في المدينة , وفي الموسم الثالث [4] قدم لفيف منهم مكة , فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم نقباء , وبايعهم وطلبوا منه الهجرة إلى المدينة , وعاهدوه على الحماية والنصرة , فأمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة فبدأوا يهاجرون فرادى أو نفراً قليلاً , وحاولت قريش منع الهجرة فلم تستطع , ورسول الله صلى الله عليه وسلم بقي في مكة ينتظر الإذن بالهجرة [5] . فأذن له ربه سبحانه بالهجرة إلى المدينة , ويسر له أسبابها , فقدم المدينة , وهنا اكتملت عناصر تكوين المجتمع الإسلامي المتمثلة في المكان وهو المدينة , والالتقاء القلبي والفكري على غاية مشتركة وهدف واحد, والسلطة السياسية التي تحول المجتمع من مجرد مجتمع انساني إلى مجتمع سياسي منظم[6].

وهكذا بدأ النظام الإسلامي مرحلته الثانية في المدينة , بعد أن وجدت نواة المجتمع الإسلامي في مرحلته الأولى بمكة قبل الهجرة , والتي تقررت فيها عقيدة الإسلام بصفة عامة , وفي المرحلة الثانية تم تكوين هذا المجتمع , وتفصيل ما أجمل من القواعد , وإكمال التشريع والبدء

(1) محمد بن اسحاق المطلبي , كتاب السير والمغازي , (تحقيق/سهيل زكار), القاهرة,دار الفكر, 1978م,ص154-174-229

(2) كان اللقاء الأول في العام الحادي عشر من النبوة , وهذا العام الثاني عشر , ويعرف ببيعة العقبة الأولى , انظر, ابن هشام (مرجع سابق) ج2 , ص173

(3) ابن كثير, السيرة النبوية , (تحقيق/مصطفى عبد الواحد) ج2, بيروت , دار المعرفة, 1396ه/1976م, ص18

(4) أي عام ثلاثة عشر من البعثة , وهذه بيعة العقبة الكبرى , مرجع سابق , ج2, ص192

(5) محمد حسين هيكل , حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) , ط15, القاهرة , مكتبة النهضة المصرية , 1968 , ص220

(6) محمد سليم العوا , في نظام السياسي للدولة الإسلامية , القاهرة , المكتب المصري الحديث , 1983, ص52-53

في تنفيذ وتطبيق المبادئ العامة , وبدأ المجتمع الإسلامي في المدينة حياته الفعلية , بعد أن استقر في موطنه الجديد , وضم إليه عناصر جديدة , واستكمل حريته , وسيادته [1] .

ولقد أدت الهجرة إلى تنوع السكان بالمدينة المنورة , فلم يعودوا يقتصرون على الأوس, والخزرج, واليهود, بل نزل معهم المهاجرون من قريش وقبائل العرب الأخرى , وحيث أن المجتمع المدني الجديد قد تم إرساء قواعده وتشييد بنيانه على أساس رابطة العقيدة – كما سيأتي – والتي استعملت على جميع الروابط القبلية والعصبية , وظهرت فكرة الأمة الواحدة (إن ّ هَذِهَ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [2] فقد تم تصنيف السكان على أساس العقيدة إلى ثلاث مجموعات : الأولى المؤمنين أما الثانية المنافقون والمجموعة الثالثة اليهود وسوف نتكلم عن كل مجموعة على حدة :

المجموعة الأولى : المؤمنين :

وهذه المجموعة تتكون من الأنصار – وهم سكان المدينة الأصليين – وإخوانهم المهاجرين الذين جاءوا من مكة وغيرها, واستقروا معهم بالمدينة وإخوانهم المؤمنين من يهود المدينة وتنقسم إلى قسمين :

أ- قبلت قبيلتا الأوس والخزرج دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ونصرتها وأطلق عليهم اسم : " الأنصار " قال تعالى (وَالْسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ والأَنصَارِ ..)[3], وفي الحديث الصحيح: " آية الإيمان حب الأنصار , وآية النفاق بغض الأنصار ", وقيل لأنس رضي الله عنه : " أرأيتم اسم الأنصار كنتم تسمّون به, أم سماكم الله ؟ قال: بل سمانا الله"[4], كما يطلق هذا الاسم على أتباعهم من الحلفاء , والموالي المتصلين بهم , بدعاء النبي صلى الله

(1) محمد جلال وزميله, الفكر السياسي في الإسلام (شخصيات ومذاهب) , الإسكندرية , دار الجامعات المصرية , 1978, ص61

(2) سورة الأنبياء , آية(9)

(3) (سورة التوبة , (100)

(4) صحيح البخاري , كتاب الايمان , باب علامة الإيمان حب الأنصار , ح3 , ص1379, حديث رقم16

عليه وسلم لهم بذلك. وقد سبقت الإشارة إلى أنسابهم , ومنازلهم في أنحاء المدينة , وكفى الأنصار شرفاً ما أنزل الله تعالى فيهم من قرآن يتلى , ويتعبد به إلى يوم القيامة , ثناء عليهم وتنويها بفضلهم , ومنه قوله تعالى : (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ) [1] فهذه الآية تبين مكانة الأنصار , وخصائصهم الإيمانية , والمكانية , والخلقية .

ب- المهاجرون :

وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين قدموا إلى المدينة بعد إذنه لهم بالهجرة إليها , فراراً بدينهم وطلباً لمرضاة الله تعالى لنشر الدعوة في جو بعيد عن المضايقات الفاجرة, التي كانوا يتعرضون لها من المشركين , ولتحقيق الوحدة الإيمانية في المدينة مع إخوانهم الأنصار, وقد نزل المهاجرون الأوائل على بعض الأنصار في قباء , حيث كانوا يأتون أفراداً , وبعد وصول النبي صلى الله عليه وسلم من قباء إلى المدينة نزل في بيت أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه, إلى حين اكتمال بناء مسجده الشريف , ومساكنه , كما أنزل المهاجرين على بعض دور الأنصار – رضي الله عنهم –, إلى أن خطط لهم خططهم الخاصة , بعد أن زادت أعداد المهاجرين استجابة لقوله تعالى : (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً)[2], فقد ظهرت الهجرة الجماعية من القرشيين وحلفائهم ومواليهم إلى دار الهجرة , وذكر أن أحياء بكاملها من أهل مكة قد خرجت إلى المدينة بالأهل والمال ,

(1) سورة الحشر,(9)

(2) سورة النساء , آية (100)

وأغلقت دورها هناك , وقد حظي المهاجرون في المجتمع المدني الجديد بمكانة عظيمة , وساهموا في بنائه , فكانت فيهم القيادة والزعامة .

المجموعة الثانية / المنافقون :

وجدت طائفة المنافقين بالمدينة المنورة بعد الهجرة , وهم أناس أظهروا الإسلام تقية , وكانوا في غالبهم من الأوس , والخزرج , ومعهم نفر من الأعراب, وكان يتزعمهم عبد الله ابن أبي بن سلول وكانوا أكبر عون لليهود في مواجهة الرسول صلى الله عليه وسلم , وعنهم يتعلمون أساليب النفاق , كما قال الله تعالى : (وَقَالَت طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ءامنوا بالذي أُنْزِلَ عَلَى الذَّينَ ءامنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا ءاخِرَه لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[1].

وقد احتمل الرسول صلى الله عليه وسلم إيذاء هذه الطائفة , وعاملهم في الظاهر معاملة المسلمين , بل كان يرفق بهم, ولا يعنفهم , مداراة للأنصار لأن فيهم بعض آبائهم , أو أبنائهم, فكان أن آمن بعض المنافقين , وأعلن توبته , بعد أن أَطْلَعَ الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أسرارهم , وعَرَّفَه إياهم .

المجموعة الثالثة : اليهود :

دخل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة , واليهود مقيمون فيها , غير أن شوكتهم كانت ضعيفة , ومقاليد الأمور كانت بيد (الأوس والخزرج) قبل الهجرة , وبعدها كان باستطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخرجهم منها , إلا أنه سلك معهم في بداية الأمر سياسة حكيمة , ولم يبادرهم من غير جريرة تبدر منهم , لذا نجد أنه عقد معهم معاهدات أقرهم فيها على دينهم , وأموالهم , وشرط لهم واشترط عليهم, فمنحهم بذلك حق الإقامة في حماية الدولة الإسلامية ما داموا لم ينقضوا عهداً , ولم يأتوا بما يخل بأمن المجتمع أو نظامه

(1) سورة آل عمران , آية(72)

ثانياً : مفهوم الجاهلية وأوجه اختلاف العلماء فيها

لقد كان المجتمع المدني مجتمعاً غارقاً في بحور الجاهلية حيث كانت الحرب بين القبائل تأكل الأخضر واليابس وكان القوي يأكل حق الضعيف وهكذا .. وقبل أن نتكلم عن الأمة المسلمة لابد أن نتكلم عن عصر الجاهلية حتى نعرف الفرق بينهما فإن من لا يعرف الجاهلية لا يعرف معنى الإسلام ففي السطور الآتية سأتكلم عن تعريف الجاهلية .

أ . تعريف الجاهلية :

عرف الكثير من العلماء الجاهلية بمظهرها لا بحقيقتها فقالوا عنها : هي تلك الفترة التي كانت قبل الإسلام وكان العرب فيها يئدون البنات ويشربون الخمر ويلعبون الميسر ويغير القوى على الضعيف .

غير أن حقيقة الجاهلية ليست هي هذه المظاهر بل هذه الأشياء كانت آثاراً لها ومندرجة تحتها.

فالجاهلية الحقة تعرف بإحدى التعريفين الآتيين :

1-عدم الاعتراف بوجود إله واحد مستحق وحده للعبادة .

2-أو هي عدم الأخذ بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بالأفكار أو التدين أو هما معاً.

ب. أوجه الاختلاف بين الجاهلية والفطرة الإسلامية :

تخالف الفطرة الإسلامية الجاهلية في ست متقابلات هي :

1-عدم الاعتقاد بوجود إله وحده مستحق للعبادة .

2-عدم الاعتقاد بما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام .

3-عدم الإيمان باليوم الآخر .

4-إهمال العقل والفكر والسير وراء الآباء والأجداد .

5-اتباع الهوى النفسي والخروج على ما جاء به الله ورسوله .

6-القبيلة هي صاحبة الطاعة الوحيدة[1].

ثالثاً : مفهوم الأمة و أهمية إخراجها في التربية الإسلامية

تعريف الأمة لغة: جماعة من الناس تؤم جهة معينة ولها تاريخ ومصير مشترك وأهداف واحدة وتنتمي إلى أصل واحد أحياناً.

واصطلاحاً: تدل على مجتمع + رسالة (كنتم خير أمة أخرجت للناس...)[2].

فالرسالة: هنا هي (مثل عليا) يقوم النموذج الأمثل للجوانب الخيرة في سلوك الفرد والجماعة ليأتم به الناس ويسعدوا, ويقدم الصورة الشاملة للجوانب الشريرة ليتجنبها الناس ويسلموا من آثارها، ويشير القرآن الكريم إلى هذه الرسالة في مواضع عديدة باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أما الإنسان : فقد يكون فردا واحداً مثل الإشارة إلى إبراهيم عليه السلام عند قوله تعالى : (إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفا ولم يك من المشركين) [3].

وقوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو بن نفيل (يبعث أمة وحده)[4] لأنه لم يشرك في دينه شيئاً .

والأمة تعرف عند بعض العلماء:[5] بأنها مجموعة من البشر تجمعهم عقيدة واحدة وهي عقيدة الإسلام الخاتمة فأي جماعة من البشر كان لهم هذه العقيدة فإنهم يقيمون العدل في الإنسانية كلها ويكونون أقوياء بالله ما داموا متمسكين بتلك العقيدة حتى ولو لم يكونوا وسط وطن واحد ولم تجمعهم لغة واحدة ولا جنس واحد.

(1) محمد أبو السعادات , مذكرات في مادة الثقافة الاسلامية 1403هـ .

(2) سورة آل عمران, آية(110)

(3) سورة النحل آية 120

(4) المستدرك على الصحيحين- الحاكم النيسابوري , ذكر مناقب سعيد بن زيد, ح13,ص3859, حديث رقم 5884

(5) ماجد عرسان الكيلاني ، اخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها ، سلسلة كتاب الأمة (30) 1412هـ ص 17:20 .

فهم ينسبون إلى الإسلام وهو يجعل بينهم المصالح المشتركة ولئن وجدت مع العقيدة غيرها كاللغة والجنس أو التاريخ أو الأرض أو هذه الأشياء جميعها كان ذلك خيراً فلو وجدت العقيدة وحدها كانت تكفي .

وتعرف الأمة عند غير الإسلاميين :

بأنها عبارة عن مجموعة من الناس لها لغة واحدة وتاريخ واحد وأصل واحد وأرض واحدة ومصالح مشتركة .

والأمة الوسط :هي الأمة التي اختارها الله لتكون رائدة للأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها وتكون شاهدة على الأمم السابقة، قال تعالى (كذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) [1].

أهمية إخراج الأمة في التربية الإسلامية :

قال تعالى (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ، والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ، والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ، والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم ، والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم) [2]

- **يقول ماجد الكيلاني:** إنه يبدو واضحاً من الآية (72) أن التربية الإسلامية لا تتوقف عند إعداد الأفراد المؤمنين وإنما تتخذ من هذا الإعداد وسيلة لهدف آخر هو إخراج أمة المؤمنين

(1) سورة البقرة آية 143

(2) سورة الأنفال 72- 75

والتي يتلاحم أفرادها عبر شبكة من الروابط الاجتماعية التي تندرج تحت أسماء (الهجـــرة – الجهاد – الإيواء – النصرة) والتي تكون محصلتها النهائية هي الولاية أي أن يتولى كل عضو رعاية شؤون الأعضاء الآخرين .

- أما الأفراد المؤمنين الذين يبقون خارج مهجر الأمة المؤمنة فهؤلاء لا فاعلية لإيمـــانهم ولا روابط ولا ولاية بينهم وبين _ أمة المؤمنين _ وسوف نتحدث عن أهمية إخراج الأمة المسلمة في السطور التالية:

الفائدة الأولى :

هي ما تنبه إليه الآية الثانية (73) من السورة السابقة حول الأضرار التي تنجم عن عدم إخراج الأمة المسلمة وتتمثل هذه الأضرار في جزأين هما:

أ- هيمنة قيم الكفر في الأرض وإخراج – أمة الكفر – حيث لا يقتصر الكافرون على ممارسة كفرهم كأفراد متناثرين وإنما يتجمعون في أمة يوالي بعضها بعضا، فإذا لم تقم – أمة الإيمان – فسوف تتولى – أمة الكفر – قيادة الأرض وتهيمن على مقاليد التوجيه والتخطيط والتنفيذ في كل ما يتعلق بشؤون السلم والحرب سواء.

ب- إن انتقال القيادة العالمية إلى (أمة الكافرين) سوف يؤدي إلى استغلال خـــزائن الله مـــن المقدرات البشرية والمادية استغلالاً سيئاً ثم يكون من نتائج هذا الاستغلال السيئ ملء الأرض بالفتن والفساد الكبير فتن في ميادين السياسة وفساد في ميادين الاجتماع وتـــشيع الـــصراعات والحروب الداخلية والعالمية وينتشر الفساد الكبير والذي يتمثل في الانهيار الأخلاقي وشـــيوع التحلل والفواحش وانتشار الفلسفات والأفكار الهدامة وغير ذلك .

الفائدة الثانية :

لقيام (أمة المؤمنين) هي ما توجه إليه الآية الثالثة آية 74 من السورة السابقة حـــول الفوائـــد والمنـــافع التـــي تترتـــب علـــى إخـــراج الأمـــة المـــسلمة وهـــي ثـــلاث فوائـــد:

الفائدة الأولى: تجسد الإيمان في –جنسية– مميزة و–هوية– خاصة وحضارة إسلامية لها ثقافاتها ونظمها الاجتماعية ، وتطبيقاتها في ميادين السلوك والقيم، والعادات والتقاليد الممتدة عبر الزمان والمكان[1].

الفائدة الثالثة:

هي الاستقرار الاجتماعي والاستقرار السياسي المشار إليهما بـ (لهم مغفرة) فالمغفرة هي تجنيب الأمة المسلمة عقوبات أخطاء الأمم، وعقوبات الأمم في القرآن الكريم متنوعة منها ثورات الأحقاد الداخلية أو إشاعة الفتن والحروب في الداخل أو تسليط الغزاة من خارج .

قال تعالى : (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ، انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) [2] .

الفائدة الرابعة :

هي الازدهار الاقتصادي المصحوب بالتماسك الاجتماعي والعلاقات الكريمة بين طبقات الأمة وأفرادها والمحافظة على كرامة الأمة وعلى قيمها وأخلاقها في الداخل وسمعتها التاريخية في الخارج (فالأمة المؤمنة) رزقها " رزق كريم "يحفظ كرامات الأفراد رجالاً ونساء فلا تضطرهم لقمة العيش إلى التفريط بكراماتهم وحرمانهم ولا إلى تجارة الفواحش والمنكرات.

الفائدة الخامسة : هي ما توجه إليه الآية الرابعة (75) من السورة السابقة من خلال الإشارة إلى أن – الأمة المسلمة – هي مجتمع مفتوح غير مغلق ، فباب الهجرة إليه مفتوح والانضمام إليه له شرط واحد فقط هو الإيمان والمشاركة في حمل الرسالة مع مراعاة روابط الأرحام بين المهاجرين في جميع الأزمان[3]

(1) إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ص29

(2) سورة الأنعام آية 65

(3) ماجد الكيلاني , إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ص29- 32

رابعاً : مفهوم النظام الاجتماعي

حتى تكون الدولة الإسلامية صالحة لكافة شرائح البشر يهوداً ونصارى , ووثنيين وفرقاً أخرى في مشارق الأرض ومغاربها وضع الرسول صلى الله عليه وسلم نظاماً إسلامياً على هدى الكتاب والسنة فما هو النظام ؟

النظام لغة : التآلف والجمع والاتساق كلمة تطلق على كل شيء يراعي فيه الترتيب والانسجام وهو يشبه العقد في انتظام حباته بعضها ببعض .

أما النظام اصطلاحاً: فهو مجموعة المبادئ والقواعد والأحكام المتداخلة المتناسقة أو هو "ضوابط الأعمال " فنظام أي دولة مثلاً يتكون من مجموعات القوانين والمبادئ والمفاهيم والاجتهادات التي تقوم عليها الحياة في تلك الدولة.

معنى النظام في الدولة الإسلامية اصطلاحاً :

هو الأحكام والقواعد التي شرعها الله سبحانه وتعالى لتنظيم أعمال الناس وعلاقاتهم المتنوعة والمنبثقة من العقيدة الإسلامية .

فقواعد الإسلام وأحكامه في السياسة والاقتصاد والاجتماع والقضاء والعقوبات وغيرها من القواعد والأحكام التي تنظم الحياة الخاصة والعامة تشكل في مجموعها وتفاعلها وتناسقها وترابطها النظام[1].

تنظيمات وتشريعات الدولة الأولى :

أقام الرسول صلى الله عليه وسلم تنظيماته وتشريعاته للدولة حسب الأصول الإسلامية وهي عبارة عن تفصيلات المنهج الرباني الذي ينبغي أن تحكم به الحياة البشرية وهي تفصيلات لكل جوانب الحياة : السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعلاقة الأسرة .... الخ ، كما تشمل

(1) المرجع السابق ص119

العبادات المفروضة وتشكل علاقات السلم والحرب وطريقة تنظيم المجتمع المسلم في كل ما يعرض له من أحوال .

هذه التنظيمات والتشريعات لم تتنزل إلا بعد ترسيخ العقيدة وتعميقها في نفوس المؤمنين حتى صارت هذه النفوس مهيأة للطاعة والتنفيذ فكان التشريع بمجرد نزوله أمراً ملزماً لا يفكرون في الخروج عليه وإنما متشوقون لإدراك مفهومه وتطبيقه.

وبذلك استقامت حياتهم وفق المنهج الرباني الذي راعى فيه الخالق سبحانه وتعالى مطابقته لحاجات الفطرة البشرية وهو العليم بها، العليم بما يصلحها وما يصلح لها وفضله بحيث يتيح لتلك الفطرة أن تبلغ أقصى[1] انطلاقها في كل مجالات الحياة الطيبة على شمول وتوازن فلا يطغى جانب من الحياة على جانب، ولا يهمل جانب لحساب آخر والمتأمل في النظم والتشريعات التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم يجد أنها عامة كل جوانب الحياة (النظام التربوي السياسي , والاقتصادي والاجتماعي ... الخ) من أمثلة هذه النظم والتشريعات .

النظام الاجتماعي في الدولة الإسلامية الأولى :

يقصد بالنظام الاجتماعي مجموعة الأحكام الشرعية التي شرعها الإسلام لتنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع .

*** الأسرة :**

هي اللبنة الأولى في حياة المجتمع وهي تقوم على الميول الثابتة في النظرة الإنسانية وعلى عواطف الرحمة والمودة ومقتضيات الضرورة والمصلحة، وهي ضرورة لازمة لإقامة الكيان النفسي وتكوين الشخصية للأطفال على أساس قويم .

(1) محمد قطب وآخرون , كتاب الثقافة الإسلامية , مستوى 410 , مطابع الجامعة, 1400ه , ص3 .

ولقد وجدت الأسرة منذ أصبح لآدم علية السلام زوجة وذرية فأسرة آدم عليه السلام هي الأسرة الأولى ومنها نشأت وتفرعت الأسر فتكون المجتمع الإنساني، قال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[1].

ولا شك أن الأسرة بكل ما فيها من صلات عديدة كانت موضع اهتمام كبير من الإسلام ومن مظاهر عناية الإسلام بها وحرصه على صيانتها أن القرآن الكريم قد تعرض لبيان الأحكام المتعلقة بالأسرة بصورة تفصيلية شاملة فشرع الزواج ووضع الأحكام التي تنظم العلاقات بين الزوجين وغيرهما من أفراد الأسرة .

*** علاقة الزوجين :**

هي علاقة مودة ورحمة وسكن وحياة استقرار فلكل واحد منهما واجباته وحقوقه التي يجب أن يلبيها كليهما ، قال تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) [2] .

ونجد القرآن الكريم والسنة المطهرة بينتا ما للأزواج من حقوق وواجبات تجاه بعضهما البعض حتى تتكون الأسرة على دعائم قوية من المحبة والتوافق.

***الوالدان :**

القرآن الكريم أكد على الإحسان إليهما من خلال سبع آيات وردت في القرآن الكريم .

(1) سورة الحجرات آية 13

(2) سورة الروم آية (21)

1- قال تعالى :(وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا) [1] .

2- قال تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا) [2] .

3- قال تعالى : (قل تعالوا أتل ما حرم الله عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا)[3].

4- قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) [4].

5- قال تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) [5].

6- قال تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) [6] .

7- قال تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرهاً ووضعته كرها) [7].

*** أما الأقارب :**

تقوى صلتهم إذا كانوا مؤمنين بالإسلام نجد في السنة شواهد كثيرة تدل على ذلك ، وأقرب دليل نوح عليه السلام عندما قال له القرآن معاتباً(إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح)[8]،

(1) سورة البقرة ,الآيتان 82- 83
(2) سورة النساء, آية 35
(3) سورة الأنعام, آية 151
(4) سورة الإسراء آية 23
(5) سورة لقمان, الآية 15
(6) سورة لقمان, الآيتان 13- 15
(7) سورة الأحقاف, الآيتان 14- 15
(8) سورة هود, آية (46)

وقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلة الرحم ورفع من شأنها ، وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل فقال (إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك ظهير عليهم ما دمت على ذلك)[1] .

*** المسلمين :**

كان المسلمون الأوائل يمثلون جسداً واحداً لأمة واحدة تجدهم مترابطين مع بعضهم البعض في فرحهم وعزائهم وتشاركهم في أحزانهم وآلامهم قال تعالى (إنما المؤمنون اخوة)[2] وكان ييسرون على بعضهم من مصائب الحياة عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم (يسروا ولا تعسروا)[3] (وكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)[4] وقوله , (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنظروا) [5]

*** غير المسلمين :**

أما أن يكونوا مسالمين أو محاربين إذا جاء أحد منهم يطلب من المسلمين أن يحموه أو يشفع له أو يجلس في ديارهم بحكم أن يكفلوا له فترة جلوسه فالإسلام لا يمنع من ذلك ، قال تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) [6]، ومطلوب منا معاملة غير المسلمين باللين فلا نقتل منهم مدبراً ولا شيخاً ولا نقطع شجرة ولا نمنع عنهم ماء ولا كلأ).

(1) صحيح مسلم , كتاب البر والصلة, باب صلة الرحم, ح12, ص412, حديث رقم 4640

(2) سورة الحجرات, آية(10)

(3) صحيح مسلم, كتاب الجهاد والسير, باب في الأمر بالتيسير, ح9, ص152,حديث رقم 3262

(4) صحيح مسلم , كتاب البر والصلة, باب تحريم ظلم المسلم, ح12, ص426, حديث رقم 4650

(5) مسلم هـ4 – سبق ذكره 1986 و البخاري ج 1 سبق ذكره ص38

(6) سورة التوبة, آية (6)

لقد كان رسول الله يجلس مع اليهود ويحاجوه كثيراً ويحاججهم وكثير من اليهود أسلم من خلال مجالسته لرسول الله – صلى الله عليه وسلم أو لطيب معاملة الصحابة لليهود
في بيع أو شراء وغير ذلك .

أما المحاربين الذين يحاربوننا فيجب قتالهم ، قال تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) [1].

لقد كان رسول الله يجلس مع اليهود ويحاجوه ويحاججهم وكثير من اليهود أسلم من خلال مجالسته لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو لطيب معاملة الصحابة له في بيع أو شراء وغير ذلك .

خامساً : التغير الاجتماعي والحراك الاجتماعي في العهد المدني

كان من الطبيعي والمنطقي أن تبدأ عملية التغيير الاجتماعية الإسلامية من الفرد وأن تتناول النواحي التالية :

1- إلغاء الاحتكام إلى السيف وإبطال اللجوء لمنطق القوة وهما الأسلوبان الوحيدان المعتمدان في البيئة الجاهلية والرضوخ للحق والتسليم بحكم الشرع عملاً بقول الله تعالى (ادفع بالتي هي أحسن)[2]، وقوله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)[3] .

2- وقف العمل بالعادات والتقاليد الجاهلية مثل السبي والسطو وعادة الثأر والانصياع للقرآن والسنة وتطبيق حد القصاص على من يقوم بذلك .

3- إنهاء الصفة الفردية للفرد الجاهلي وإنهاء كل ما رافقها من شعور بالضعف حيال الدول المجاورة وتكوين الصفة الإنسانية لدى الفرد المسلم وذلك عن طريق توثيق الروابط بينه وبين أقاربه وتوزيع الحقوق والواجبات بينهما توزيعاً عادلاً وبالتالي غرس الشعور الاجتماعي

(1) سورة البقرة, آية(193)
(2) سورة فصلت , آية(34)
(3) سورة النساء, آية (65)

بداخله كإلزامه بالتفكير فيما بينه وأمته ومطالبته بالعيش كجزء من أهله وأمته يتأثر بها سعادة وشقاء وفقراً وغنى وجوعاً وشبعاً ولهذا فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:– (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) [1] .

4– القضاء على الوثنية بكل أشكالها وما ينشأ عنها من تخلف عقلي وتحجر نفسي على المستوى الفردي ودعوة الفرد إلى رحاب الوحدانية وما ينشأ عنها من تحرر عقلي وراحة نفسية .

5– القضاء على الطبقية والعنصرية والعصبية القبلية والآبائية[2] .

سادساً : بناء المجتمع الإسلامي في العهد المدني

1– الحفاظ على العلاقات بين الراعي والرعية على أساس القدوة الحسنة عملاً بالتوجيه الإلهي الكريم (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) [3].

2– الحفاظ على علاقة المسلمين البينية واعتبارهم أولياء بعضهم البعض ، قال تعالى (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض) [4].

3– وبذلك انصهرت القبائل والطوائف والجماعات في بوتقة واحدة وأصبحت تقاس بمقياس واحد ، فلا قومية ولا شعوبية ولا قبلية ، أصبح لها مكان في هذه الدول الجديدة .

4– قيام العلاقات والمعاملات بين الجماعات الإسلامية والجماعات الأخرى على أساس (المبني على الخير والهادف للمصلحة الإسلامية) قال تعالى : (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى

(1) المعجم الصغير, الطبراني, ج3, ص48, حديث رقم 908

(2) مصطفى الرافعي ، الإسلام نظام إنساني ، دار الحياة بيروت ، ص 61-62 .

(3) سورة آل عمران آية (159)

(4) سورة الأنفال آية (72)

كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله)[1].[2]

أ. تماسك المجتمع الإسلامي في العهد المدني :

1- النهي عن المعايب والنقائص ومساوئ الأخلاق والأمر بالفضائل والمحامد ومحاسن الأخلاق .

2- قد نهى الإسلام عن البخل والتقتير ونهى عن التنعم والترف الزائد، وحض على الخشونة والتقشف والزهد، وكان نهيه وأمره في هذه الأمور كلها متوازناً دقيقاً بغير إفراط ولا تفريط.

3- إيجاد المناخ الملائم للمجتمع الذي تسوده المحبة ويغلب على علاقاته المودة ويتحلى بالصفات العليا وذلك عن طريق نظام الزكاة والعشور والصدقة والضمانات الاجتماعية الأخرى .

4- الحض على طلب الرزق من وجوه الحل كالصناعة والزراعة والتجارة وما سوى ذلك والتنبيه من الكسل والدعة والسكون إلى الوضع الاحتياجي .

قال تعالى (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها) [3]

ب. التوجيهات الخلقية والقيم في العهد المدني

وقد شملت واحة غير قليلة من السور المكية والمدنية على السواء فبينت الأخلاق والقيم الجاهلية التي ينبغي نبذها والأخلاق والقيم الإيمانية التي ينبغي التخلق بها وهي توجيهات شاملة لكل تصرفات الإنسان .

فالأخلاق والقيم في الإسلام ليست محصورة في جانب دون آخر بل في قاعدة أساسية تقوم عليها العلاقات كلها : السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية ، والأسرية ... الخ .

(1) سورة آل عمران, آية (64)

(2) مصطفى الرافعي , الإسلام نظام إنساني, دار الحياة بيروت, ص43

(3) سورة الملك آية (15)

ولا يوجد عمل واحد من أعمال الإنسان إلا وهو داخل في دائرة التوجيهات الأخلاقية الإسلامية ، فلا يعرف الإسلام تلك الازدواجية التي تعيش بها الجاهلية الحديثة (إن السياسة لا علاقة لها بالأخلاق والقيم وإن الاقتصاد ليس له علاقة بالأخلاق والقيم بل تبجحوا أخيراً فقالوا إن الجنس لا علاقة له بالأخلاق والقيم وهو مسألة بيولوجية) [1].

فلابد للإنسان أن يجعل دستوره الأخلاقي والقيمي مشتق من كتاب الله وسنة رسوله (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور) [2].

ج. من الأمثلة التربوية في الحفاظ على القيم الخلقية ما يلي :

1- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الشدائد .

2- التواضع : خصلة محمودة وقد وردت عن تواضع الصحابة رضوان الله عليهم (من تواضع لله رفعه) .

3- العزة : هي أن لا تطأطئ رأسك لغير الله وأن نكون أعزاء بالإسلام بغيره سنبقى أذلاء في ذيل القافلة لا وزن لنا ولا كرامة.

ووصية لقمان لابنه تحمل في كلماتها الكثير من القيم والأخلاق، قال تعالى (يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير(16)، يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور(17)، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور(18)، واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير(19))[3].

(1) محمد قطب وآخرون , مقررات الثقافة الإسلامية بجامعة ام القرى المستوى 401 , مطابع الجامعة, 1396هـ ، ص25 .

(2) سورة المائدة آية (7)

(3) سورة لقمان آية(16-19)

لقد وضع الإسلام حدوداً ليحافظ على القيم والعادات والممارسات السلوكية المختلفة ومن ذلك :

حرم على المسلمين الربا والزنا والخمر والغش والظلم والتعذيب والتمثيل والرذائل وكل ما هو شر.

ووجه المسلمين إلى كل ما فيه فضيلة وخير مثل إغاثة المحتاج، وغض البصر، القيام بالأعمال النافعة للناس، ولو بدون أجر، وإماطة الأذى عن الطريق، والرفق بالحيوان.

يقول أبو العينين : " وتتصل القيم الخلقية بالمسئولية والالتزام وتتصل بكل ميادين الخبرة الإنسانية وبقدر ما تشتمل عليه هذه القيم من قوانين سلوكية تتصل بالإرادة الإنسانية والاختيار والتصميم ذلك الاختيار القائم على فهم حقيقي للقيم الخلقية التي يترتب عليها السلوك الإنساني الخير "[1]

أسس بناء المجتمع الإسلامي :

لقد بنى الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع الإسلامي في المدينة , على أسس ثابتة وقوية , ترتكز على العقيدة الإسلامية الراسخة , والعبادة التي تربي المجتمع بمعناها الشامل , والعلاقات الاجتماعية القائمة على الإخاء , والمساواة , والتكافل الاجتماعي , في إطار خلقي نابع من كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ليرشد إلى الطريق الأقوم في كل شأن من شئون الحياة المختلفة , وفي هذه النقطة سوف نتناول كل إطار من تلك الأطر على حدة وعلى النحو التالي :

1- <u>الأسس العقدية :</u>

العقيدة هي لب الديانات السماوية , بل هي الدعوة التي دعا إليها جميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام , بصفتها حجر الأساس في الدين قال الله تعالى : (وَمَا أَرسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن

(1) علي خليل أبو العينين ، القيم الإسلامية ، مكتبة إبراهيم الحلبي ، ط11 ، 1988م ، ص221 .

رَّسُولٍ إلا نُوحي إليه أَنَّهُ لَا إله إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) [1] , ولهذا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامته للمجتمع الإسلامي قد بدأ بتحرير الوجدان البشري من عبادة أي شيء غير الله سبحانه .

ولإبراز العلاقة القوية بين الإنسان , والعقيدة , جعل منه القرآن الكريم وسيلة لتقريرها وتصحيحها – عن طريق تفسير سر خلق الإنسان , وأصله , وسر وجوده , ووجود الكون من حوله , حتى يصل به إلى الحقيقة المثبتة أن الله هو الخالق له , ولكل شيء , وأنه المستحق أن يعبد وحده[2] , فالله سبحانه وتعالى هو جوهر العقيدة الإسلامية ومحورها الأساسي , فهو " رب العالمين " رب السماوات والأرض (رب المشرق والمغرب " قال تعالى " قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَباً وَهُوَ رَبُّ كُلِ شيءٍ ..) وقال تعالى : (ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وكتبه وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُّسُلِهِ ..)[3]

وقد كان تركيز الرسول صلى الله عليه وسلم على ترسيخ هذه العقيدة –

كما اجتهد صلى الله عليه وسلم , وهو يبني ذلك المجتمع الجديد , في تعزيز ظاهرة العبادة , وتأكيد معانيها , ومعالمها في كل شيء فجاءت عبادة الله أصلاً في حسن الصلة بالله , وأصلاً في حسن الصلة بالإنسان فرداً وجماعة , وأصلاً في بناء المجتمع , وتعزيز وجوده , وتوفير مؤسساته , والدفاع عنه وأصلاً في الحياة وتعاطي كل شؤونها .

2- <u>الأسس الاجتماعية :</u>

رأينا كيف أن الإسلام جعل أساس المجتمع هو العقيدة الإسلامية الراسخة الصافية , وما يتفرع عنها من فروع تحققها , وتحصها , وأهمها عبادة الله وحده والقيام بالعبادات المفروضة خالصة

(1) سورة الأنبياء , آية (25)

(2) سيد قطب , في ظلال القرآن , ط2, جدة , دار العلم , 1406ه/1986, ص1004

(3) سورة البقرة, آية(285)

لوجه الله سبحانه , تربية للقلوب , وتهذيباً للأنفس وإفراداً لله بالعبودية (قُل إن صَلاتِي ونُسُكِي ومَحْيَايَ ومَمَاتِي لِلَّه رَبِ العَالَمِينَ لا شَرِيْكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وأَنَا أوَّلُ المسلمينَ)[1]

أ. الإخاء :

يشعر المسلم منذ أن يعتنق الإسلام , ويدخل الإيمان قلبه أن المسلمين جميعاً أخوة لـه " إنَّمَا المؤمِنُونَ إخوةُ)[2] يرتبط بهم أشد الارتباط , ولا رابطة تجمعه إلى هؤلاء إلا الإسلام أينما كانت ديارهم .

مواخاة عبد الرحمن بن عوف , وسعد بن الربيع رضي الله عنهما , وفي حديث اشترك المهاجرين مع الأنصار في ثمرة النخيل مقابل عملهم, وغيرها كثير .

ب- العدل والمساواة :

جعل الإسلام العدل أساس الحكم , ومرتكز الحكومة الصالحة ,قال تعالى: (إنَّ اللَّـه يَأمُرُ بِالعَدْلِ والاحْسَانِ ..)[3] ذلك إن العدل يؤدي إلى طمأنينة المجتمع , وسلامة الأمة , والرضا بالحكم , والانتصاف من الظالمين ليكون المجتمع قريا , متماسكاً متضامناً , وهو مطلب فطري لكل البشر , ورسالة الإسلام رسالة عالمية جاءت لتنشيء أمة , وتنظم مجتمعاً , ثم لتنشيء عالماً على أساس العدل , وتعتبر العدل والمساواة حقين من حقوق الإنسان والمجتمع جعلهما الله لجميع الناس , قال تعالى : (يَا أَيُهَا النَّاسُ إنّا خَلَقْناكُم مِن ذَكَرٍ وأنْثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إنَّ اللَّهَ عليمٌ خَبيرٌ)[4] فالمساواة مقررة في كل أحكام الإسلام , في التراحم والتعاطف بين أفراد المجتمع , وفي العبادات وفي الحكم وفي المعاملة [5].

(1) سورة الأنعام , آيتان (162-163)

(2) سورة الحجرات, آية (10)

(3) سورة النحل, آية (90)

(4) سورة الحجرات , آية (13)

(5) عبد العزيز الخياط , المجتمع المتكافل في الإسلام , ط3, القاهرة, دار السلام , 1406ه/1986م , ص143

ج. التكافل الاجتماعي :

جاء تحرير الوجدان الإنساني من عبادة غير الله , وترسيخ العقيدة في نفوس أفراد المجتمع المسلم , والتزامه بالعبادة الخالصة محققا العزة والكرامة لدى المسلمين , حيث نمى في نفوسهم الاعتزاز بالحق , والمحافظة على العدل .

وقد اجتهد الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة المجتمع المتكافل , بتوضيح مسئولية الفرد المسلم , والجماعة المسلمة كل منهم إزاء نفسه وإزاء الآخرين , ليقوم كل منهم على الالتزام وليس مجرد الانتماء وقد عرف ذلك المجتمع التكافل الاجتماعي بين أفراده حتى ليصير مثله: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم , كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[1] ,وتحقق فيه التكافل الاقتصادي : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه . من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته . ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة " [2].

(1) صحيح مسلم , كتاب البر , باب تراحم المؤمنين, ج4, ص1999, حديث رقم 4685

(2) صحيح البخاري, كتاب المظالم, باب لا يظلم المسلم , ج8, ص309, حديث رقم 2262

الفصل الثاني" النظام السياسي
في الدولة الإسلامية الأولى من منظور التربية الإسلامية "

أولاً : دعائم النظام السياسي في الدولة الإسلامية الأولى من منظور التربية الإسلامية.
ثانياً : الوفاء بالمواثيق والعهود.
ثالثاً : رعاية فئات المجتمع الضعيفة.
رابعاً : المعاملات في العهد المدني.
خامساً : القضاء في العهد المدني.

الفصل الثاني
النظام السياسي في الدولة الإسلامية الأولى

ويقصد بالنظام السياسي هنا هي عبارة عن مجموعة المبادئ والقوانين التي تقوم عليها الدولة سياستها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

*** مصدر السلطات في عهد النبوة :**

استمر الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوته ثلاث وعشرين سنة متوالية في مكة المكرمة والمدينة المنورة وعليه نزلت آيات القرآن منجمة وكان يقوم بأمور القيادة السياسية كلها إذ أنه هو الذي يسن الدستور من خلال ما يتنزل عليه من الوحي، وكان صلى الله عليه وسلم له اجتهاداته الخاصة فيما يتعلق بتفهيم الناس معنى القرآن وبذلك نستطيع القول أن القرآن الكريم والسنة النبوية هي دستور المسلمين قال صلى الله عليه وسلم "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً "[1].

*** حكومة النبي صلى الله عليه وسلم :**

كانت حكومة الرسول صلى الله عليه وسلم حكومة دينية بمعنى أنها لم تكن وليدة انتخاب على الطريقة القبلية ولا وليدة شورى أو موافقة بل كانت تستمد سلطتها من وحي السماء ، فعملت هذه الحكومة على إحلال وحدة الأمة محل الشعور القبلي وما يحويه من شتات وعداء للإنسانية وحروب شعواء وفحش في العادات والأعراف والتقاليد وقيم بالية موروثة عن جهل من الآباء والأجداد.

(1) صحيح مسلم, كتاب الحج, باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ,ج6, ص245, حديث رقم 2137

*** سلطات النبي صلى الله عليه وسلم :**

كانت مظاهر الحكومة السياسية في يد النبي فكان يقود الجيوش ويفصل الخصومات ويدير الدولة ويبين الآيات التي ينزل بها الوحي فكان النبي صلى الله عليه وسلم يستشير فيها المهاجرين والأنصار (أشيروا عليَّ أيها الناس) وأما الأمور التي تخص مصالح المسلمين الدنيوية كتأبير النخل كان يقول لهم أنتم أعلم بأمور دنياكم .

أولاً : دعائم النظام السياسي في الدولة الإسلامية الأولى من منظور التربية الإسلامية :

1- دستور الأمة ومصدر السلطان هو الوحي .

2- الإيمان بذلك الدستور واعتباره جزءً من عقيدة الإسلام .

3- الشورى في الأمور التي لم ينزل بها وحي.

4- العرف والعادات في أمور المصالح الدنيوية التي لم ينزل بها وحي كقصة تأبير النخل.

5- المقربون للسلطة وتولي القيادة مصنفون تبعاً لمبدأ التقوى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[1] .

6- القدرات والاستعدادات هي أساس وضع الرجل المناسب في القيادة المناسبة لذلك فقد صنف رسول الله أتباعه وفقاً لذلك فكان بلال للأذان وخالد للحروب وهكذا ...

7- لا طبقية ولا فئوية ولا عنصرية في الإسلام والناس أمام هذا الدستور لا فرق بينهم قال صلى الله عليه وسلم (والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)[2] .

ثانياً : الوفاء بالمواثيق و العهود

لقد كان الوفاء بالعهود والمواثيق من أعظم ما اشتهرت به هذه الأمة في التاريخ ومن أبرز ما ميزها عن غيرها من الأمم فحيث كانت الأمم وما تزال – تبرم المواثيق حين تراها صفقة رابحة لها أو حين تضطر مقهورة إلى إبرامها ثم تنقضها كلما لاحت لها فرصة كسب في

(1) سورة الحجرات, آية (13)

(2) صحيح مسلم, كتاب أحاديث الأنبياء , باب حديث الغار, ح11, ص294, حديث رقم 3216

نفعها فمثلاً في صلح الحديبية حينما جاء أبو جندل بن سهيل بن عمر مقيداً بالأغلال ، فاراً من قومه فرده الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الكفار وفاء بالعهد والمسلمون ينظرون إليه في ألم لما يناله من العذاب على يد قومه ولكنهم لا يلجئون إلى نقض الميثاق .

قال تعالى : (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا)[1] ، وقال (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون)[2].

اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بتربية الإنسان المؤمن من كافة جوانبه ولم يفرق في تربيته ورعايته من إنسان قوي وآخر ضعيف بل كانت العقيدة هي نبع التربية وكان القرآن والسنة مصدري هذه التربية ومن جوانب رعايته لفئات المجتمع ما يلي :

ثالثاً : رعاية فئات المجتمع الضعيفة

1. رعاية الصغار وحضانتهم (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) [3]، وقوله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) [4]، ولقد أوجب الإسلام نفقة الصغار على الآباء حرصاً منه على تأمين الحياة الكريمة لهم (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) [5].

2. رعاية الفقراء والمساكين : هم المعدومون كلياً أو عندهم شيء لا يسد حاجاتهم الضرورية من مأكل وملبس ومسكن والمساكين هم من يجدون شيئاً من كفايتهم لا يسد حاجاتهم الضرورية كاملة (إنما الصدقات للفقراء والمساكين ....) [6].

(1) سورة الاسراء : 34 .
(2) سورة النحل الاية 91
(3) سورة التحريم آية 6 .
(4) صحيح البخاري , كتاب الجمعة, باب الجمعة في القرى والمدن, ج3, ص414, حديث رقم 844
(5) سورة البقرة آية 233
(6) سورة التوبة آية 60 .

3. رعاية اليتيم : هو الصغير الذي مات أبوه وتركه دون عائل وهو ضعيف يحتاج إلى رعاية وعناية لأنه عاجز يستحق الأخذ بيده لكي يستطيع مواجهة أعباء الحياة وقد اهتم الإسلام بشأن اليتيم اهتماماً بالغاً من ناحية تربيته ومعاملته وضمان معيشته حتى ينشأ مسلماً نافعاً للأمة قال تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر)[1].

ويقول تعالى (أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم)[2]

وقال تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً)[3].

4. رعاية اللقطاء : هو الولد الصغير الذي لا يعرف له أب ولا أم ورعايته على المجتمع المسلم لأنه جزء منه له حق الحياة كآدمي وتركه بلا رعاية يؤدي به إلى أن ينشأ نشأة ضياع وضلال وتشرد فلا نعاقب الأبناء بجريرة الآباء.

5. رعاية الشيوخ والعجزة والعميان والمرضى :لقد راعى الإسلام في أحكامه وتعاليمه أن توفر للشيوخ كل أنواع التقدير والاحترام والرعاية والعناية والأصل في ذلك قوله تعالى (وبالوالدين إحسانا، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)[4].

6. رعاية الأرملة والمطلقة والحامل والمرضع :

المرأة الحامل والمرضع والأرملة والمطلقة شرائح ضعيفة من أفراد المجتمع تحتاج إلى الرعاية والعناية ولهذا لم يغفل الإسلام عن هذا الصنف من البشر بل اهتم به اهتماماً بالغاً قال

(1) سورة الضحى اية 9 .
(2) سورة الماعون آية 1
(3) سورة النساء آية 10
(4) سورة الإسراء الآيتان 23، 24

تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير)[1].

قال صلى الله عليه وسلم (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل)[2]

7. رعاية أصحاب العاهات والمعوقين :

وهم (العميان والصم والبكم وضعاف البصر والصرعى والمعتوهون والعجزة والشيخوخة ... الخ) قال صلى الله عليه وسلم (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[3].

8. رعاية المنكوبين والمكروبين :

قال النبي صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)[4].

رابعاً :المعاملات في العهد المدني

حرص الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحتكم الناس في معاملاتهم إلى الكتاب والسنة حتى يضمن لهم حياة هادئة .

ومعنى المعاملات لغة : جمع معاملة وهي مفاعلة من العمل بمعنى الحرفة أو الصنعة أو مطلق الفعل وصيغة مفاعلة تقتضي مشاركة بين طرفين فأكثر في الفعل الذي هو موضوع التعامل كالبيع والهبة ونحوهما .

(1) سورة لقمان آية 14

(2) صحيح البخاري, كتاب النفقات, باب فضل النفقة الأهل, ح16, ص429, حديث رقم 4934

(3) صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب رحمة الناس والبهائم, ح18, ص426, حديث رقم 5552

(4) صحيح البخاري, كتاب المظالم, باب لا يظلم المسلم المسلم, ح8, ص309, حديث رقم 2262

اصطلاحاً : هي الأحكام المتعلقة بتصرفات الناس في شؤونهم الدنيوية[1]، وذلك كأحكام البيع والرهن والتجارة والمزارعة والصنعة والإجازة والشركة والمضاربة والنكاح والرضاع والطلاق والعدة والهبات والهداية والمواريث والوصايا والحرب والصلح .. وغير ذلك مما يحتاج إليه الناس في معاشهم وحفظ دينهم وأبدانهم وأموالهم وأعراضهم ودمائهم وعقولهم ، فالمعاملات تطلق على (ذات الفعل) الذي يقع فيه التعامل بين الناس وتطلق على الأحكام المتعلقة بهذه الأفعال المشتركة .

- أهمية المعاملات وضرورتها :

معلوم أن الإنسان كائن اجتماعي وهو مدني بأصل فطرته التي فطره الله عليها بل هذه إحدى خصائصه الأساسية .

ومن ضرورات هذا الاجتماع الإنساني وجود معاملات ما بين أفراده وجماعاته ولا يمكن أن تؤدى هذه المعاملات وظيفتها في خدمة الاجتماع البشري إلا إذا سادت على وجه واضح مستقر ومتفق عليه من المجتمع أو معلوم سلفاً لأطراف التعامل حتى لا تقضي المعاملات إلى نزاع دائم وشقاق بعيد في شؤون الحياة الضرورية المتكررة [2] .

ولذلك جاءت الشرائع الإلهية لتنظيم هذه المعاملات بين الناس وتحقيق مقصودها والفصل بينهم – عند التنازع على أساسها وإلزام الجميع بها طوعاً أو كرهاً وتقرير عقوبة ما على من خالفها بدنية أو مالية أو معنوية ... الخ ، وحين خالف الناس أمر ربهم لم يجدوا بُداً من تنظيم المعاملات بينهم على أساس ما واستمدوا أحكامها من تقاليدهم وأعرافهم أو آراء كبرائهم وكهانهم ثم من القوانين الوضعية في دول الحضارات القديمة والحديثة .

(1) محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، المجلد السادس ، مادة عمل ص748 .

(2) عبد الستار سعيد , المعاملات الإسلامية , سلسلة دعوة الحق (20) رابطة العالم الاسلامي, 140ه , ص13-14 .

خامساً : القضاء في العهد المدني

في بدء عهد الإسلام كان النبي صلى الله عليه وسلم يحكم بين الناس بما ينزله الله عليه من الوحي ويحضر المتخاصمان إليه مختارين فيسمع كلام كل منهما وكانت طريقته هي الإثبات بالبينة وباليمين وشهادة الشهود وبالكتابة وغيرها ، وكان يقول (البينة على من أدعى واليمين على من أنكر) [1] , ويقول (أمرت أن احكم بالظاهر والله يتولى السرائر)[2] , ويقول إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر), (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران, وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر)[3].

وكان لا يحابي أحداً من المتخاصمين ، جاء رجلان يختصمان في مواريث بينهما وليس بينهما بينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها)[4] – فبكى الرجلان وقال كل منهما : حقي لأخي : فقال لهما النبي : اما اذن فقوما فاذهبا فاقتسما ، ثم توخيا الحق ثم استهما ثم ليحلل كل منكما صاحبه .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يفضي بين الناس بالعدل حتى ولو كان على نفسه ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" والأدلة على ذلك كثير فقد كان عليه الصلاة والسلام يساوي بين الخصمين في الجلوس وفي النظرات إليهما والحديث إليهما وإعطاء الفرصة لكل واحد منهما في التعبير عن مشكلته فإذا سمع من فلان سمع من خصمه كذلك .

---

(1) السنن الكبرى, البيهقي, ج8, ص123

(2) مسند الشافعي , ترتيب السندي , ص16

(3) صحيح البخاري, كتاب الاعتصام بالكتاب , باب أجر الحاكم إذا اجتهد, ج22, ص225, حديث رقم 6805

(4) صحيح البخاري, كتاب الشهادات, باب من أقام البينة بعد اليمين, ج9, ص176, حديث رقم 2483

الفصل الثالث
الجوانب التربوية اللازمة لإعداد الفرد والمجتمع
"إخراج الأمة المسلمة"

أولاً : الإعداد التربوي للإنسان المؤمن "الهوية والجنسية الإسلامية"
ثانياً : الدلائل التربوية لماهية الهجرة والمهجر والتخطيط لها.
ثالثاً : دور التربية الإسلامية في تعزيز قيم المؤاخاة والإيواء.
رابعاً : التوجيهات القرآنية والنبوية المتعلقة بالأرض.
خامساً : التربية الإسلامية وقيم النصرة.
سادساً : التربية الإسلامية وقيم الولاية والولاء .

الفصل الثالث
الجوانب التربوية اللازمة لإعداد الفرد والمجتمع
" إخراج الأمة المسلمة"

أولاً : الإعداد التربوي للإنسان المؤمن و الهوية والجنسية الإسلامية

تبدو أهمية الإعداد التربوي للأفراد المؤمنين في أن هذا النوع من البشر هو الذي يحقق للأمة التوازن الاجتماعي والصحة النفسية ذلك أن طبيعة الإنسان كما يعرضها القرآن الكريم ويثبت ذلك ممارسات الإنسان على الأرض – تشير إلى أن تكوينه النفسي شبيه بتكوينه الجسدي أي يتكون من عناصر تتحد حسب نسب معينة وتفرز تركيباً معينا يمثل حالة الصحة فإذا اضطربت نسب هذا التركيب ارتفاعاً أو هبوطاً دخل حالة المرض والحالات التي يمر بها التكوين النفسي للإنسان حالات : الوسطية – الطغيان – الهوان[1]

والإيمان بالله بمفهومه الإسلامي هو العامل الحاسم في تقرير حالات الصحة أو المرض المشار إليها إذ أن إحساسه بالمسؤولية أمام الله يبقيه في منزلة الوسطية – فيمنعه من الطغيان وتجاوز الحدود والاعتداء على وجود الآخرين إذا كان في حالة القوة والغنى ويقيه من الهوان والسكوت على استباحة الطاغيين لحرمانه إذا كان في حالة الضعف والفقر .

فإذا غاب الإيمان بالله من وجود الإنسان تذبذب بين مرض الطغيان والهوان وتراءى له عند المرض الأول أنه مستغن بنفسه لا حاجة له لغيره .

ولكن الإيمان بالله لا يمد الإنسان بعافية الوسيطة ويقيه من مرض الطغيان والهوان إلا إذا استمد محتواه من الاجتماع البشري وتجسدت تطبيقاته في قلب الاجتماع الإنساني وأبرز هذه

(1) ماجد الكيلاني , إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها , سبق ذكره ص30 .

التطبيقات هي بلورة هوية الإنسان الحقيقية ، ومنحه جنسية إيمانية واحدة وتزويده بثقافة ذات مؤسسات واحدة[1].

أ- أهمية الهوية والجنسية والثقافة الإيمانية في العالم المعاصر :

في الماضي أدت نظريات هوية الإنسان مثل الدارونية الاجتماعية والتقسيمات العرقية و الأديان القائلة بطبقية الخلق إلى ظهور سياسات الصراع والبقاء للأقوى ، والغزو ، والاستعمار ، وظهور ممارسات التسلط الطبقي ، وعدم المساواة والرق والاستئثار بمصادر العيش وجميع هذه التطبيقات ما زالت تهيمن على السلوك البشري والعلاقات بين الأفراد والجماعات والشعوب وتملأ حياتهم بالقلق والاضطراب والشقاء والمآسي .

ولقد أفرزت التغييرات المضطربة في العالم ثلاث أزمات هي:

- الأزمة الأولى : عدم ملاءمة الهوية الشائعة (من للإنسان) التي طرحتها وما زالت تطرحها الدارونية الاجتماعية للإنسان والقائمة على البقاء للأقوى.

- الأزمة الثانية : عدم ملاءمة الجنسية : فقد تحولت الجنسية المحلية إلى قيد خانق لحرية الفرد في التعبير والاختيار في الداخل وحريته في التنقل والعمل والإقامة في الخارج .

- الأزمة الثالثة : انهيار نظم الثقافة والقيم المحلية القديمة فقد صار الإنسان المعاصر يعاني مما يسميه علماء الاجتماع وعلماء النفس (الإحباط وخيبة الأمل – الإحساس بالاغتراب – الشعور بالضعف – والمعاناة من عدم الانسجام ومظاهر الشذوذ في الحياة والسلوك) .

ب- تأهيل التربية لاخراج الأفراد المؤمنين :

1. إعادة تأصيل هوية الإنسان واستخراج فطرته الخيرة والاستفادة في ذلك من مكتشفات علم النفس .

(1) المرجع السابق ص38

2. إعادة تأصيل أساليب إخراج الفرد المؤمن بحيث تتفاعل في نفسه آيات الوحي في الكتاب مع آيات الله في الوفاق والأنفس .

3. إعادة تأصيل مفهوم الإيمان ليشمل المظهر الاجتماعي للعبادة بدل حصره في المجال الديني وحده[1].

4. بلورة المعادلات العملية في جميع التوجيهات الاجتماعية التي تحتوى عليها الثقافة الإيمانية مع مراعاة ملاءمة هذه المعادلات لمتطلبات الزمان والمكان لأن التوجيهات الإسلامية هي توجيهات عامة تصلح لكل زمان.

5. تربية الناشئة والكبار على الهوية الإيمانية والجنسية الإيمانية الإسلامية تربية عملية .

6. إبراز أهمية تكامل عناصر الأفراد المؤمنين أي " الهوية " و" الجنسية " و" الثقافة " والتأكيد على استحالة الفصل بينها أو وجود أحدها دون الآخر .

7. تفنيد التطبيقات المخالفة لـ " الهوية " و" الجنسية " و" الثقافة الإيمانية " كالجنسيات والثقافات الإقليمية القائمة في ديار المسلمين وما ينتج عنها من ممارسات إدارية – سياسية خاصة في قضايا الحدود وشؤون الهجرة والإقامة والسفر والعمل والتملك والتي تنتهي في أحوال عديدة إلى انفجار الفتن وتمزيق الأمة الإسلامية .

(1) المرجع السابق ص42 .

ثانياً : الدلائل التربوية لماهية الهجرة والمهجر والتخطيط لها

الهجرة : معناها الانتقال وهي نوعان انتقال حسي وانتقال نفسي والانتقال الحسي معناه الانتقال من مجتمعات الكفر والشرك إلى مجتمع الإيمان .

أما الانتقال النفسي فهو يعني الانتقال من ثقافة مجتمعات غير المؤمنين بنظمها وعقائدها وأخلاقها وقيمها وعاداتها وتقاليدها وتطبيقاتها المختلفة[1]. وأرى إضافة تعريفٍ ثالثٍ وهو أن الهجرة تأتي بمعنى ترك الشيء إلي غيره (واهجرهم هجراً جميلاً)[2].

1- الدليل التربوي لهجرة الأنبياء عليهم السلام

كانت **هجرة نوح عليه السلام** أول هجرة ، قال تعالى : (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون)[3].

هجرة إبراهيم عليه السلام : قال الله تعالى : (وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين)[4].

هجرة لوط قال تعالى : (فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم)[5].

هجرة يوسف عليه السلام (قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون)[6].

هجرة موسى عليه السلام (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل)[7].

---

(1) المرجع السابق ص45 .
(2) سورة المزمل آية 10 .
(3) سورة هود الآية 37
(4) سورة الصافات آية 99
(5) سورة العنكبوت آية 26
(6) سورة يوسف الآية 12
(7) سورة القصص الآيات 20- 22

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)[1].

2- مقومات التخطيط التربوي المستفاد من الهجرة :

لقد قامت الخطة التي أعدها رسول ا لله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر للهجرة على أربعة مقومات علمية هي :

1. تحديد الهدف .
2. تحديد الوسائل اللازمة لتحقيق هذا الهدف .
3. تحديد الوقت أو زمن الارتحال .
4. توفير الظروف المعينة .
5. التطبيق أو تنفيذ الخطة .

وفيما يلي جوانب التخطيط التربوي للهجرة إلى المدينة :

أرسل صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير سفيراً إلى المدينة يدعو أهلها إلى الإسلام ويعرفهم بهذا الدين الجديد ويعلمهم أحكام وتعاليم الدين وقد نجح مصعب نجاحاً كبيراً وانتشر الإسلام بين عدد لا بأس به من أهل المدينة .

ثم كانت هناك بيعتا العقبة الأولى والثانية حيث جاء نفر من أهل المدينة وبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوه للهجرة إلى المدينة وعاهدوه على نصرهم له ، من هنا أصبح الطريق ممهداً للهجرة[2].

(1) سورة الأنفال آية (30)

(2) أحمد أبو زيد , الهجرة النبوية نموذج رائع في التخطيط والتدبير, مجلة رابطة العالم الإسلامي , (العدد 308) ، محرم 1412هـ ، ص20 .

وعندما اقترب موعد الهجرة اختار النبي من يرافقه في هذه الرحلة وهو أبو بكر وبدأ يخطط معه لكل صغيرة وكبيرة فقاما بتحديد ساعة الانطلاق ومكانه وطريقته **وتمثلت الخطة في الجوانب التالية :**

الجانب الأول / السرية والكتمان :

خوفاً من تسرب هذا الخبر ولو عرف الكفار موعد خروجه لما مكنوه من الهجرة خاصة وانهم ليلة الهجرة كانوا يتآمرون على قتله .

الجانب الثاني / التمويه على العدو :

فقد تطوع على بن أبي طالب الفدائي الأول كرم الله وجهه لينام في فراش النبي ويتغطى ببردته حتى يظن الكفار أن النبي نائم في فراشه ولم يغادره وهذه من أدق أساليب التمويه التي تستخدم مع العدو في الحروب والمعارك القتالية وقد تطوع على بن أبي طالب للقيام بهذه المهمة بشجاعة وليبقى في مكة كي يرد الودائع والأمانات التي عند النبي لأصحابها .

الجانب الثالث/الاعتماد على ذوي الخبرة :

فالنبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه لا يعرفان الطريق إلى المدينة فكيف يخرجان إليها دون دليل أو خبير بالطرق والمسالك وكيف تتحقق الهجرة دون ترتيب بهذا الأمر ؟

لقد اختار الرجل المناسب المختص لهذه المهمة وهو (عبد الله بن أريقط) من أمهر الأدلاء والخبراء بالصحراء ومسالك الطرق وقد عرفه الرسول صلى الله عليه وسلم بالرجولة والأمانة فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم اختلاف الدين والعقيدة .

الجانب الرابع / بقاء النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار ثلاث ليال :

حتى ينقطع منهما الطلب وتيأس قريش من بحثها ويصبح الطريق ممهداً لخروجهما فهذا من جوانب الخطة .

الجانب الخامس / المدد والمعونة :

تكليف من يقومون على خدمة النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار مدة الثلاثة أيام فقد تم التخطيط الدقيق لهذا الأمر وتطوع ثلاثة من أتباع هذا الدين للقيام به هذه المهمة وهم أسماء بنت أبي يكر ، وعبد الله بن أبي بكر وعامر بن فهيرة .

فكانت أسماء تقوم بإعداد الطعام والذهاب به خفية إلى الغار ، وكان عبد الله يقوم بدور المخابرات العامة حيث كان يحمل أخبار قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أما عامر فكان يرعى الغنم وقد تم تكليفه بمهمتين محو الأثر والثانية تقديم اللبن لهما[1].

يقول الدكتور ماجد إن الهجرة بمفهومها المعنوي تقابل التزكية أو تغيير ما بالأنفس الذين يشدد عليهما القرآن الكريم وغاية هذا التغيير هو هجر الأفكار والثقافة والقيم الخاطئة أو الآنية التي انقضى زمنها .

ولقد كان أبرز مظاهر الهجرة المعنوية هو الانتقال من ثقافة العصبية والعشائرية الضيقة بكل قيمها وتقاليدها الضمنية إلى ثقافة الإسلام بكل قيمها وتقاليدها التوحيدية الواسعة التي تضمن الإنسانية جميعها.

3- دور التربية في بلورة أهمية عنصر الهجرة :

أ- تخليص المؤمنين من العوز والخوف اللذين يطغيان عليهم ويؤثران تأثيراً على أمنهم الديني والاجتماعي قال تعالى (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة)[2] والمراغم هو المنعة والقوة .

(1) المرجع السابق ص21 –22

(2) سورة النساء الآية 100

ب- إن الهجرة بمعناها النفسي والحسي ينسجم مع حقيقة إسلامية هي استمرارية الخلق (وربك يخلق ما يشاء ويختار)[1].

لا يستطيع الأفراد الهجرة – خاصة الهجرة النفسية – وحدهم بل لابد من عمل تربوي منظم، تنهض به مؤسسات تربوية متخصصة تحيط بقوانين التغيير الفكري والإداري والسلوكي ولابد من توفير العوامل المساعدة على نجاح عملية الهجرة المذكورة ، وأبرز هذه العوامل اثنان الأول : توفير العدد المناسب من التربويين الخبراء بتغيير ما في الأنفس من أفكار ومعتقدات ومساعدتها على التخلص من القيم والاتجاهات والممارسات الخاطئة .

الثاني: توفير البيئة الصالحة لنجاح الهجرة بمظاهرها النفسية والحسية، والحرية هي التجسيد العملي للبيئة المطلوبة لأن الهجرة هي حرية التفكير والاختيار .

وللتربية الإسلامية أن تعمل على تحقيق أمرين :

الأول : تربية وتدريب الفرد المسلم على مراجعة الموروثات الثقافية والاجتماعية المتحورة من كل جيل وتنمية القدرة على التفكير الناقد لما هو كائن للوصول إلى ما يجب أن يكون.

الثاني : تدريب المتعملين على (فقه) نموذج المثل الأعلى اللازم لزمنهم ثم تنشئتهم على استيعاب تفاصيل المثل الأعلى الجديد وبذلك تعدهم لزمن غير زمن آبائهم .

ثالثاً / دور التربية الإسلامية في إعداد الإنسان والرسالة :

الجهاد لغة : القتال مع العدو ويأتي بمعنى المبالغة في بذل الوسع في الحرب من قول أو فعل)[2].

أما في الاصطلاح فالجهاد هو بذل الوسع في قتال أعداء الله لإعلاء كلمة الله سبحانه أي هو القتال في سبيل الله .

(1) سورة القصص آية 68

(2) القاموس المحيط ج1 ص296

أ- أنواع الجهاد :

1- **الجهاد بالنفس** : ويتم بخروج المسلم لمواجهة الأعداء وهو أعلى مراتب الجهاد[1]: قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)[2]

2- **الجهاد بالمال** : ويتم ببذل المال وإنفاقه في سبيل الله لإمداد المجاهدين وتجهيزهم قال تعالى (انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم[3] وأنفسكم في سبيل الله)[4].

3- **الجهاد باللسان** : ويكون بإقامة الحجة على الكافرين والكشف عن أباطيلهم كما يكون بزيادة حماسة المحاربين من المسلمين من كتابة للأشعار في صد المحاربين وصد المفكرين والعلماء لأعداء الإسلام بكتاباتهم وتأليف الكتب والمراجع الإسلامية والثقافية والعلمية.

يرى الدكتور ماجد الكيلاني (إن للجهاد مظاهر ثلاثة رئيسية)

* **الجهاد التربوي** : يهدف إلى تزكية الإنسان المسلم من منزلة الخضوع للغرائز والدوافع إلى منزلة تحقيق الذات في ضوء مبادئ الإسلام.

* **الجهاد التنظيمي** : وغاية هذا الجهاد تنظيم وسع الأمة حسب التعبير القرآني أي طاقاتها وقدراتها المعنوية والمادية والبشرية والتنسيق بينهما بما يكفل حشدها وتكاملها دون هدر أو نقص لتحقيق أهداف الرسالة .

* **الجهاد العسكري** : غاية هذا الجهاد إزالة العوائق التي تحول دون الحفاظ على بقاء النوع البشري ورقيه .

(1) لسان العرب ابن المنظور ,المجلد 3, ص135

(2) سورة الصف آية 10- 13

(3) حسن عبد الله الحاج , الجهاد في سبيل الله, ط2 , دار الفكر, 1988م , ص16

(4) سورة التوبة الآية 41

ب- معنى الرسالة :

يتكرر ذكر الرسالة والرسول في مئات المواضع من سور القرآن أما في الآية التي حددت الإطار العام لعناصر الأمة المسلمة فقد وردت الإشارة إلى الرسالة عند قوله تعالى: (في سبيل الله) وتقسم محتويات الرسالة إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي :

1- الإيمان بالله .

2- الأمر بالمعروف .

3- النهي عن المنكر .

ج- أهمية الرسالة في وجود الأمة :

الأمر الأول : تتقرر مكانة الأمة بين الأمم على المستوى العالمي بمقدار ما تقدمه من عطاء حضاري للآخرين وهذا العطاء هو الرسالة التي تحملها الأمة بين الأمم الأخرى .

الأمر الثاني : إن هذا العطاء الحضاري هو الضامن لبقاء الأمم واستمرارها .

الأمر الثالث : الذي يمثل أهمية الرسالة في حياة الأمة هو أن الرسالة حاجة نفسية اجتماعية والأمم التي تحمل الرسالة تحفظ وحدتها وتجنب مجتمعها من الانقسام .

د- دور التربية في تعزيز الرسالة :

التربية الإسلامية هي المسئولة عن بلورة هدف الرسالة ووسائل حملها وغرس الولاء لها وذلك من خلال بلورة مضمون (رسالة العمر) التي يجب على الأمة حملها إذ لا يكفي لبلورة الرسالة تلك الصيحات الخطابية التي تتوالى في الكتب والمجلات والصحف والندوات وفوق المنابر .

ثالثاً : دور التربية الإسلامية في تعزيز قيم المؤاخاة و الإيواء

1- مفهوم الأخوة في التربية الإسلامية وأقسامها :

أ. أخوة الدم: هو مشرك آخر في الولادة من أب وأم، ويقال له أخ شقيق، وسمي أخاً لأنه يتوخى مذهب أخيه أي يقصده أو من أحدهما فيقال له أخ لأب أو أخ لأم أو من الرضاع فيقال له أخ من الرضاع .

ب. أخوة العقيدة : تطلق كلمة أخ على من يشارك آخر في معتقده وقد يعبر عنه بلفظ (أخ في الدين) أو (أخ في الله) وهي الأخوة الإيمانية .

قال تعالى : (إنما المؤمنون أخوة)[1].

(وإلى عاد أخاهم هوداً)[2].

(وإلى ثمود أخاهم صالحاً)[3].

2- المغزى التربوي من مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم للمهاجرين والأنصار :

آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار أخوين بقوله (تآخوا بالله أخوين أخوين) ، وذلك توثيقاً للصلات الإيمانية بينهم[4].

لم تعد مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم المدينة تقتصر عن تبليغ الوحي والدعوة إلى دين الله فحسب بل غدا قائد أمة ورئيس دولة وعليه أن ينظم حياة الجماعة من أتباعه في علاقاتهم الخاصة والعامة وفي ميادين عديدة لم يكن الجانب الديني إلا واحداً منها.

وحتى تتضح صورة مجتمع المدينة بعد هجرة الرسول إليها لابد لنا أن نبحث كيف كانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لما وصل الرسول إلى المدينة المنورة وكانت المشكلة

---

(1) سورة الحجرات آية 10

(2) سورة الأعراف آية 65

(3) سورة الأعراف آية 72

(4) محمود بابلي , معاني الأخوة في الله ومقاصدها ، سلسلة دعوة الحق ، رابطة العالم الإسلامي ، جمادى الأولى 1405هـ ، ص17 .

الأولى التي عليه أن يواجهها اقتصادية نبعت من واقع أصحابه المهاجرين الذين تركوا أموالهم في مكة وغادروها مملقين لا أمل لهم في العودة أو استرداد ما يملكون وكان في نفس الوقت يحاول أن يقيم رابطة متينة من الأخوة بين الفئتين الأساسيتين اللتين تشكلان المجتمع الجديد في المدينة وهما فئتا المهاجرين والأنصار[1].

ولهذا كله وتوكيداً لوحدة المجتمع الإسلامي الأول أوجد الرسول نظاماً للمؤاخاة .

3- مراحل مؤاخاة الرسول صلى الله عليه وسلم للمهاجرين والأنصار :

يقول ابن سعد في طبقاته إن عملية المؤاخاة تمت على مرحلتين :

المرحلة الأولى : آخى فيها الرسول بين المهاجرين بعضهم البعض .

المرحلة الثانية : آخى فيها بين المهاجرين والأنصار وكانت المؤاخاة على الحق والمواساة[2] وقد نص نظام المؤاخاة هذا على حق التوارث بين المتآخين دون الأرحام .

وفي المرحلة التي كانت المؤاخاة فيها بين المهاجرين أنفسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأتباعه : تآخوا في الله أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : هذا أخي ثم آخى بين حمزة عمه ومولاه زيد بن حارثة حتى أن حمزة أوصى لزيد يوم أحد أن حدث به حادث الموت[3].

كما آخى بين جعفر بن أبي طالب رغم غيابه في الحبشة وبين معاذ بن جبل .

أما المتآخين من المهاجرين والأنصار فكانوا تسعين رجلا خمسة وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون من الأنصار ، هذه رواية ، ورواية أخرى أنهم مئة وخمسون من المهاجرين ومئة وخمسون من الأنصار[4]، وقد جرت العملية وكان مبررها كما يذكر السهيلي في الروض

(1) على حسن الشرفي, حقوق الأخوة في الله على ضوء الكتاب والسنة دار الحديث الخيرية ، مكة المكرمة ، ط1 ، ص33-35

(2) ابن سعد ج1 , سبق ذكره ، ص238 .

(3) ابن هشام ج1 , سبق ذكره , ص500

(4) طبقات ابن سعد ج1, سبق ذكره, ص238 .

الأنف أن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يذهب عن المسلمين المهاجرين وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد أزرهم ببعضهم البعض ومن جهة أخرى يخفف هذا النظام أي نظام الأخوة من وضعهم المادي أي المهاجرين لأنهم تركوا ديارهم وجاءوا إلى ديار غريبة ليس لهم فيها ما يساعد على إقامة أودهم وأود أسرهم, ،فجاء نظام المؤاخاة حلاً مؤقتاً لأزمتهم الاقتصادية ودليلنا على هذا الكلام أن العمل بهذا النظام وما استتبعه من عملية الإرث توقف بعد النصر الذي حققه الله للمسلمين في غزوة بدر وما أفاء الله عليهم من غنائم وما إن سدت عوز المحتاجين منهم ونزلت الآية الكريمة (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتب الله إن الله بكل شيء عليم)[1].

فنسخت هذه الآية ما كان قبلها وانقطعت الموارثة بينهم وبقيت المواخاة على أحسن تضافر وتكاتف وتعاطف وشعور بوشيجة القربى العملية التي تتخطى الزمان والمكان والجنس والنسب.

3- التطبيقات التربوية لعملية الإيواء في المجتمع المدني :

- بمعنى الإيواء ومكان الإقامة الدائمة (فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون)[2].

- الإيواء بمعنى الاستقرار النفسي والاجتماعي (ترجى من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء)[3].

- الإيواء بمعنى طلب الأمن والنجاة (إذ آوى الفتية إلى الكهف) [4]، وتأتي بمعنى السند والدعم والملجأ والحماية (أو آوي إلى ركن شديد) [5].

(1) سورة الأنفال, آية (75)
(2) سورة السجدة آية 19
(3) سورة الأحزاب آية 51
(4) سورة الكهف آية 10
(5) سورة هود آية 80

أما عن التطبيقات العملية للإيواء في مجتمع الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة : فهي تتألف من أمرين :

الأول : ما قدمه الأنصار للمهاجرين من استقبال المؤونة والمصير .

الثاني : ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من تنظيم للعلاقات الاجتماعية بين مختلف الجماعات التي سكنت المدينة في زمنه مستهدفاً تجسيد الإيواء .

المظاهر التربوية لقيم الإيواء :

أولاً : تقدير قيمة الأرض واستعمارها بالطرق التي وجه الله إليها :

يتكرر التوجيه الإلهي في القرآن الكريم إلى أن الأرض من أعظم نعم الله على الإنسان والقاعدة الأساسية في الاستفادة من هذه النعمة الشاملة التي مرت وأن يعطي الجميع الفرصة لاستعمار الأرض والانتفاع بها وأن لا يجري احتكارها من قبل فئة أو شعب (والأرض وضعها للأنام) [1].

رابعاً : التوجيهات القرآنية والنبوية المتعلقة بالأرض

المظهر الأول: هو حسن الانتفاع بالأرض كمكان للإيواء والاستقرار المادي وأحسن الله خلق تضاريس الأرض وجعلها ممهدة للإنسان ووفر فيها أسباب الرخاء والراحة (الذي جعل لكم الأرض فراشاً) [2].

ولتحقيق الاستقرار النفسي أرسل الله رسله بالتوجيهات التي ترسخ مقومات هذا الاستقرار وتشعبه مثل :

* إشاعة العدل وجعله محور العلاقات البشرية .
* التواضع في الأرض واتخاذه أساساً للأخلاق .

(1) سورة الرحمن آية 10
(2) سورة البقرة آية 22

* التوسط في إنتاج موارد الأرض واستهلاكها .

1- حسن الانتفاع بالأرض كمصدر للعيش والغذاء :

الأساس في حسن الانتفاع بالأرض كمصدر للعيش قاعدتان :

1. الإقامة في الأرض حيث تتوفر الحرية – خاصة حرية العبادة (يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون) [1].

2. حرية السفر في مناكب الأرض كلها للتجارة والعمل (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) [2] .

3. اشتراك الأمة كلها للانتفاع بمصادر الثروة العامة وعدم احتكارها من قبل فئة أو طبقة، قال تعالى: (كي لا تكون دولة بين الأغنياء منكم) [3] .

4. حسن الانتفاع بالأرض كمصدر للمعرفة الموصلة إلى الله تعالى: (إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين) [4].

المظهر الثاني : تنمية قيم الاستقرار والزواج وتكوين الأسر وما يتفرع عن ذلك من توفير للسكن ووسائل المواصلات واعتبار الموجود منها في عداد الملكية العامة إذا اقتضت الضرورة .

(أتبنون بكل ربع آية تعبثون ، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون، وإذا بطشتم بطشتم جبارين، فاتقوا الله وأطيعون) [5].

(1) سورة العنكبوت آية 56
(2) سورة الملك آية 67
(3) سورة الحشر آية 59
(4) سورة الجاثية آية 3
(5) سورة الشعراء آية 128- 131

المظهر الثالث: هو حرمة إقامة الإنسان وعدم طرده أو نفيه عن مكان إيوائه (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم عن دياركم) [1]

المظهر الرابع : هو الربط بين الأمن المعيشي والأمن الديني (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) [2]

المظهر الخامس : هو الربط بين الإيواء والفاعلية السياسية والإدارية : ولقد اعتمد تنفيذه في صدر الإسلام على تقوى الحاكم ورسوخه في علمه .

خامساً : التربية الإسلامية وقيم النصرة

التناصر بين المسلمين إن من أبسط معاني أخوة الدم أن لا ترضى لشقيقك أو أخيك أن يقع في مأزق فتتركه وحده وأنت قادر على إنقاذه أو نصرته كما أنه من غير المعقول أن تعيش في بحبوحة من العيش وأخوك إلى جانبك يتضور جوعاً إلى آخر هذه المعاني التي يلمسها الإنسان في تعامله مع أخيه أو في مشاهدته لما يتعامل به الأخوة بعضهم مع بعض[3]

قال صلى الله عليه وسلم: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال أن تأخذ بيده عن المظالم فذاك نصره)[4].

معنى النصرة: النصرة بمعنى دين والجهاد في سبيله وطاعة أوامره واجتناب معاصيه مثل قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) [5].

---

(1) سورة البقرة آية (84)

(2) سورة إبراهيم آية (37)

(3) معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها د.محمود محمد بابلي ص 63-64 .

(4) صحيح البخاري, كتاب المظالم, باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً, ج8, ص312, حديث رقم 2264

(5) سورة محمد آية(7)

والنصرة تأتي بمعنى المؤازرة (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه) [1]، وتأتي النصرة بمعنى (الحماية – أو بمعنى المساندة – التأثر ودفع العدوان – منع الظلم)

مظاهر النصرة:

1- نصرة أفكار أو أشخاص أو أشياء .

2- نصرة العدل في مجابهة الطغيان والتسلط .

3- نصرة الحرية في مجابهة الاستعباد .

4- نصرة مؤسسات الإدارة والأمن والجيش والإنسان المسلم في مواجهة الأشخاص المتسلطين المترفين .

5- نصرة الأمة المسلمة في مواجهة طغيان الفرد أو الأقلية .

6- نصرة رجال الفكر وجمهور الأمة في مواجهة رجال القوة والتسلط[2].

ولتحقيق هذا المظهر لابد للتربية الإسلامية أن تركز على خمسة اتجاهات رئيسة هي :

أ) تربية الأمة على الروح العسكرية وعشق الجهاد والتوجهات النبوية حازمة وراسخة في هذا الاتجاه .

ب) إقامة الصناعات الحربية وتطوير العلوم العسكرية بما يكفل للأمة التفوق في ردع الأعداء.

ج) إقامة مراكز علمية متخصصة في البحث والدراسة لما يجري في العالم من اقتراحات وابتكارات.

د) إقامة مراكز الدراسات الاستراتيجية المختصة بتشخيص الشؤون المتجددة.

(1) سورة الأعراف آية 157

(2) إخراج الأمة الإسلامية وعوامل صحتها ومرضها – ماجد عرسان الكيلاني ص82-100

ه) إقامة مراكز لدراسة مجتمعات غير المسلمين للتعرف على أصول هذه المجتمعات الثقافية والاجتماعية الموجهة لسياستها وتحديد ميادين التعاون التي يباح فيها .

سادساً : التربية الإسلامية وقيم الولاية والولاء

معنى الولاية : القيام بأمور الآخرين كلها والولي هو القائم بأمور غيره من الأمة المسلمة في الميادين المتفرعة من عناصر (الإيمان – الهجرة – الجهاد – الرسالة – الإيواء – النصرة بالطريقة التي أمر بها الله) أي أن الولاية مصطلح اجتماعي يعني ولاء الفرد المسلم للأفكار التي جاءت بها الرسالة الإسلامية أكثر من ولائه لنفسه وهو يجسد هذا الولاء من خلال الإسهام مع المسلمين الآخرين في تحويل الأفكار المذكورة إلى تطبيقات عملية .

فالولاية إذن هي : هيمنة روح الشعور بالمسؤولية في السلوك والعلاقات والحاجات وقيام الأفراد والمؤسسات والجماعات برعاية شؤون بعضهم بعضا في ميادين الاجتماع والسياسة والاقتصاد والزراعة والصناعة والفكر والثقافة والتوجيه والتعليم والحرب والسلام والأمن والخطر وغير ذلك .

ومن هذه الولاية والرعاية اشتقت مصطلحات (أولى الأمر) و(الولاة) والذين يخشون هذه الولاية والرعاية كل في ميدانه ويلتزمون في ولايتهم ورعايتهم لشؤون غيرهم .

درجات الولاية الإيمانية :

1- ولاية الله للمؤمنين (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) [1]

2- ولاية الرسل والمؤمنين(إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا)[2]

3- ولاية المؤمنين للمؤمنين (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)[3]

(1) سورة البقرة آية(57)

(2) سورة آل عمران آية (68)

(3) سورة التوبة آية (71)

4- ولاية أولى الأرحام من المؤمنين (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين)[1].

درجات ولاية غير المؤمنين :

- الشياطين للكافرين والمنافقين والعصاة (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون)[2]
- ولاية الكافرين والمنافقين والعصاة بعضهم لبعض (إن الظالمين بعضهم أولياء بعض) [3]

- التربية ورباط الولاية :

يقول الدكتور ماجد الكيلاني (ينبه القرآن إلى ضرورة العلم بالنوعين من الولاية – وقيام التربية بالتمييز بينهما بغية اتقاء التداخل أو الاختلاط بين الأفكار والتطبيقات والروابط والولاء مما يضعف ولاية الأمة المسلمة ويبطل فاعليتها ، وأبرز الظواهر التي تختلط فيها مفاهيم الولاية والرعاية هي روابط العصبية والدم والمصالح الاقتصادية ولذلك أخضعتها التربية الإسلامية لتوجيهاتها وسمحت بها ما دامت صلة رحم تدور في فلك ولاية الإيمان ، أما إذا انقلبت عصبية الجاهلية واصطدمت بولاية المؤمنين فعند ذلك لا مكان لها في أمة المؤمنين .

إن كل كلمة وردت في القرآن فهي مبدأ أو قانون أو معياراً للتربية الإسلامية سواء كانت سؤالاً أو قصة أو نصيحة أو تهكماً على الكافرين والمشركين أو تشريعاً أو توجيهاً اقتصادياً أو سياسياً أو أخلاقياً أو عقلياً أو مشهد من مشاهد القيامة أو إشارة إلى أحوال الناس في الأرض ، يجب أن نقف عندها ونتأمل معانيها ونطبقها على أنفسنا لتصبح جميع ممارساتنا التربوية من هذا المنهج الإلهي العظيم الذي ارتضاه الخالق لمخلوقه الإنسان .

(1) سورة الأحزاب الآية (6)
(2) سورة الأعراف الآية (27)
(3) سورة الجاثية آية (19)

السنة النبوية الشريفة :

السنة النبوية تضفي إلى القرآن الكريم تكاملاً وشمولية وذلك من حيث التوجيه والإرشاد التربوي للأمة الإسلامية حيث السنة المصدر الثاني للشريعة الإسلامية فهي المبينة والموضحة والمفصلة للقرآن الكريم.

وقد ظهر أثرهما بارزاً في تنشئة الجيل الأول أو الرعيل الأول الذي على أكتافه وفكره وعقله قامت الدولة الإسلامية الأولى[1].

فتربى عليهما القادة الفاتحين والخلفاء الراشدين والولاة المهديين والمربين التربويين حيث كانوا يأخذون أوامر القرآن وأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم مآخذ التطبيق والتنفيذ الآلي أو المباشر لإيمانهم بها وقناعتهم بصلاحياتها.

وكانوا يجدون لذة وطعم في حبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يتفانون في تطبيق أوامره ويبتعدون عن كل ما ينهاهم عنه عن رضا واقتناع.

قال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)[2]

وسنحاول من خلال السطور الآتية تصوير أنماط من تخطيط الرسول صلى الله عليه وسلم في العهد المدني :

وجد الرسول مجتمع المدينة مختلفاً عن مجتمع مكة : تنافر بين عشائرها وديانات متعددة وملل متباينة ، ولقد بدأ في تخطيط المجتمع الجديد الذي يجمع بين الأنصار والمهاجرين من جهة وبين المسلمين وغيرهم من جهة أخرى بما يحفظ عقدية المسلمين ويعطي الآخرين حرية الدين في حدود المجتمع المسلم .

(1) بتصرف من كتاب الرسول المعلم، يوسف القرضاوي، دار الصحوة

(2) سورة الحشر 59

- الأسس التي قام عليها تخطيط الرسول لأول مجتمع إسلامي:

1. تأمين المسلمين وغيرهم على حياتهم وأرزاقهم حتى يزداد المؤمنون إيماناً ويقبل على الإسلام المتردد والخائف والمستضعف .

2. توفير الطمأنينة لمن يتبعون رسالته وكفالة الحرية لهم عن عقيدتهم ككفالتهم لغيرهم في عقائدهم ، فالمسلم والنصراني واليهودي حريته العقائدية مكفولة بشرط دفع الجزية .

3. إخلاء المدينة من اليهود إن هم لم يحافظوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم حتى لا يبقى مكان لمنازعات ولا تتغلب طائفة على أخرى .

نماذج لمفاهيم العلاقات الإنسانية :

قال – صلى الله عليه وسلم – (ما من عبد منّ الله عليه بنعمة فأسبغها عليه ثم جعل شيئاً من حوائج الناس إليه فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال)[1] قال (لا تحقرن من المعروف شيئاً فان لم تجد فتبسمك في وجه أخيك صدقة)[2] .

ويحث الرسول على المساعدة والتعاون بين المسلمين (لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته أفضل من أن يعتكف في مسجدي شهرين)[3] ويقول (إن لله عباداً اختصهم الله بقضاء حوائج الناس حببهم إلى الخير وحبب الخير إليهم إنهم الآمنون من عذاب يوم القيامة)[4] .

(1) المعجم الأوسط, الطبراني, ح6, ص74

(2) صحيح مسلم, كتاب البر والصلة, باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء, ح13, ص69, حديث رقم 4760

(3) المستدرك على الصحيحين, الحاكم النيسابوري, ح18, ص72, حديث رقم 7816

(4) السلسلة الضعيفة , الألباني, ح6, ص224, حديث رقم3196

الفصل الرابع
أسس بناء العملية التربوية في الدولة الإسلامية الأولى

أولاً : منهج تربية الأمة في الدولة الإسلامية الأولى بالمدينة المنورة.
ثانياً : المعلم أو المربي في الدولة الإسلامية الأولى.
ثالثاً : المتعلم في الدولة الإسلامية الأولى.
رابعاً : وظائف المسجد في تربية النشء في الدولة الإسلامية الأولى.
خامساً : البعثات التعليمية وتعليم اللغات الأجنبية في العهد المدني.
سادساً : دور المرأة التربوي في العهد المدني.
سابعاً : الإدارة والتخطيط التربوي فى العهد المدني.
ثامناً : الأسس التي قام عليها تخطيط الرسول الأول مجتمع إسلامي.

الفصل الرابع

أسس بناء العملية التربوية في الدولة الإسلامية الأولى :

من المعروف لدى المتخصصين التربويين أن العملية التربوية تقوم على ثلاثة أسس رئيسة هي (المنهج – المعلم – المتعلم) وسوف نتكلم عن كل واحد منها على حدة .

أولاً : منهج تربية الأمة في الدولة الإسلامية الأولى بالمدينة المنورة

لقد أحدثت الدولة الإسلامية الأولى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انقلاباً جديداً في النظام العالمي وتحولا عظيماً في بناء الحضارة الإنسانية حيث أطلقت تلك الدولة الفتية بتوفيق من الله وصنع على عينه واعتمدت عليه سبحانه فوهب لها منهجه القويم وحتى نحدد مسار حديثنا في هذا الموضوع سنتكلم عن مصدري الدولة الإسلامية والتي شقت على نهجيهما طريقها ، هذان المصدران هما كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وسوف نجمل القول فيهما :

القرآن الكريم : كتاب الله العظيم الذي فيه سعادة الإنسان في الدارين فيه التشريع والأحكام وشؤون حياة الإنسان وفيه الآية التي تربي عليها الجيل الذي من الصحابة وهو نفسه الذي يجب أن تتربى عليه الأمة المسلمة اليوم فهي في أمس الحاجة إليه في خضم الأمواج المتلاطمة.

هذا الكتاب الذي أخرج المسلمين من ظلام الجاهلية الدامس وخلصهم من عبادة الأوثان واتخاذ الأرباب من بني البشر هو نفسه قادر على أن يخلصها من تيهها وعبادة الضالة اليوم وتخليصها من المناهج الملحدة التي يستخدمها في تربية الناشئة المسلمة في مجتمعاتنا .

قال تعالى(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)[1].

(1) سورة آل عمران آية 110

وقال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) [1]

ثانياً : المعلم أو المربي في الدولة الإسلامية الأولى

ويتمثل ذلك في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره المعلم الأول لهذه الدولة وللبشرية جمعاء.

فمن حكمة الله لهذه الأمة أن اختار لها معلم متكامل الشخصية ليكون لهم قدوة في تنفيذ تلك الأحكام ويعلمهم ويربيهم وفق المنهج الإلهي الإسلامي.

فكأنما شخصيته شخوصاً عدة في خاصية واحدة كل شخص منها عظيم بل كل شخص منها فائق العظمة ثم تجتمع كل هذه العظمات في شخصية واحدة فذة في التاريخ ، وليس تعدد جوانب شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وسعتها وعمقها هو جانب العظمة الوحيد في شخصيته الكريمة ولكن هناك أفقاً آخر من آفاق العظمة أعلى وأرفع هو التوازن إلى جانب الشمول والتكامل.

فمع شمول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الجوانب كلها فإنه يشتمل عليها في توازن في ذات الوقت فلا يطغى منها جانب على جانب ولا يشغله أمر عن أمر فلا مهمة القائد السياسي تشغله عن مهمة القائد الروحي ولا هذه وتلك شغلتاه عن مهمة القائد الحربي ولا هذه جميعاً شغلته عن مهمة التربية والتوجيه لصحابته رضوان الله عليهم ولا عن أسرته المتعددة الأشخاص المتعددة التكاليف التي لا تخلو من مشاكل الأزواج ومتاعبهم .

فهذه التزكية الإلهية لهذه الشخصية الفذة لا مثيل لها في تاريخ الأمم وحاول الصحابة الذين تربوا على يد هذا المربي أن يحاكوا هذه الشخصية ويقلدوها ويعتبروها نبراساً لهم ينسجون

(1) سورة البقرة آية 143

على منواله ويسيرون على خطاه، ما حافظ على تماسك وقوة الأمة الإسلامية بعد موت محمد صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً : المتعلم في الدولة الإسلامية الأولى

انتقل هذا الجيل من الجاهلية إلى الإسلام فأحس في ذات نفسه بمدى التحول الهائل الذي وقع ومدى الفارق بين حاله في الجاهلية حيث كان عبداً أو كانت أمة .

في الإسلام أصبح قائداً أو عالماً فشكر النعمة الإلهية حق قدرها ومن ثم كان شديد الحرص عليها وشكر الله على هذا التحول من الهوة السحيقة التي كان هابطاُ أو جاثماً فيها فرفعه الله منها وحلق به في الآفاق العليا والطليقة المشرقة البهيجة فيحب تلك الآفاق ويكره أن يهبط درجة واحدة منها .

هذا المتعلم عرف الحق فلزمه وعرف صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وسار على نهج الإله وحافظ عليه واعتصم بحبل الله مع إخوانه في الله فجعل الله النصر حليفهم ولما تركوا كل ذلك سحب الله من تحتهم البساط وتركهم دون نصر أو تمكين .

قال تعالى : (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) [1].

رابعاً : وظائف المسجد في تربية النشء في الدولة الإسلامية الأولى

بعد أن هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة أقام في قباء في بني عمرو بن عوف أربعة أيام أسس خلالها (مسجد قباء) الذي ورد ذكره في القرآن (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين)[2].

(1) سورة الأعراف آية 169

(2) سورة التوبة آية 108

ثم خرج الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة من قباء متوجهاً نحو المدينة المنورة ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار وقد أدركتهم صلاة الجمعة فأدوها في بني سالم بن عوف وما أن وصل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة حتى أمر ببناء المسجد ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفاً على أبي أيوب حتى بناء المسجد ومساكن الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد شارك الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في بناء المسجد مشاركة فعالة ترغيباً وتشجيعاً لهم وحفزاً لهممهم على النشاط والمثابرة في هذا العمل الحيوي وقد اشترك الأنصار والمهاجرون جميعاُ في هذا العمل الشريف وقال شاعرهم :

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل

وكان المسلمون يعملون وكلهم حماس ونشاط وسرور بالنشاط والمثابرة في هذا العمل النبيل وهم يرتجزون لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يردد هذا الرجز الجميل معهم مشاركة لهم في سعادتهم بهذا العمل[1].

نلاحظ هنا مدى عناية الرسول صلى الله عليه وسلم واهتمامه الشديد ببناء المسجد في كل مكان يحل فيه فبمجرد وصوله إلى قباء بنى بها مسجداً وما أن وصل إلى المدينة المنورة حتى كان أول عمل يقوم به فيها هو بناء المسجد وهذا دليل واضح أكيد على مدى أهمية وفعالية المسجد في المجتمع المسلم .

ونتأمل وظائف المسجد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نجد أنه قام بوظائف ومهام عديدة في حياة المجتمع المسلم في كل جوانبها فقد كان مكاناً للعبادة لأداء صلاة الجماعة والجمعة وغيرها، وهو مؤسسة تربوية للتعليم والتوجيه ومحكمة للقضاء بين الناس في أمورهم

(1) ابن كثير السيرة النبوية 2 /277 – 302 , مرجع سبق ذكره .

التي يختلفون عليها ومركز تنطلق منه جحافل المجاهدين لرفع راية التوحيد في أصقاع الأرض وموئلاً لنزول القبائل وسفراء الدول واستخدم لمعالجة أمور المجتمع ومجلس الشورى بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما كان مركزاً للرعاية الاجتماعية وإيواء الفقراء وأبناء السبيل والغرباء ، كما استخدم كمقر لجمع الصدقات والزكاة والإشراف على توزيعها على محتاجيها وساحاته تمثل ميادين للتدريب العسكري لإعداد الجندي المسلم الذي يجاهد في سبيل الله كما ساهم المسجد باعتباره مستشفى لمعالجة المرضى والجرحى في المعارك هذا فيما اليوم نجد أبواقاً ناعقة من أعداء الإسلام وأعوانهم يحاولون جعل المسجد مكاناً للعبادة والطقوس الدينية فقط كما في معابرهم وكنائسهم وكنسهم.

وهذا فيض من غيض لما يمكن أن يقوم به المسجد من وظائف عظيمة الشأن في المجتمع المسلم .

فيما يلي بعض وظائف المسجد كمؤسسة تربوية:

1- الوظيفة الدينية للمسجد :

المساجد هي الأماكن التي أمر الله سبحانه وتعالى أن تؤدى فيها العبادات مثل الصلوات الخمس فالمؤمن مطالب بأن يؤدي الصلوات جماعة مع إخوانه المؤمنين في المسجد وصلاة الجمعة في كل أسبوع فرض على من تجب عليه أن يؤديها في المسجد قال تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) [1]، وقال تعالى : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار)[2].

(1) سورة الجن آية 18

(2) سورة النور آية 37

وقال صلى الله عليه وسلم : (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)[1].
وهكذا تتضح وظيفته في هذا المجال في أداء الصلاة وتلاوة القرآن والدعاء والذكر[2] .

2- الوظيفة العسكرية للمسجد :

الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام ومناط مجد هذه الأمة وعزتها وسؤددها وتربية الرجال على الجهاد في سبيل الله يتطلب إعدادا وتدريباً وتعميقاً لروح الإيمان ورفعاً لمعنويات الجنود مما يدفعهم إلى التضحية بالنفس والمال في سبيل نشر راية التوحيد ، وكان المسجد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثكنة عسكرية وساحاته ميادين للتدريب, وصقل مهارات الجنود القتالية فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجمع أصحابه في المسجد فيرفع معنوياتهم ويحثهم على الجهاد ويشجعهم على الثبات والصبر في ميادين القتال ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى .

ومنه تنطلق جحافل المجاهدين لنشر الدعوة ورفع لواء الإسلام في كل أصقاع الأرض واليه يعود المنتصرون في معارك الإسلام الخالدة فتضمد جراح مصابهم ويلتقي فيه القائد بجنوده وكان مجرد سماع المسلمين النداء (الصلاة جامعة) صادراً من المسجد كافياً لأن يترك كل منهم ما بيديه وينطلق سريعاُ إلى رحاب المسجد مستعداً متهيئاً لتنفيذ الأوامر التي تصدر إليه من قائده الأعلى وهكذا يتضح لنا مدى أهمية الوظيفة العسكرية للمسجد كمؤسسة للتربية العسكرية في كل أبعادها ومراميها وقد حقق نجاحاً باهراً في هذا الميدان .

(1) صحيح مسلم, كتاب الذكر والدعاء, باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن , ح13, ص248, حديث رقم 4004
(2) ابن كثير السيرة النبوية, مرجع سبق ذكره , 277/2 ص 13

3 – الوظيفة الاجتماعية للمسجد[1]:

كان المسجد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يمثل أيضاً داراً للرعاية الاجتماعية فهو مكان لإيواء الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وقصة (أهل الصفة) الذين كانوا يسكنون في المسجد ويتفرغون للعبادة والتعليم حيث ساهموا مساهمة فعالة في نشر التعليم ويشاركون في قوافل الجهاد في سبيل الله كما كان المسجد مركزاً لجمع الصدقات والتبرعات والزكاة والإشراف على توزيعها لمستحقيها من الفقراء والمساكين ، كما كان داراً للضيافة حيث تنزل فيه الوفود والسفراء الذين يقدمون الى المدينة وهو يوثق الصلات ويؤلف القلوب على الأخوة والمحبة بين جميع أفراد المجتمع ويدعم التكافل الاجتماعي مما ساهم في تقوية المجتمع وتماسكه على أسس راسخة .

4- الوظيفة الإعلامية للمسجد :

لقد كان المسلم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وثيق الصلة بالمسجد كثير التردد عليه بل كان هو محور المجتمع المسلم في ذلك العهد فيه يلتقون ويتعارفون وتنمي اتجاهاتهم ويخطب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شئون الحياة المختلفة فيعالج قضاياهم ويحل مشكلاتهم ويوجه اهتماماتهم وينمي الاتجاهات الإيجابية من عادات ومفاهيم لديهم فكان هو المكان الرئيسي الذي فيه يجتمعون ومن خلاله يتعرفون على الأخبار والأحداث التي تهم المسلمين ويتابعون الغزوات ويعرفون أخبار الفتوحات وما تحققه الجيوش من انتصارات، ولذا فقد قام المسجد بأداء الوظيفة الإعلامية بنجاح باهر .

(1) على عبد الحليم محمود ، المسجد وأثره في المجتمع ،82 .

5- الوظيفة التربوية للمسجد[1] :

لقد قام المسجد بدوره كمؤسسة تربوية فعالة ساهمت في نشر التعليم بين أبناء المسلمين وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول في تاريخ الإسلام حيث كان يجتمع بأصحابه فيعلمهم أمور دينهم ويربيهم على منهج الله ويتلوا عليهم آيات القرآن الكريم فربى الرسول صلى الله عليه وسلم جيلاً فريداً متميزاً لم يتكرر في تاريخ البشرية ثم وجه أصحابه الكرام الذين سبق أن تعلموا أن يقوموا بتعليم غيرهم من المسلمين فأمر سعيد بن العاص وعبادة بن الصامت بتعليم الناس القراءة والكتابة كما تربى جماعة من المسلمين تخصصوا في ميدان التعليم في رحاب المسجد النبوي الشريف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أولئك هم (أهل الصفة) وهم فئة تفرغت للعلم والتعليم والجهاد فنزلت في المسجد وقد بلغت أعدادهم ما يقارب التسعمائة[2] وتؤكد معظم المصادر التاريخية الإسلامية على أهمية الدور التربوي الذي قام به (أهل الصفة) في ميدان التربية والتعليم ومساهمتهم في نشر التعليم في المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم مشجعاً أصحابه على نشر التعليم والمساهمة في توعية إخوانهم المسلمين وتوجيههم وإرشادهم وتبليغهم توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم " نصرّ الله امرأ سمع منا حديثاً حتى يبلغه فرب مبلغ أحفظ من سامع)[3].

خامساً : البعثات التعليمية وتعليم اللغات الأجنبية في العهد النبوي

اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنشر العلم اهتماماً كبيراً ومن أبرز جوانب هذا الاهتمام بعث المعلمين ليساهموا في نشر التعليم وتربية أبناء المسلمين وهدايتهم وتفقيههم في أمور دينهم ، وكان من أبرز هؤلاء المعلمين الرواد في تاريخ الإسلام مصعب بن عمير الذي بعثه

(1) على عبد الحليم محمود ، المسجد وأثره في المجتمع ،82

(2) عبد الحي الكتاني ، التراتيب الإدارية 340/1

(3) سنن ابن ماجة, المقدمة, باب من بلغ علماً, ح1, ص269, حديث رقم 228

الرسول صلى الله عليه وسلم في وفد المدينة الذين جاءوا لمبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم وبيعة العقبة الأولى ليقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين .

وفي السنة الثالثة من الهجرة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن رهط من عضل والقادة : يا رسول الله إن فينا إسلاماً فابعث منا نفراً من أصحابك يفقهونا في الدين ويقرئونا القرآن ويعلمونا شرائع الإسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفراً ستة[1].

وفي السنة الرابعة من الهجرة "جاء أناس إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرام كانوا يقرءون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان" [2] .

كما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن معلماً ومعه أبو موسى الأشعري فأسلم أهلها طوعاً من غير قتال[3].

وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع الحميري وذي عمر فأسلما وتوفي الرسول صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم[4].

تعد المرأة في التربية الإسلامية عضوا فاعلاً في المجتمع الإسلامي , ورعى حقوقها , وصان كرامتها وإنسانيتها , وساوى بينها وبين الرجل في الثواب والعقاب .. كما نظر إلى طبيعتها وما تصلح له من أعمال الحياة , وأبعدها عن كل ما يناقض تلك الطبيعة , أو يحول دون أداء رسالتها في المجتمع ولهذا خصها ببعض الأحكام عن الرجل زيادة أو نقصاناً , وأسقط عنها –

(1) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، 39/1

(2) صحيح مسلم, كتاب الإمارة, باب ثبوت الجنة للشهيد, ح10, ص2, حديث رقم 3522

(3) ابن سعد ، الطبقات الكبرى , مرجع سبق ذكره ، 299/1.

(4) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ,مرجع سبق ذكره ، 63/1

لنفس الغرض – بعض الواجبات الدينية أو الاجتماعية كصلاة الجمعة , وبعض واجبات الإحرام في الحج , والجهاد في غير أوقات النفير العام , وغير ذلك ..[1]، ولم يكن في هذا ما ينافي مبدأ المساواة مع الرجل في الإنسانية والأهلية والملكية والكرامة الاجتماعية والتربية والتهذيب والعلم والأخلاق .

وقد روت المصادر التاريخية أخبار من النساء المسلمات اللاتي , دخلن الإسلام مختارات , وتركن بلادهن وهاجرن في سبيل إعلاء كلمة الله ,وانضممن إلى المجتمع الجديد بالمدينة[2], كما كان للنساء الدور البارز في تكوين ذلك المجتمع , فكانت منهم الزوجات الوفيات الصالحات .

تعليم اللغات الأجنبية :-

بعد قيام المجتمع المسلم بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة وأصبح لهذا المجتمع علاقاته واتصالاته الخارجية احتاج الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض العناصر البشرية التي تتقن اللغات الأجنبية السائدة في عصره مثل (الفارسية والرومية والحبشية والقبطية) فيوجه النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه ممن يتوفر لديهم الذكاء والموهبة والقدرة على دراسة اللغات الأجنبية وإتقانها وكان من بينهم الصحابي الجليل زيد بن ثابت الأنصاري الذي أخذ يتعلم هذه اللغات من بعض الأفراد الموجودين في مجتمع المدينة فتعلم زيد اللغة الفارسية عن رسول كسرى واللغة الرومية من حاجب رومي كان للرسول صلى الله عليه وسلم والحبشية من خادم النبي صلى الله عليه وسلم والقبطية من خادمة للنبي صلى الله عليه وسلم .

(1) مصطفى السباعي : المرأة بين الفقه والقانون . ط6 , بيروت: المكتب الإسلامي, 1404ه/ 1984م, ص42 .

(2) طبقات ابن سعد , مرجع سبق ذكره, ج8 , ص222- 273 .

وروي عبد بن حميد عن طريق ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت , قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا عليَّ أو ينقصوا فتعلم السريانية فتعلمتها في سبعة عشر يوماً حتى كتبت إلى يهود واقرأ له إذا كتبوا إليه)[1].

وتعليقاً على هذا النص نقول أنه بالرغم من الذكاء الحاد والموهبة العالية التي كان يتمتع بها زيد بن ثابت إلا أننا نتوقع أن معرفته بتلك اللغات لم تصل إلى درجة الإتقان الكامل لهذه اللغات في خلال هذه المدة الزمنية القصيرة ولكن يبدو أنه تعلم الأساسيات التي تمكنه من القراءة والكتابة والفهم بدرجة مقبولة .

ولكن هذا الموقف يدلنا على مدى الاهتمام الذي أولاه الرسول صلى الله عليه لهذه القضية الحيوية في حياة المجتمع المسلم وتشير أيضاً إلى قوة الدوافع التي تدفع أحد الصحابة إلى اللغات وخصائص حضارتنا الإسلامية التي ترعى العلم وتعنى به وتوجه الأفراد تلمس احتياجات مجتمعة وأن يكون التعليم مرتبطاً باحتياجات المجتمع الذي يعيش فيه المتعلم وهو درس مفيد نتمنى أن تستفيد منه مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة لكي لا يستمر الانفصام بين التعليم والتنمية.

التوجيه والإرشاد المهني والفني :

حث الإسلام أتباعه على العمل واحترامه وأكثر على شرف العمل ومكانته المتميزة لأنه يدل على جدية الإنسان وإيجابياته ومشاركته دوره المخلوق من أجله وهو عبادة الله وعمارة الكون الذي سخره الله لهذا الإنسان .

(1) ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 561/1 مرجع سبق ذكره .

وضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم المثل والقدوة في العمل والإنتاج فقد عمل بالتجارة واشتغل قبل ذلك بالرعي وفي هذا توجيه لنا لاحترام كل المهن والحرف والصناعات الشريفة مهما كان نوعها ومستواها .

روي أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم " ما بعث الله نبياً إلا ورعى الغنم فقال أصحابه وأنت يا رسول الله قال : (نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة"[1] .

وبين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم تأكيداً لشرف اكتساب الحرف والمهن أن الأنبياء الذين سبقوه كانوا يعملون ويحترفون .

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "كان زكريا نجاراً "[2]

ولكي يحيا المسلم حياة هانئة سعيدة أرشدته السنة النبوية بأن يحرص على كسب رزقه من عمل يده أي من حرفة أو مهنة يتعلمها فيتقنها فتكون مصدر عيشه وتحفظ له كرامته واستقلاليته وقدرته على تحمل مسؤولياته في هذه الحياة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لأن يغدو أحدكم فيحطب على ظهره فتصدق به ويستغني به من الناس خير له من أن يسأل رجلاً أعطاه أو منعه ذلك فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول)[3] .

وفي هذا الحديث النبوي الشريف توجيه تربوي رائع عميق للإنسان المسلم أن يهتم بكسب رزقه بعمله وجهده ومثابرته واكتساب حرفة و مهنة تتلاءم مع قدراته ومهاراته وفيها تأكيد على شرف العمل واحترام الإسلام للمهن والحرف والصناعات المختلفة ما دامت وسيلة للكسب الشريف تساهم مساهمة فعالة في تنمية المجتمع وتطويره عن طريق العمل والإنتاج

(1) صحيح البخاري, كتاب الإجارة, باب رعي الغنم على قراريط , ح8' ص21, حديث رقم2102

(2)سنن ابن ماجة , كتاب التجارات, باب الصناعات, ح6, ص371, حديث رقم 2141

(3) صحيح مسلم, كتاب الزكاة, باب كراهة المسألة للناس, ح5, ص249, حديث رقم 1727

وتنمية موارد بلادهم في كافة المجالات بل إن الإسلام يجعل العمل عبادة ووسيلة لكسب الأجر والثواب من الله جل وعلا .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة) [1].

وعن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)[2] .

ويحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من آفة التسول والاتكالية لأنها إهدار لطاقات الفرد وتعويداً له على البطالة والكسل وهي معان لا تتفق مع رسالة الإسلام ونظرته لوظيفة الإنسان في هذه الحياة .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم)[3] .

ولعلنا نتعرض لموقف واقعي تطبيقي مر بالرسول صلى الله عليه وسلم وفيه درس بليغ وهو ما رواه انس بن مالك " إن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : "لك في بيتك شيء " قال : بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقدح نشرب فيه الماء قال : ائتني بهما ، قال فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال : من يشتري هذين؟ فقال رجلٌ أنا آخذهم بدرهم ، قال من يزيد على درهم ؟ مرتين أو ثلاثاً قال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأعطاه إياهما وأخذ الدرهمين فأعطاهما للأنصاري وقال : اشتر بأحدهما طعاماً فأنبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأتني به ففعل فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشد فيه عوداً وقال : اذهب واحتطب ولا أراك خمسة عشر يوماً فجعل الرجل يحتطب ويبيع فجاء

(1) صحيح البخاري, كتاب المزارعة, باب فضل الزرع والغرس, ح8, ص118, حديث رقم 2152

(2) صحيح البخاري, كتاب البيوع, باب كسب الرجل وعمله بيده, ح7, ص235, حديث رقم 1930

(3) صحيح مسلم, كتاب الزكاة, باب كراهة المسألة للناس, ح5, ص246, حديث رقم 1724

وقد أصاب عشرة دراهم فقال اشتر ببعضهما طعاماً وببعضها ثوباً ثم قال : هذا خير لك من أن تجيء والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة إن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو دم موجع [1] .

وفي هذا الحديث النبوي الشريف دليل أكبر على عظمة التربية الإسلامية وواقعيتها فهي ليست مثاليات محلقة في السماء وليست خطباً رنانة في المساجد والمنتديات وليست ألفاظاً جوفاء وتردد بمناسبة وبدون مناسبة ولكنها تربية حقيقية واقعية تعالج أوضاع الناس ومشكلاتهم وتقدم لهم حلولاً جذرية لهذه المشكلات فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج مشكلة التسول وهي مشكلة خطيرة حين تتفشى في المجتمع تتعطل طاقاته وتهدر إمكانياته وتصيبه بالشلل والخمول والتكاسل وحين يعالج الرسول هذه المشكلة لا يطرح حلولاً وهمية ولا يكتفي بسرد النصائح والتوجيهات بل يوجه السائل إلى حل واقعي ويساعده مساعدة عملية فعالة للتغلب على مشكلته يبين له كيف يستفيد من موارده المحدودة ويستثمرها في تحويلها إلى مصادر للرزق وكسب العيش فيتحول من طاقة معطلة إلى مصدر منتج يساهم في تنمية المجتمع ويكسب لقمة عيش بوسيلة شريفة ولو لم يكن في الإسلام سوى هذا الموقف الرائع لكفى هذا الدين فخراً في نظرته المتميزة لشرف العمل واحترام الإسلام له واعتباره مقياساً لكفاءة الإنسان وإيجابيته .

بل إن الإسلام يقرن العمل بالجهاد في سبيل الله ، حيث يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم " إن الله يحب العبد المحترف ومن كد على عياله كان كالمجاهد في سبيل الله " [2].

وما روي عن كعب بن عجزة رضى الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه ما أعجبهم فقالوا : يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله فقال الرسول صلى الله عليه وسلم " إن كان خرج يسعى على

(1) سنن ابن ماجة, كتاب الزكاة , باب بيع المزايدة, ح6, ص439, حديث رقم 1398

(2) شعب الإيمان, البيهقي, ح3, ص282, حديث رقم1233

أولاده صغاراً فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن كان يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان " [1].

إن هذا الحديث تأكيد وتدعيم للروح الإنتاجية وتقدير لقيمة العمل وممارسة المهنة والحرفة أيا كانت (ما دامت الأهداف التي يسعى إليها الإنسان كريمة ليحقق لنفسه الكرامة ويدعم أهله وينفق على والديه فيعفهم ويضمن لهم حاجاتهم بكرامة وعزة نفس وفي ذلك تكافل اجتماعي وتوثيق للروابط الأسرية وحماية للمجتمع من المشكلات المتعددة حين تنتشر البطالة وتترعرع الجريمة والانحراف بل إن الإسلام يفضل العمل والكسب الشريف والكدح في مهنة نافعة وعمل مفيد على الانقطاع إلى العبادة والتنسك والاعتكاف بعيداً عن حركة الحياة ومجالات العمل لأن الإسلام دين العمل والإنتاج والجدية والنشاط وليس ديناً لاهوتياً بعيداً عن مواجهة مواقف الحياة .

عن أبي قلابة أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قدموا يثنون على صاحب لهم خيرا قالوا : ما رأينا مثل فلان قط ما كان في مسير إلا كان في قراءة ولا نزلنا في منزل إلا كان في صلاة .

فمن كان يكفيه ضيعته ؟ قالوا : نحن قال فكلكم خير منه[2] .

فقد ربط الرسول صلى الله عليه وسلم شرف العمل بكرامة الإنسان .

سادساً : دور المرأة التربوي في العهد المدني

اعتنى الإسلام بالمرأة عنايته بالرجل ولذلك لم يفرق بينهما في الحقوق الأساسية وفيما يحصل عليه أياً منهما من الثواب والأجر على ما يقوم به من أعمال .

(1) المعجم الصغير, الطبراني, ح3, ص79, حديث رقم 939

(2) ضعيف الترغيب والترهيب , الألباني , كتاب البر والصلة, ح2, ص96, حديث رقم 1578

قال تعالى : (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً)[1].

وقال تعالى :(ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجـزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)[2]

ولم يفرق الإسلام بين الرجل والمرأة في حق التعليم لأنه لابد للمرأة المسلمة أن تعرف أمـور دينها وحقوق زوجها وحسن تربية أولادها تربية صالحة نافعة ولابد أن تسهم إسهاما فعالاً في خدمة مجتمعها فهي نصف المجتمع بل المجتمع كله لأنها صانعة الرجال وهن شقائق الرجـال فعلى كاهلها تبنى البيوت وتربي الأجيال ويخرج القادة فكما قالوا وراء كل عظيم امرأة حتـى أن الإسلام أكرمها وليدة وبنتاً وزوجة وامرأة.

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[3] ، ولفـظ المسلم هنا يشمل الذكر والأنثى على حد سواء .

وحث الرسول صلى الله عليه وسلم على تعليم المرأة واعتبره من الأعمال الصالحة التي يثيب الله عليها جزيل الثواب فقال عليه الصلاة والسلام " ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ورجـل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران)[4] .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج إلى النساء فيعظهن ويعلمهن، روى عن ابـن عبـاس رضي الله عنه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى النساء ومعه بلال فظن أنه لـم يُسمع فوعظهن وأمرهن بالصدقة "[5] .

(1) سورة النساء الآية (124)

(2) سورة النساء الآية(124)

(3) سنن ابن ماجة , المقدمة , باب فضل العلماء , ح1, 260, حديث رقم 220

(4) صحيح البخاري, كتاب العلم, باب تعليم الرجل أمته وأهله, ح1, ص170, حديث رقم 95

(5) صحيح البخاري, كتاب العلم, باب عظة الامام النساء , ح1, ص172, حديث رقم 96

وقد بلغ من حرص النساء المسلمات في صدر الإسلام على العلم والتعلم إنهن طلبن من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخصص لهن يوماً يعلمهن فيه ، عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال فاجعل يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن)[1].

ولأهمية تعليم المرأة وضرورته فقد وافق الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الاقتراح وخصص لهن يوماً يعلمهن فيه ويوجههن التوجيه الملائم الذي يتناسب مع احتياجاتهن ويعود عليهن بالنفع والفائدة .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة في هذا المجال فقد أمر بتعليم زوجاته (أمهات المؤمنين) ومما يدل على ذلك الحديث الذي أمر فيه الشفاء العدوية وهي معلمة مشهورة " الا تعلمين حفصة رقية النملة كما علمتيها الكتابة "[2] وقد عد العلماء من النساء المتعلمات في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم عائشة وحفصة وأم سلمة وأم أيمن وأم عطية وعاتكة بنت زيد والخنساء بنت الشريد وقتيلة لنت النضر وغيرهن كثيرات[3].

والتعليم في الإسلام مفهومه شامل لا يقتصر على العلوم الدينية والشرعية وإنما يشمل كل العلوم التي يحتاجها المجتمع المسلم وتفيده في جوانب حياته المختلفة ولعلنا حين نتأمل وضع المرأة في صدر الإسلام نجد أنها لم تقتصر فقط على العلوم الدينية بل شملت غيرها من العلوم مثل الأدب والطب والتمريض وغيرها من العلوم النافعة .

أما العلوم الدينية فقد عنيت بها المسلمات في صدر الإسلام عناية كبيرة واهتممن برواية الحديث النبوي الشريف ولعل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تمثل نموذجاً رائعاً للمرأة المتعلمة في صدر الإسلام لما تتمتع به من ذكاء وصبر وصفاء ذهن وقدرة على التفوق في

(1) صحيح البخاري , كتاب العلم , باب هل يجعل للنساء يوم على حدة, ج1, ص178, حديث رقم 99

(2) سنن أبي داود, كتاب الطب, باب ما جاء في الرقى, ج10, ص391, 3389

(3) ابن حجر ، الإصابة ،مرجع سبق ذكره , 4 /111 .

الميدان العلمي حتى قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم " خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء "[1] .

كما أنها كانت من أكثر الصحابة رواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روت أكثر من ألفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم[2].

وعن مسلم قال : سألت مسروق كانت عائشة تحسن الفرائض قال : والذي لا إله غيره لقد رأيت الأكابر من أصحاب محمد يسألونها عن الفرائض[3].

هذا فضلاً عن ذلك كانت عالمة بعلم الأنساب وهو من العلوم التي تحتاج إلى دقة وذكاء فهي بنت أبي بكر الصديق الذي له المكانة الدينية والاجتماعية فكان قاضياً في الدماء عالماً بأنساب العرب فالعلم يتوارث كما المال ولكن العلم لا يفنى .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : " ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون في شيء إلا سألوا عنه عائشة رضى الله عنها فيجدون عندها من ذلك علماً"[4].

وورد عن عائشة رضي الله عنها كانت تفتي على عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما إلى أن ماتت رضي الله عنها وكان الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر وعثمان يرسلان إليها فيسألانها عن السنن"[5].

وقد قال عروة " ما رأيت أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة"[6].

---

(1) ارواء الغليل, ح1, ص10

(2) أكرم العمري ، مسند بقى بن مخلد 123 .

(3) عبد الحي الكتاني, التراتيب الإدارية 277/1 .

(4) أبو سعد , الطبقات الكبرى 189/4

(5) المصدر السابق 189/4 .

(6) عبد الحي الكتاني, التراتيب الإدارية 454/1

وقد اقتدت نساء المسلمين بعائشة رضي الله عنها في هذا الميدان فأقبلن على روايـــة الحـــديث النبوي الشريف إقبالاً عظيماً وقد ذكر ابن سعد في طبقاته فصلاً لرواية الأحاديث عن النـــساء أتى فيه على أكثر من سبعمائة امرأة روين عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة. كما ترجم ابن حجر لـــ 1543 محدثة وقال عنهن " إنهن كن ثقات عالمات[1]

وفي مجال الطب والتمريض ساهمت المسلمات في صدر الإسلام مساهمة فعالـــة ولعـــل فـــي حديث الشفاء للعدوية إشارة واضحة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم يرى أن تتعلم المرأة الطب فقد أمر الشفاء بأن تعلم حفصة (رقية النملة) وهي نوع من الطب في ذلك العصر ومن ذلك أيضاً قيام عائشة رضي الله عنها بتطبيب الرسول صلى الله عليه وسلم في أواخر أيامـــه كما ورد عن عروة حيث قال : " قلت لعائشة يا أماه لا أعجب من علمك بالشعر وأنت ابنة أبي بكر وكان أعلم الناس ولكن أعجب من علمك بالطب فضربته على منكبه وقالت : إن رســـول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم آخر عمره فكانت تقدم إليه وفود العرب كن كل وجه فيعنت لهم الأنعات فكنت أعالجه بها ".

ومن النساء المسلمات في صدر الإسلام ممن اشتهرن بالمداواة والتمريض رفيدة الأســـلمية " حيث ورد في صحيح مسلم عن عائشة : " أصيب سعد يوم الخندق رماه رجـــل مـــن قـــريش فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد خيمة يعوده من قريب وكانت فيها امـــرأة من أسلم يقال لها رفيدة كانت تداوي الجرحى وتحبس نفسها على خدمة من كان فيه ضيعة من المسلمين[2] .

وكذلك اشتهرت من النساء في هذا الميدان كعيبة بنت سعد الاسلمية فكانـــت تمـــارس الطـــب وتداوي المرضى[3].

(1) ابن حجر ، الاصابة 424/4

(2) صحيح البخاري, كتاب الصلاة, باب الخيمة في المسجد للمرضى, ح2,ص263, حديث رقم 443

(3) عبد الحي الكتاني : التراتيب الإدارية 455/1

وهذه مجرد نماذج عابرة أوردناها وإلا فإن الاستقصاء سيمكننا من التعرف على أعداد كبيرة من النساء في هذا الميدان وقد ترجم ابن أبي أصيبعة في كتابه (طبقات الأطباء) لعدد كبير من النساء في صدر الإسلام ممن اشتهرن ببراعة الطب والتمريض ، وكانت المتعلمات يسألن ويناقشن ليفهمن ويتفقهن في دينهن .

قالت عائشة رضي الله عنها " نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقهن فيه)[1] .

وفي موقف المرأة المسلمة من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قضية تحديد المهور دليل أكيد على المستوى العلمي الذي نالته المرأة في صدر الإسلام ومستوى الفهم والوعي الذي كانت تتمتع به والجرأة في الحق الذي تؤمن به فهي ترد على الخليفة وهو أعلى سلطة في المجتمع وهي امرأة من عامة الشعب ولكنه الإسلام الذي ربى هذه الأمة وجعلها تؤمن بالحق وتدعو له وتنصاع إليه .

عن عبد الله بن مصعب قال : قال عمر بن الخطاب لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية فمن زاد ألقيت زيادته في بيت المال فقامت امرأة من صف النساء طويلة فيها فطس ، فقالت : وما ذاك لك ، قال : ولم ؟ ، قالت : لأن الله عز وجل يقول : " وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً[2])" فقال عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ.[3]

سابعاً : الإدارة والتخطيط التربوي في العهد المدني

لما ظهر الإسلام وأصبح الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو إلى الدين جهرة بادر في إرسال عماله لتلقين العرب مفاهيم ومبادئ الإسلام وأخذ الصدقات منهم وإذا وفد عليه وافد يعهد إليه أن يعلم قومه دينهم خصوصاً إذا كان الوافد رأساً في قبيلته .

(1) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله 1/ 88

(2)) سورة النساء الآية (20)

(3) كشف الخفاء، الجلوني، ج2، ص118

ولقد بعث معاذاً إلى اليمن فقال له : " إنك تقوم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله تعالى فأخبرهم أن الله فرض عليكم زكاة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب".

وكتب إلى عمرو بن جريث عامله على نجران كتاباً في الفرائض والصدقات والديات ، وكان الرسول يتخير عماله من صالحي أهله والسابقين في الإسلام كما كان يتابعهم ويقوم أعمالهم ويسمع ما ينقل إليه من أخبارهم .

عزل العلاء بن الحضرمي عامله على البحرين لأن وفد عبد القيس شكاه ابان بن سعد .

وقد رفض طلباً للصحابي أبي ذر الغفاري أن يستعمله على ولاية من ولايات المسلمين لعدم توافر سمات القيادة المطلوبة لمثل هذا العمل فيه على الرغم من مكانته في الإسلام .

ثامناً :الأسس التي قام عليه تخطيط الرسول الأول مجتمع إسلامي

1- الشورى والمشاركة في اتخاذ القرار :

وما انفك الرسول من استشارة أهل الرأي والبصيرة ممن شهد لهم بالعقل والفضل وقوة الإيمان والتفاني في بث دعوة الإسلام، وكان مجلس الشورى يتكون من سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار منهم حمزة، وجعفر، وأبو بكر، وعمر، وعلي، وابن مسعود، وسلمان، وعثمان، وحذيفة، وأبو ذر والمقداد وبلال وسموا بالنقباء لأنهم ضمنوا للرسول إسلام قومهم بالإضافة لرجاحة عقلهم.

2- التنظيم وتوزيع العمل في المؤسسات الاجتماعية :

استعمل الرسول علي بن أبي طالب كاتباً للعهود كما كتب له آخرون ، وكان صاحب سره حذيفة بن اليمان وأمين الأختام الحارث بن عوف وخاتمه كان من حرير ملون وعليه فضة نقش فيه ثلاثة أسطر : محمد في سطر ورسول في سطر والله في سطر ، ومن حفظة الخاتم

أيضاً حنظلة بن الربيع بن صيفي والذي عرف باسم الكاتب لأنه خليفة كل كاتب من كتاب النبي يغيب عن عمله .

وكان معيقيب بن أبي فاطمة يكتب مغانم الرسول وكان عبد الله بن الأرقم يجيب الملوك عن الرسول والزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات والمغيرة بن شعبة والحصين بن نصير يكتبان المداينات والمعاملات.

وكان زيد بن ثابت ترجمان النبي في الفارسية والرومية والقبطية والحبشية واليهودية ، وناجيه الطفاوي ونافع بن ظريف النوفلي بكتاب المصاحف .

وشفاء أم سليمان بن أبي حنتمة تعلم النساء الكتابة والرقية وعبادة بن الصامت يعلم اهل الصفة القرآن وكانت دار مخرمة بن نوفل بالمدينة تدعي دار القرآن.

3- اختيار العمال والموظفين للدولة :

وكان ثلاثة أرباع عماله من بني أمية لأنه كان يستند على مبدأين الخبرة والثقة عند طلبه للأعمال من الذين يستعملهم لذلك فقد استعمل أبا سفيان بن حرب على نجران ، كما استعمل عتاب بني أسيد واليا على مكة ورزقه كل يوم درهماً (راتب يومي) فقام يخطب ويقول (أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني الله درهما كل يوم فليس بي حاجة الى أحد) ، وهذا الراتب هو أول ما وضع من الرواتب للعمال ، أما كبار الصحابة فكانوا يعطون ما يبتغون به من الغنائم وغيرها ولقد وجه الرسول علي بن أبي طالب إلى بعض الوجوه فقال له فيما أوصاه (قد بعثتم وأنا بك ضنين فابرز للناس وقدم الوضيع على الشريف والضعيف على القوي والنساء قبل الرجال ولا تدخلن أحداً يغلبك على أمرك وشاور القرآن فإنه أمامك)[1] .

(1) السنن الكبرى, البيهقي, ج10, ص134

4- مجتمع الكفاية والعدل :

لم يكن للرسول بيت مال ذلك لأنه كان يقسم الفيئ من يومه خصوصاً إذا كان من الأنعام كالإبل والشياه والخيل والبغال والرسول يعطي الأهل (المتزوج) من الفيء حظين والأعزب حظاً ، ولقد بلغ من تبادل الثقة والكفاية والحب بين المسلمين في صدر الإسلام أنهم كانوا خلطاء بالمال يأخذ فقيرهم من مال الآخر مصداقاً لقوله تعالى : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)[2] ولقد أهديت لعبادة بن الصامت هدية وكان معه في الدار اثنى عشر من أهل بيته فقال عبادة : اذهبوا بهذه إلى آل فلان فهو أحوج إليها منا ، قال الوليد بن عبادة فأخذتها فكنت كلما جئت أهل بيت يقولون : اذهبوا بهذه إلى آل فلان فهو أحوج إليها منا ، قال الوليد بن عبادة فلأخذتها ، فكنت كلما جئت أهل بيت يقولون : أذهبوا بهذه إلى فلان فانهم أحوج منا حتى رجعت الهدية إلى عبادة قبل الصبح .

هذه جملة ما يقال في تدبير الرسول في الإدارة من حسن تنظيم للعمل وتحديد للاختصاصات حسب الكفاءة والمقدرة ومن شورى ومن قرابة للعمال وتوجيه لهم ومن عدل ومساواة بين الرعية ومن توفير العيش الكريم لأفراد المجتمع المسلم المبني على حب الخير والحق والعدل والعمل في سبيل هذه القيم.

التخطيط هو دراسة البدائل المختلفة لأداء عمل معين ثم الوصول إلى أفضل البدائل الممكنة والتي تحقق هدفاً معيناً في وقت محدد وفي حدود الإمكانات المتاحة تحت الظروف والملابسات القائمة والإمكانات المتاحة هي التي تحقق الهدف المعين وهي إمكانات بشرية ومادية وينتهي التخطيط إلى وضع خطة عمل محددة .

(2) سورة الحشر آية(9)

ويعتبر التخطيط من أهم وظائف ومسؤولية القيادة الإدارية بل هو أول المراحل الإدارية لأي عمل عام ويرتبط التخطيط الاجتماعي بالفلسفة الاجتماعية التي تؤمن بها الدولة وهي التي تحدد أهداف التخطيط ومجالاته ودور الإدارة الحكومية فيه ودور القطاعات الأخرى في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

الفصل الخامس
دور التربية الإسلامية في إعداد القادة العسكريين في العهد المدني

أولاً : إعداد الأفراد للقيادة السياسية.
ثانياً : مظاهر التربية للقادة السياسيين في العهد المدني.
ثالثاً : تنظيم علاقة الدولة الإسلامية بالأجانب في العهد المدني.
رابعاً : تربية القادة العسكريين في العهد المدني.
خامساً : التدريب على التخابر والتجسس في الحروب والفتوحات.

الفصل الخامس
دور التربية الإسلامية في إعداد القادة العسكريين والسياسيين في العهد المدني

أولاً : إعداد الأفراد للقيادة السياسية

للعمل على إعداد الأفراد للقيادة السياسية نجد أن التعليم كان يركز على إعداد الأفراد لتحمل مسئولياتهم كل حسب مقدرته , ليضع كل فرد نفسه في المكان المناسب له, فنراه ينهى أحد الصحابة عن طلب الإمارة ويقول له : " يا عبد الرحمن بن سمرة – رضي الله عنه – لا تسأل الإمارة , فانك إن أوتيتها عن مسألة وُكِلْتَ إليها "[1] وفي موقف آخر يقول لاصحابه : " إنكم ستحرصون على الإمارة , وستكون ندامة يوم القيامة , فنعم المرضعة , وبئست الفاطمة "[2] ويأتيه رجلان يطلبان منه أن يوليهما على بعض ما ولاه الله , فيقول : " إنا لا نولي هذا من سأله , ولا من حرص عليه "[3] وكان صلى الله عليه وسلم يعلم ولاته إذا أراد أن يبعثهم ضرورة التيسير على الرعية , يقول أبو موسى الأشعري – رضي الله عنه – كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال : " بشِّروا ولا تنفِّروا ويسِّروا ولا تعسِّروا[4] ويحذرهم من غش الرعية فيقول : " ما من عبد يسترعيه الله رعية , فلم يحطها بنصحه , إلاّ لم يجد رائحة الجنة "[5] ويأمر باتخاذ أهل المشورة من الأخيار ,

(1) صحيح مسلم , كتاب الإيمان والنذور, باب قول الله تعالى(لا يؤاخذكم الله باللغو) ,ح20 , ص302, حديث رقم 6132
(2) صحيح البخاري , كتاب الأحكام, باب ما يكره من الحرص على الإمارة , ح22, ص259, حديث رقم 6615
(3) صحيح البخاري, كتاب الأحكام, باب ما يكره من الحرص على الإمارة , ح22,ص60, حديث رقم6616
(4) صحيح مسلم, كتاب الجهاد, باب في الأمر بالتيسير, ح9, ص152, حديث رقم 3262
(5) صحيح البخاري, كتاب الأحكام, باب من استدعى رعية, ح22, ص62, حديث رقم 6617

والبعد عن البطانة السوء " ما استخْلِفَ خليفة إلا له بطانتان : بطانة تأمره بالخير , وتحضه عليه , وبطانة تأمره بالشر , وتحضه عليه , والمعصوم من عصم الله "[1].

وقد شرع الجهاد من أجل : إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى , قال الله تعالى : " أُذِنَ للذين يُقاتلُونَ بأنهمْ ظُلموا وأنَّ اللهَ على نصرْهِمْ لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصوات ومساجد يُذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز "[2] .

وقال تعالى " وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين "[3], وقال تعالى : " وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين "[4] وقال تعالى : " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .. "[5] .

هذه الآيات توضح تربية النفوس المؤمنة على انتزاع الحقوق وإقامة العدل والحق على وجهها, ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم " .. مَنْ قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"[6] .

ولتحقيق هذه الأهداف اهتم الإسلام بتعليم الأفراد الخطط الحربية , وفنون القتال والتدريب عليها وشارك النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في الغزوات والمعارك وَعَدَّ السعي في هذا الميدان من أجل القُرب الى الله , وأفضل العبادات يقول صلى الله عليه وسلم : " من مات ولم يَغْزُ ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق "[7] , كما عني التعليم بتقوية الأجسام,

(1) المرجع السابق , ج6, ص2438

(2) سورة الحج, آية (39-40)

(3) سورة البقرة, آية (195)

(4) سورة التوبة, آية (36)

(5) سورة الأنفال, آية (39)

(6) صحيح البخاري , كتاب العلم , باب من سأل وهو قائم عالماً جالساً, ح1, ص209, حديث رقم 120

(7) صحيح مسلم, كتاب الإمارة, باب ذم من مات ولم يغزُ, ح10, ص19, حديث رقم 3533

والإكثار من العبادات البدنية التي تدربهم على تحمل المشاق , وعلى السهر الذي هو ضروري للمجاهد في سبيل الله للحراسة وغيرها من أغراض الجهاد

وكان يهتم بالتدريب على المسابقة بالأقدام , وعلى الخيل وعلى الإبل, والتدريب على الرمي بكافة أنواعه , وكان التعليم من أجل تحقيق تلك الأهداف متواصلاً حتى أثناء الجهاد , وقد شاركت المرأة في هذا الميدان , حيث كن يتدربن على أمور التمريض , والإسعافات الأولية , ويشاركن في المعارك . [1]

ثانياً : مظاهر التربية للقادة السياسيين في العهد المدني

المظهر الداخلي للسياسة في العهد المدني:

إن سياسة المصطفى صلى الله عليه وسلم في أمته ومع الأمم الأخرى تعد منهجاً فريداً في الحياة السياسية لأنها قائمة على أسس ربانية يراد منها التقارب لا التباعد ، والاتحاد لا التفريق بين الأمم ، على اختلاف أجناسها وألوانها وشرائعها وقوانينها ، كما يراد من هذه السياسة الحرص على تطبيق مبدأ المساواة بين البشر جميعهم في الحقوق والواجبات واعتبار المجتمع الإنساني مسئولية كاملة من المحافظة على أرواح الناس وأموالهم وأعراضهم وأوطانهم في حدود العدل الإلهي والتشريع السماوي الرحيم .

ولن تستطيع أي دولة أن تبني حضارتها وتعلي مجدها إلا إذا كان دستورها وقوانينها وأعمالها قائمة على أسس رحيمة صالحة لأن تسع بعدلها ورحمتها كل حاجات أفرادها مهما تطورت الحياة واختلفت الأماكن .

ولقد كان نظام الدولة التي أنشأها المصطفى صلى الله عليه وسلم من نوع يختلف اختلافاً كلياً عن جميع النظم فقد كان هذا النظام مزيجاً من الشورى والحكم المطلق ،يقول الحق جل وعلا

(1) عبد الله أحمد القادري , الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته , ج1 , جدة : دار المنار , 1405ه / 1985م , ص457

لرسوله صلى الله عليه وسلم (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)[1].

وكان هذا النظام في إطاره العام دينيا ، يعتمد على الأحكام الشرعية وتعاليم السماء، ولكنه في تفاصيله وتطبيق أحكامه شورى .

وقد أقرت الدولة الإسلامية مبدأين على جانب كبير من الأهمية وهما :

المبدأ الأول : حرية العقيدة :

وبموجب هذه الحرية تكفل الدولة لأصحاب العقائد المختلفة الحياة وتضمن لهم الاستقرار وتيسر لهم سبل الأمن والطمأنينة وتتكفل بحمايتهم ورعايتهم ما داموا مسالمين لا يحدثون فتنة داخل الدولة، ولا يتآمرون على الدولة ومصالحها العليا، فالإسلام لا يرغم أحداً على الدخول فيه، وليس لأحد أن يجبر أحداً بوسيلة من وسائل الإجبار أو الضغط على الإيمان بشيء لم يصل إليه بقلبه وعقله، فحرية العقيدة مضمونة، ولا يستطيع أي إنسان أن ينال منها، أو يتعرض لها بالمحو أو الإثبات لأنها تتعلق بوجدان الإنسان وضميره، ومن المستحيل التحكم فيهما والنصوص القرآنية صريحة في ذلك ، يقول الله عز وجل (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)[2] ، ويقول مخاطباً رسوله: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)[3].

المبدأ الثاني : المساواة بين جميع الرعايا :

إن جميع الرعايا في الدولة متساوون في الحقوق والواجبات مساواة تامة ، بلا فرق بين طائفة وأخرى ، فالكل أمام عدالة الإسلام سواء ، وقد قرر الإسلام مبدأ المساواة بين الناس في أكمل صورة وأمثل أوضاعه واتخذه دعامة لجميع ما سنه من نظم لعلاقات الأفراد بعضهم مع بعض

(1) سورة آل عمران, الآية (159)
(2) سورة البقرة , الآية (256)
(3) سورة يونس, الآية (99)

وظيفة في جميع النواحي التي تقتضي العدالة الاجتماعية وتقتضي كرامة الإنسان أن يطبق في شئونها[1]

وقد تجلت قدرة المصطفى صلى الله عليه وسلم العظيمة في تدبير شئون المسلمين والدولة والاستعداد فلم تكن مهمته قاصرة على تبليغ رسالة السماء التي نزلت عليه بل كانت أكثر من ذلك فشملت تنظيم الحياة في المدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقدر هذه المسئولية من أول الأمر فالأوس والخزرج هم سكان المدينة الأصليون وكانت تحدث بينهم مشاحنات ومنازعات كثيرة وكان اليهود يجاورونهم ولهم تاريخهم الطويل في الغدر والخيانة والقتل ونسج الفتن وتدبير المؤامرات وإشعال نار الحرب وكان المنافقون يضمرون للإسلام والمسلمين كل شر وإن بدوا في الظاهر من رجال الصفوف الأولى أحياناً عند الصلاة وعند توزيع الغنائم .

وأصبحت هاتان القبيلتان (الأوس) و(الخزرج) في أمس الحاجة إلى من يوفق بينهما ويوحد صفوفهما كي يتمكن الفريقان من العيش في هدوء وانسجام وقد أنضم إليهم المهاجرون ومع أنهم استقبلوا استقبالاً حسناً وعوملوا معاملة ممتازة من أخوانهم في (المدينة) فقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوى أواصر المحبة والمودة بينهم .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالرسول صلى الله عليه وسلم قد ترك من خلفه (قريشاً) وهي على درجة من العداوة لا توصف ويعلم مدى قدرتها على المسلمين والتحرش بهم وإنها لن تدخر وسعاً في إلحاق الضرر بهم فلابد إذاً – والحالة هذه – من الوقوف على أهبة الاستعداد واتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة كافة الاحتمالات ومجابهة خطر العدوان المتوقع من جانب قريش وهذا لن يكون إلا بتقوية الجبهة الداخلية والعمل على تماسكها ووحدتها أن وحدة الأمة أهم أساس لبنائها والحفاظ على كيانها وقوتها[2].

(1) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ص45

(2) المرجع السابق ص45

وقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الموقف عند البداية مواجهة تدل على سعة تفكيره وقوة إدراكه للأمور وأبدى من بعد النظر ودقة التنظيم ما جعل سكان (المدينة) يعيشون في استقرار وترابط قوى وقدرة على النمو وجعلهم يعيشون ظروف احتمالات الغزو الخارجي بجدارة أكسبتهم النجاح والنصر في كل عمل يقومون به فاستطاعوا أن يقيموا الدولة الإسلامية العظيمة .

لقد اجتمعت في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم شخصية أمة بأكملها فهو الداعية الحكيم والمربي الرحيم والقائد المظفر والسياسي الملهم والاجتماعي المتميز والاقتصادي الرائع والمشرع العبقري فهو أمة في واحد .

وقد وضع الرسول صلى الله عليه وسلم دستوراً ينظم شئون الحياة في (المدينة) ويحدد العلاقات بينها وبين ما جاورها من البلاد وهذا الدستور دليل على مقدرة عظيمة في التشريع وعلى الخبرة الواسعة بأحوال الناس ومعرفة ظروفهم المعيشية وقد عرف هذا الدستور باسم (الصحيفة) .

وقسمت الصحيفة سكان المدينة إلى ثلاثة أقسام هم : المهاجرون والأنصار واليهود المقيمون بها وتعتبر هذه الصحيفة ذات أهمية كبيرة لأنها حددت شكل الدولة الإسلامية وبينت لكل فئة من فئات الشعب ما له وما عليه من حقوق وواجبات ولها أهمية أيضاً في فهم الأحداث التي جدت بعدها .

ونصوص هذه الصحيفة متفقة في مبادئها العامة مع القرآن الكريم ، من ناحية توحيد الصفوف وجعل المسلمين أمة واحدة لها كيانها بين الأمم ومن ناحية التعاطف والتراحم والتضامن بينهم والمحافظة على رابطة الولاء التي تربط بينهم برباط لا ينفصم وحقوق الولاء المترتبة عليها ومن ناحية القرابة والصحبة والجوار وتحديد المسؤولية الشخصية والبعد عن حزازات الجاهلية وعصبيتها ومساواة الجميع أمام القوانين الخاصة بالدولة ورد أي أمر من الأمور إلى الدولة

للتصرف فيه وتعاون رعايا الدولة في المحافظة على النظام وإقرار السلام والضرب بشدة على يد كل من تسول له نفسه تعريض أمن الدولة وسلامتها للخطر .

وكانت المهمة السياسية للرسول صلى الله عليه وسلم بعد هذا على الدفاع عن حدود الدولة وحمايتها وضمان الأمن لها ولم تتجاوز تصرفاته هذا الغرض طول العهد المدني .

والطريقة التي سارت عليها كل تصرفاته السياسية هي أن المدينة ومن تحالف معها دولة واحدة لا صلة لها بما سواها إلا عن طريق الإسلام وعن طريق الانضمام إليها والتبعية لها .

ولتقوية جبهة المدينة اعتبر المهاجر مستحقاً لرعاية الدولة الجديدة فعلى من يعتنق الإسلام ويرغب في أن يكون مواطناً في الدولة الإسلامية أن يهاجر إلى المدينة وقد نص القرآن الكريم على ذلك نصاً فقال عز وجل (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق)[1]

وقد حرص المصطفى صلى الله عليه وسلم على إيجاد أداة للحكم في الريف وتنظيم أمورها الداخلية حرص كذلك على ضم القبائل والريف المحيطة بها إليها عن طريق السرايا وحرص – أيضا – على تخطيط مجالها وتقرير حدودها وعقد الأحلاف مع القبائل النازلة فيما حولها حيث أن المدينة لا تستطيع العيش بمفردها ولا غنى لها عن الريف الذي يمدها بما تحتاج إليه لهذا الهدف بعث الرسول صلى الله عليه وسلم بعدة سرايا سارت إلى الجهات فأمنت الريف وتم في نفس الوقت عقد أحلاف مع القبائل المجاورة لأن المدن التي تكون وسط البادية لابد لها من أن تأخذ حذرها والسبيل إلى ذلك هو عقد معاهدات معهم ومهادنتهم ثم صد غاراتهم واستعمال الشدة معهم إذا اقتضى الأمر ذلك ليشعروا بأن المدينة على جانب كبير من القوة وأنها قادرة على توجيه الضربات في الوقت المناسب ضد أي عدو وصد أي عدوان يقع عليها.

(1) سورة الأنفال الآية 72

وقد سالم الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود وعاهدهم على المناصرة والمساعدة ولولا أنهم غدروا ونقضوا العهود وبدءوا بالعدوان لما وقف منهم الرسول الكريم موقف العداء ولكنهم عوقبوا بما اقترفت أيديهم فأجلاهم عن المدينة .

ثالثاً : تنظيم علاقة الدولة الإسلامية بالأجانب في العهد المدني

أ – علاقات العقيدة :

من المفاخر التي يزهو بها الإسلام أنه أمر أتباعه بتصديق جميع الأنبياء قبل محمد ولم يتهجم ولم ينل من واحد منهم ولم يفرق بينهم وبين سائر الأنبياء ، فقال تعالى : (قولوا آمنا بالله وما انزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)[1]

لقد عاش أهل الكتاب أو أهل المدينة في ديار المسلمين في سلام ورغد من العيش[2] .

ب- علاقات الحياة :

المكاسب التي حصل عليها الذميون في دار الإسلام أي في وطنه حيث يطبق أنظمته فهي مكاسب اجتماعية وإنسانية لم يحظ بها أحد من الأجانب اليوم في أي بلد مهما كانت تطبق قوانين حقوق الإنسان .

ولم يسمع عن محمد صلى الله عليه وسلم أنه قتل نصرانياً لأنه لم يسلم ولم يعرف عنه أنه عذب واحداً أو سجنه أو منعه من التعبد على طريقته ولم ينقل عنه أنه هدم كنيسة أو بيعة أو صومعة حتى قال صلى الله عليه وسلم " ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب فأنا حجيجه يوم القيامة "[3] .

(1) بتصرف من تهذيب سيرة ابن هشام عبد السلام هارون , الطبعة الثامنة, مؤسسة الرسالة, بيروت , 1401هـ

(2) سورة البقرة, آية (136)

(3) سنن أبي داود , كتاب الخراج والإمارة , باب في تعشير أهل الذمة, ح8, ص292, حديث رقم 2654

ومن العهود التي وضعت لأهل الذمة ما كتبه الرسول صلى الله عليه وسلم لصاحب (إيليـــاء) في العقبة ولأهل (اذرح) في غزوة تبوك وأهل نجران .. الخ .

أما العلاقات مع اليهود :

إن اليهود واجهوا الدولة الإسلامية الأولى بالعداء وقاوموها منذ قيامها مقاومة عنيفة وعملـــوا كل ما بوسعهم لتقويضها فأثاروا العصيان ودسوا الفتن وحاولوا اغتيال الرسول ودسوا له السم فاضطر إلى إجلاء بعضهم _ كبني قينقاع وبني النضير عن المدينة وضواحيها كما اضطر إلى محاربتهم في خيبر .

المظهر الخارجي للسياسة في العهد المدني :

وكانت سياسته الخارجية لا تقل في براعتها عن سياسة الداخل فقد كان لنجاحه في الداخل أثر كبير في نجاحه في الخارج، إذ أنه خطا خطواته الخارجية وهو مطمئن أن القلة المؤمنة معـــه تعادل في ميزان الأمم أكبر دولة عالمية حينئذ لأنها تسلحت بإيمانها ووحدتها وعملها الـــصالح فوق تسلحها بسلاح عصرها وتفوقها .

لقد بدأ المصطفى صلى الله عليه وسلم منذ أول يوم وصل فيه إلى المدينة بعد أن تمتد في كـــل اتجاه وتضم بين ذراعيها أقوى دولتين كانتا تتحكمان في العالم، وهما دولة الفرس ودولة الروم وتقف ثابتة كالطود أمام أعاصير الزيغ والفتن وكتب الله عز وجل لها الخلود إلـــى أن تنفطـــر السماء وتتكدر النجوم وتبدل الأرض غير الأرض والسموات غير السموات مادام المـــسلمون يتمسكون بالقرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

إن البناء الضخم الشامخ الذي أقامه وأسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة لم يسبق له نظير أو مثيل في المجتمعات أو الدول التي سبقت أو عاصرت الدعوة الإسلامية ، كمـــا أن أسس هذا البناء ستظل دوماً في كل عصر وفي كل وقت جديدة ومثالية حتى في عصرنا هـــذا الذي نعيش فيه والذي تعددت فيه المشاكل وتنوعت وتشعبت .

وستظل أسس المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية التي أقامها المصطفى صلى الله عليه وسلم تضع الأمة الإسلامية في الموضع الذي اختاره المولى تبارك وتعالى في قوله جل شأنه : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)[1].

التعايش السلمي مع الآخرين :

إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يلجأ إلى الحرب مع أي قبيلة أو أي مدينة إلا بعد أن يخيرهم بين ثلاثة أمور إما الجزية أو الإسلام أو القتال ولم يقف عند هذا الحد فإذا اختاروا الأخير فإن القتال مقيداً فلا يقطعون شجراً ولا يهدموا بناء ولا يقتلوا شيخا أو صبياً في أثناء دخولهم أي مدينة فاتحين .

ولعل ذلك يرجع إلى أن الإسلام ليس مشتهياً وراغباً إلى القتال قدر ما هو حريص على نشر دين الله في كافة بقاع العالم ، فالسلام في الإسلام ليس ظاهرة ضعف بل هو على وجه التخيير للأعداء قال تعالى: (كتب عليكم القتال وهو كره لكم)[2] وقال تعالى: (فإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)[3].

علاقة المسلمين بغيرهم من البشر :

بنى الإسلام علاقاته مع البشر كافة على أسس من الاحترام المتبادل والحرية وعدم الاعتداء، يقول الصادق المصدوق (الناس سواسية كأسنان المشط)[4] ويقول (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)[5] .

(1) سورة البقرة آية 143

(2) سورة البقرة آية 216

(3) سورة الأنفال آية 60

(4) كشف الخفاء, العجلوني, ح2, ص326, حديث رقم 2847

(5) شعب الإيمان , البيهقي, ح11, ص130, حديث رقم 22391

وقوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[1]

رسل السلام إلى البشرية :

لقد بدأ رسول الله حملة التعارف بالكتب والرسل الذين أوفدهم إلى (قيصر الروم – وكسرى الفرس – ونجاشي الحبشة – وعظيم مصر)[2].

أسرى الدولة الإسلامية الأولى :

كان ظهور الأسرى نتيجة حتمية للحروب التي خاضها جيش الرسول صلى الله عليه وسلم ضد منكريه وأعدائه فعوملوا منه معاملة حسنة .

ولقد كانت آخر وصية للنبي في مرض موته توصيته على قوله (الصلاة الصلاة ..اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم)[3] .

وقال تعالى : (فإما منّا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها) [4] وفي قوله (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم)[5].

وكما هو معروف حالياً ما تقوم به الدول التي يقع في أيديها أسرى فهي تجيز تسخير الأسرى للخدمة وحجزهم في يد الآسرين كرهائن للمبادلة أو للفكاك بالغرامات المقدرة .

رابعاً : تربية القادة العسكريين في العهد المدني :

كان صلى الله عليه وسلم يربي أتباعه في كل الفنون وفي كل العلوم وفي شتى مجالات الحياة، فلو نظرنا إلى التربية العسكرية وطرق تخطيطه لإدارة المعارك لوجدناه صلى الله عليه وسلم

(1) سورة الحجرات آية(13)

(2) لمزيد من التوسع راجع أعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين للإمام محمد بن طولون الدمشقي، مؤسسة الرسالة ط1، 1403هـ

(3) السنن الكبرى, البيهقي, ج8, ص11

(4) سورة محمد آية (4)

(5) سورة النور آية(33)

له السبق في وضع استراتيجية المعركة قبل بدايتها وأثناءها وبعد نهايتها، كل ذلك ليربي الجندي المسلم على حسن التصرف في المعارك .

1- التخطيط للمعارك في العهد المدني :

كان صلى الله عليه وسلم يحاول جمع المعلومات عن العدو وعن قائدهم وعددهم وكيف يمكن مقابلتهم من مختلف المصادر وبجميع الوسائل حتى يعد العدة على أسس علمية وموضوعية عند مواجهة العدو بالصورة التي تكفل له النصر بإذن الله.

الاستطلاع :

كان الرسول القائد يجعل الاستطلاع أول شيء في إجراءاته لإدارة المعارك بهدف الحصول على أحدث المعلومات عن أوضاع العدو وحركاته واستعداداته وأهدافه ، وقد أثبتت الغزوات والسرايا عنايته صلى الله عليه وسلم بأمر الاستطلاع وعلمه بمزاياه وضرورته الحيوية سواء للتخطيط السليم على المستوى الاستراتيجي أو التكتيكي أو لإدارة المعارك .

قال تعالى (أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي على صراط مستقيم) [1]

ومن الأمثلة على ذلك :

أرسل الرسول تعليماته لعبد الله بن جحش برسالة مكتوبة أمره ألا يفتحها إلا بعد أن يسير يومين (إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة " بين مكة والطائف " فترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم)[2] .

- **اتخاذ القرارات الناضجة :**

لم يتخذ صلى الله عليه وسلم قراراته عشوائياً وإنما كانت أحياناً بالشورى التي يقرها الوحي عليه دون أن يعاتبه فيها ، قال تعالى : (وشاورهم في الأمر)[3]

(1) سورة الملك, آية(22)

(2) السنن الكبرى, البيهقي, ح9, ص58

(3) سورة آل عمران آية 159

- **الشورى في القضايا الإستراتيجية :**

شاور أصحابه في غزوة بدر في مبدأ قبول المعركة مع قريش بعد إفلات قافلتها فوجد منهم أنصار ومهاجرين استعداداً لدخول المعركة فاتخذ القرار بعد أن سر بما سمع وقال (سيروا وأبشروا فان الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر الآن مصارع القوم)[1] .

وشاورهم في غزوة أحد أين يكون موقع المعركة خارج المدينة أم بداخلها .

- **الشورى في القضايا التكتيكية :**

أخذ عليه الصلاة والسلام بمشورة الخباب بن المنذر بأن ينقل الجيش من الموقع الذي اتخذه بجوار ماء بدر إلى موقع آخر يتحكم تماماً في مياه البئر بحيث يقطع الماء على قريش .

- **القيادة والسيطرة :**

في غزوة بدر انتخب الرسول صلى الله عليه وسلم موضعاً مشرفاً على منطقة القتال وبنى فيه مركز قيادته (العريش) وأمن حراسته ونظم الجيش في كتيبتين " كتيبة المهاجرين بقيادة على بن أبي طالب وكتيبة الانصار بقيادة سعد بن معاذ ونظم الجيش للمعركة في هيئة صفوف حرص على تسويتها بنفسه وأصدر أمر القتال كما قدمنا .

التعبئة : قال تعالى (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون)[2]

التدعيم النفسي : خطب رسول الله بأصحابه خطبة حماسية ألهب حماسهم وشد من أزرهم لخوض المعركة وقال (والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً غير مدبرٍ إلا أدخله الله الجنة)[3] .

(1) دلائل النبوة, البيهقي, ح3, ص4

(2) سورة الأنفال آية (65)

(3) السيرة النبوية, ابن هشام , ح1, ص338

1- قدمنا عبارة عن نموذج للتربية العسكرية النبوية ومن المعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم أتباعه العسكرية وكيفية التخطيط لخوض المعارك حتى يستطيعوا أن يقومـــوا بواجبات الحرب بعد وفاته .

2-أخذ مشاورة سلمان الفارسي بحفر الخندق للدفاع عن المدينة في غـــزوة الخنـــدق إذ قـــال سلمان (يا رسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقا علينا).

إصدار أوامر القتال : يكون الجيش على علم بحقائق العدو الذي سيواجهه في المعركة قبل تخصيص المهام لتشكيلاته ووحداته وأفراده ، وذلك حتى يتهيأ معنوياً ونفسياً للقتال على أساس الإدراك الواعي للتحدي الذي أمامه مما يمكنه من مواجهته بثبات واقتدار ، ففي غزوة بدر على سبيل المثال أعلن الرسول حقائق موقف قريش والقوى العددية (القوم بين التسعمائة والألف) بعدما أرسل بعض العيون ليعرفوا كم يذبحوا من الإبل فجاءت إليه الأخبار أنهم يذبحون ما بين التسعة والعشرة من الإبل فقدر عدد القوم.

الموقع : وراء الكثيب بالعدوة القصوى .

الحشد : حشد قريش لكل قواها (هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادها) .

نلاحظ هنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعلن هذه الحقائق رغم أنها تكشف عن تفوق العدو تفوقاً كبيراً بنسبة 3 إلى 1، وبعد ذلك طمأنهم بنصر الله المؤزر .

ثم قال في أوامره عليه الصلاة والسلام (لا تقاتلوا حتى آذنكم وإن اكتنفوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم) .

ساعة الصفر : (لا تقاتلوا حتى آذنكم) [1]

وكأنه حدد استعمال السلاح طويل المدى في الوقت المناسب له (إذا اكتنفوا فـــارموهم) أمـــا استعمال قصير المدى (ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم) .

(1) أعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين , محمد بن طولون الدمشقي، مؤسسة الرسالة , ط1، 1403هـ، ص75

خامساً : التدريب على التخابر والتجسس في الحروب و الفتوحات

التجسس كما تؤكد الأخبار والكتب كان بنداً مهماً من بنود شريعة الحرب في الإسلام عرفه المسلمون منذ بدء الدعوة واعتمدوا عليه كثيراً في غزواتهم وسراياهم وحروبهم مع المشركين وطوروه في معارك الفتوح حتى بلغ ذروة النضج والاكتمال في العصر العباسي .

وكان القادة المسلمون منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يبذلون اهتماماً كبيراً في جمع المعلومات عن العدو والأرض ومحاور اتجاه القوات المعادية لما في ذلك من فائدة كبيرة في عملية الحسم عندما تبدأ المعركة ، وكثيراً ما كان التقاطع بين المعلومات بأسرع ما يمكن .

التجسس : لغة من جس الشيء جساً واجتسه بمعنى المسه ومسه بيده ليتعرفه وجس الأرض وطنها وتمعن فيها ليتبين معالمها ، ويقال جس يد المريض أي مسها والمجس والمجسة الموضع الذي تجسه وجمعها مجاسي والتجسس تتبع الأخبار والفحص عن بواطن الأمور والجاسوس الذي يجس الأخبار[1] .

اصطلاحاً : تقصي أخبار العدو في حالتي الحرب والسلم واستطلاع معداته وقواته وتحركاتها بغية إيصال هذه المعلومات إلى قيادة الدولة أو الجيش للاستفادة منها في المنازلات القادمة أو لمعرفة نقاط ضعف العدو للنفاذ منها إلى الهدف النصر أو لمعرفة ما عنده من السلاح والخطط والمشاريع للاحتياط لها واتقائها بسلاح مضاد وخطط معاكسة .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستخدم هذا النوع من جمع المعلومات من العدو في غزواته وسراياه .

ويعد التجسس لذلك عملا مشروعاً بدليل الحوادث التالية :

بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس يتجسس على حقيقة خبر أن خالد بن سفيان زعيم بني لخيان من هذيل أقام بنخلة أو عرنه يجمع الناس بعد موقعة أحد لغزو الرسول صلى

(1) لسان العرب, ابن منظور, ج6, ص38, (جسس)

الله عليه وسلم بعد دبيب الفرقة بين المشركين في وقعة الخندق أو الأحزاب أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان لينظر ما فعل القوم ليلاً وقبيل موقعة بدر بعث النبي صلى الله عليه وسلم بسيس بن عمرو الجهني وعدى بن الرعباء إلى بدر يتجسسان عير أبي سفيان .

وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم يوم حنين عبد الله بن أبي خدود الأسلمي وأمره أن يدخل في الناس الأعداء ويقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم.

وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم عليا والزبير والمقداد بن الأسود وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ (موضع بين مكة والمدينة) فان بها ظغينة معها كتاب فخذوه منها .

وكان الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الخاتمة والخلاصة

تجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب اقتضت ظروفه أن يقسم إلى ثلاثة مراحل هي المرحلة السرية والمرحلة الجهرية في العهد المكي والعهد المدني مجموع هذه المراحل الثلاثة يكون لنا التربية في صدر الإسلام .

فهذا تقسيم هو لغرض الدراسة فقط بهدف بيان اختلاف ماهية التربية وتطبيقاتها في كل مرحلة من المراحل السابق ذكرها .

وعلى هذا يجب أن نوضح أن تربية أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع المراحل مترابطة وغير منسوخة ولكن حكمة الله أرادت التجرد لعباده وتسهيلاً لهم .

وقد رأينا في المرحلة السرية أن الآيات التي نزلت قليلة جداً فبالتالي كانت التربية محصورة في مجالات ضيقة وكانت سرية لأنها في بداية إنشائها وخوفاً عليها من أذى الكفار وخاصة أنها أتت بما يصرف الناس عن عبادتهم (الأوثان) وبقيت الدعوة سراً إلى أن أذن الله لها بالجهر وقد أسلم مع الرسول ما يقرب من ثلاثين شخصاً هؤلاء هم الذين تحملوا قيادة الأمة فيما بعد ، وقد رأينا في المرحلة الجهرية أن القرآن الكريم كان قد كثر نزوله لزيادة الحوادث فتتطلب الحاجة أن يشمل جوانب جديدة من العملية التربوية ومن الممارسات السلوكية ، للناس وفي هذه الفترة ازداد أذى كفار قريش للمسلمين وبدأت تأخذ التربية شكلاً أوسع من الفترة السابقة لكثرة النصوص .

ومن الجدير بالذكر أن الآيات التي نزلت في المرحلة السرية لم تهمل أي عمل بها .

وفي العهد المدني لم تقف التربية عند أساليب الفترتين السابقتين فحسب بل ازدادت هذه الأساليب وظهرت بشكل واسع وخصوصاً أن الدولة الإسلامية قد تكونت وبدأ الاستقرار

الأمني يأخذ شكله الطبيعي في سلطان الدولة الإسلامية الأولى مما أدى إلى حاجة المجتمع إلى تربية ترضي ضمير قائدها وشعبها .

فبدأت الأمة الإسلامية من منطلق تربيتها في الإعداد لحضارة الغد على أكتاف ناشئتها .

فما أحوجنا نحن المسلمون اليوم للتربية الإسلامية التي ربى بها الرسول صلى الله عليه وسلم أتباعه ليعود لنا مجدنا ونعيد حضارة الإسلام الخالدة مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم

(تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي)[1] ، وما تخلف المسلمين إلا من بعد ما تركوا التربية الإسلامية وأخذوا بتربية غريبة لا تصلح بكل المقاييس لأبناء المسلمين الذين يحملون القرآن والسنة دستوراً لحياتهم وهذا لا يعني جمود التربية الإسلامية بل يحدد إطارها العام والمبادئ الإسلامية التي تستند عليها وعدم الخروج عنها. ولذلك فالتربية الإسلامية تأخذ من التربيات المعاصرة كل ما لا يتعارض مع مبادئ الإسلام، ولذلك فهي تربط بين الأصالة والتجديد بما يتمشى مع واقع وحاجات الأمة الإسلامية ومتطلبات العصر الذي تعيش فيه بالصورة التي تجعل التربية الإسلامية تمثل مجموعة الطرائق والوسائل النقلية والعقلية والاجتماعية والعلمية والتجريبية التي يستخدمها المفكرون والعلماء والمربون للتنشئة وللتأديب والتهذيب والتنمية للفرد والمجتمع والبشرية بقصد تحقيق تقوى الله في القلوب والخشية منه في النفوس وممارسة قيم الخير والحق والعدل في مجتمعهم بصفة خاصة وفي المجتمع العالمي الإنساني بصفة عامة.

وبذلك تستطيع التربية الإسلامية أن تعيد فاعليتها الواعية في تربية الفرد المسلم بالصورة التي تعيد للأمة الإسلامية قوتها وتقدمها وتطورها ودورها في تشكيل الحضارة الإنسانية، وبذلك

(1) صحيح مسلم, كتاب الحج, باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم, ج6, ص245, حديث رقم 2137

ينطبق على الأمة الإسلامية في حاضرها القول: (نبني كما كانت أوائلنا تبني.... ونفعل مثلما فعلوا)

أسأل الله أن يوفق التربويين في بلاد المسلمين الذين تربوا على مائدة القرآن والسنة في إعادة الحق إلى نصابه بأن يتركوا كل مستورد في التربية وينهجوا لنا تربية إسلامية من كتاب الله وسنة المصطفى الله آمين .

هذا ما توصلت إليه في كتابي فإن أصبت فمن الله ذى الفضل و المنَّه وإن كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان وانطلاقاً من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم [المؤمن مرآة أخيه][1] وقول عمر رضى الله عنه "رحم الله من أهدى إلىّ عيوبي"[2] فإني أرحب بكل ناصح وأتقبل نقده البناء ورأيه السديد، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

(1) سنن أبي داود, سنن أبي داوود , باب في النصيحة والحياطة , ح13, ص75, حديث رقم 4272

(2) سنن الدارمي, المقدمة , باب رسالة عباد بن عباد الدرامي, 230, حديث رقم 674

المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم، أول المراجع بالرسم العثماني، مصحف مطبعة الملك فهد بالمدينة المنورة 1996م.
2. الألباني, محمد ناصر الدين, سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعية ط2, مكتبة المعارف الرياض , 2000م
3. الألباني, محمد ناصر الدين, ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل, ط20, المكتب الإسلامي–بيروت,1985
4. ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة. ج1 ، ج4 القاهرة مطبقة بولاق 1369هـ
5. ابن سعد، الطبقات الكبرى. 4 دار الحلبي بيروت 1959
6. ابن عبد البر، جامع بيان العمل وفضله. بيروت دار الكتب العلمية 1966م.
7. ابن قيم الجوزية، شمس الدين , زاد المعاد. بيروت مؤسسة الرسالة 1983م.
8. ابن كثير ,عماد الدين, السيرة النبوية (تحقيق , مصطفى عبد الواحد) ج2 , بيروت , دار المعرفة , 1976م
9. ابن كثير, عماد الدين أبو الفداء اسماعيل, البداية والنهاية, 1985, دار الفكر العربي
10. ابن منظور, أبو الفضل جمال الدين, لسان العرب, دار صادر بيروت
11. أبو داوود, سليمان بن أشعت, السجستاني , سنن أبي داوود, دار الفكر –بيروت
12. ابن ماجة, أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني, سنن ابن ماجة ط1, 1997, مكتبة المعارف – الرياض
13. ابن هشام، السيرة النبوية. 2 تحقيق عبد الواحد بيروت 1898م. .
14. أبو الحسن التلمساني، تخريج الدلالات السمعية. القاهرة وزارة الأوقاف 1981م.

15. أبو عبدالله محمد إسماعيل البخاري , فتح الباري، فتح الباري شرح الصحيح , دار الفكر , بيروت , 1991م .
16. أحمد إبراهيم أبو سن، الإدارة في الإسلام, ط3 , الدار السودانية للكتب الخرطوم ط3 1984م.
17. أحمد أبو زيد، الهجرة النبوية نموذج رائع في التخطيط والتدبير. مجلة رابطة العالم الإسلامي العدد 318 السنة 1992م.
18. أحمد شوقي , الشوقيات ط1, بدون معلومات أخرى 1970م .
19. أحمد فريد، التزكية بين أهل السنة الصوفية. مكتبة الرياض , السعودية ,1990م.
20. أسماء إسماعيل فدعق، الصبر في ضوء الكتاب والسنة. سلسلة الدعوة الحق العدد 54 سنة 1986م.
21. البخاري , محمد بن إسماعيل بن إبراهيم, صحيح البخاري, ط2, مكتبة الإيمان, المنصورة, 1998
22. بسام العسلي، فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين. ط1 ج1 دار الفكر بيروت 1974م
23. بشير التوم، التربية والمجتمع. ضمن سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، ط1، مكة المكرمة، جامعة أم القرى, 1983م.
24. البيهقي, أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي, دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة, ط1, 1988, دار الكتب العلمية, بيروت
25. البيهقي, أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي – السنن الكبرى, ط1, 1990, دار الكتب العلمية, بيروت
26. البيهقي, أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي, شعب الإيمان, ط1, 1990, دار الكتب

العلمية, بيروت
27. توفيق سلطان اليوزبكي , دراسات في النظم العربية والإسلامية , جامعة الموصل , العراق , 1997 .
28. الترمذي, أبو عيسى, محمد بن عيسى بن سوره, الجامع الصحيح , (سنن الترمذي) ط3, 1975, شركة الحلبي .
29. جمال الدين محفوظ، إمام القادة صلى الله عليه وسلم. مجلة الحرس الوطني السنة الثالثة عشرة العدد 122 1993م.
30. جورج بوشامب ترجمة ممدوح سليمان وآخرون، الدار العربية للنشر، الطبعة الأولى نظرية المنهج 1987م .
31. الحاكم النيسابوري,أبو عبد الله محمد بن عبد الله, المستدرك على الصحيحين ط1, دار الكتب العلمية بيروت , 1990م.
32. حسن عبد العال , التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري , القاهرة , دار الفكر العربي , (د- ت)
33. حسن عبد الله الحاج، الجهاد في سبيل الله. ط2 دار الفكر 1988م
34. حسين حمدي الطوبجي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم. الكويت دار القلم، ط9، 1405هـ .
35. دمرداش عبد المجيد سرحان، الرحلات والجولات في تدريس العلوم. سلسلة دراسات التربية رابطة التربية الحديثة ج7 سنة 1992م
36. رجاء حنفي عبد المتجلي، الجانب السياسي في رسالة الرسول محمد. مجلة التضامن الإسلامية، وزارة الحج والأوقاف، مكة المكرمة السنة السادسة والأربعون الجزي التاسع 1992م.

37. رجب الكلزة وزميله، نظريات المنهج الشخصية المصرية. المكتب العربي للطباعة , 1986

38. زياد علي الجرجاوي , فن التعامل مع الآخرين ط1 , دار الشيخة للنشر , مكة المكرمة , 1994

39. سند بن لافي الحربي , التعليم في المدينة المنورة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم , ماجستير غير منشورة جامعة الملك عبد العزيز , كلية التربية بالمدينة المنورة , 1990 , ص 4003

40. سيد جبل محاضرات في تفسير سورة النور،كلية الشريعة، جامعة أم القرى 1981م. غير منشورة.

41. سيد عبد الحميد مرسي، الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة 1976م

42. سيد قطب، في ظلال القرآن ط17 , دار العلم , 1986م.

43. السيوطي, جلال الدين, صحيح وضعيف الجامع الصغير تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط2, 2002م, مكتبة المعارف, الرياض.

44. صالح بن مجيا الحارثي، محاضرات في الإرشاد والعلاج النفسي, جامعة أم القرى، كلية التربية قسم علم النفس 1986م.

45. صفي الدين عبد الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ط1 دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، – 1980م.

46. الطبراني, أبو القاسم سليمان بن محمد, المعجم الأوسط ط1, 1996م,دار الحديث, القاهرة.

47. الطبراني, أبو القاسم سليمان بن محمد, المعجم الكبير ط1, 2002م, دار إحياء

التراث العربي
48. الطبراني, أبو القاسم سليمان بن محمد, المعجم الصغير ط , 2002م, دار إحياء التراث العربي.
49. عامر العقاد، المثال النادر خديجة بنت خويلد. دار الجيل , بيروت , د-ت
50. عبد الحي الكتاني، الترتيب الإدارية، دار الكتاب العربي بيروت 1991م.
51. عبد الرحمن حنبكة الميداني وآخرون، الثقافة الإسلامية. المستوى الأول (101) جامعة الملك عبد العزيز مطابع الجامعة .
52. العجلوني, إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي, كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ط2, 2001م, دار الكتب العلمية , بيروت.
53. عبد الستار سعيد، المعاملات الإسلامية. سلسلة دعوة الحق (20) رابطة العالم الإسلامي, مكة المكرمة , 1980م , ص13 - 14
54. عبد السلام هارون , سيرة ابن هشام ، كتاب بتصرف من تهذيب الطبعة الثامنة. مؤسسة الرسالة بيروت 1981م.
55. عبد العزيز الخياط , المجتمع المتكافل في الاسلام ط3, دار السلام ,القاهرة 1986م.
56. عبد العزيز المسند , بتصرف من منهج المحمدي , دار العمير للثقافة ط2 , 1987م.
57. عبد الله أحمد القادري , الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته , ج. , جدة , دار المنار , 1405ه.
58. عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي دمشق مطبعة الاعتدال 1894م.

59. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، التكافل الاجتماعي في الفقه الإسلامي، مكتبة المعارف الرياض ط1 ، 1986م.
60. عز الدين الخطيب التميمي وآخرون، نظرات في الثقافة الإسلامية. دار الفرقان ط1 عمان 1984م
61. علي القاضي الحج مؤتمر عام يحقق الاخاء الاسلامي , مجلة التوعية الاسلامية بالحج العدد (2) السنة السادسة , 1990م , ص21
62. على بن حسن يحيى الشرفي، حقوق الاخوة في الله على ضوء الكتاب والسنة ط1. دار الحديث الخيرية مكة المكرمة 1990م.
63. علي خليل مصطفى أبو العينين ، القيم الإسلامية والتربية ط1 ، مطبعة ابراهيم الحلبي 1988م
64. عمر فروخ , تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية , ط6 , بيروت , دار العلم للملايين , 1983.
65. عمر محمد التومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، ط1 , 1975م.
66. فؤاد أبو حطب وزميله، التقويم النفسي ط3. مكتبة الانجلو القاهرة ، 1973م
67. فاروق عبد السلام وآخرون، مدخل إلى القياس التربوي ط 1. دار الهدى جدة 1991م.
68. ماجد عرسان الكيلاني, فلسفة التربية الإسلامية. مكتبة هادي مكة المكرمة 1999م.
69. اللجنة المركزية لرعاية شؤون المساجد, أخبار العالم الإسلامي, عمان الأردن, 9 جمادي الأول 1991 م. ، العدد 1193 السنة السادسة والعشرين،
70. ماجد عرسان الكيلاني، إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها, سلسلة كتاب الأمة " 1992م.

71. ماجد عرسان الكيلاني, تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية ط3, مكتبة ابن كثير دمشق ، 1985م..
72. مجد الدين ابادي، القاموس المحيط، ج1 ،ط5 القاهرة، المكتبة التجارية 1954م
73. محمد أبو السعادات، محاضرات في مقرر الثقافة الإسلامية، جامعة أمر القرى 1982 غير منشورة مكة المكرمة كلية الدعوة وأصول الدين.
74. محمد الخضري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين. دار بن كثير دمشق ط6 سنة 1988م .
75. محمد السيد الوكيل , تأملات في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم , ط1 , جدة ,دار المجتمع , 1408
76. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح دار الفكر بيروت 1980م.
77. محمد بن طولون الدمشقي، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين,ط1, مؤسسة الرسالة , بيروت , 1983م.
78. محمد جلال وزميله , الفكر السياسي في الإسلام شخصيات ومذاهب , دار الجامعات المصرية , 1978م .
79. محمد حامد الأفندي، نحو مناهج إسلامية. مركز التعليم الإسلامي بحوث المؤتمر الأول 1977م ,
80. محمد رسلان، فضل العلم وآداب طلبة وطرق تحصيله وجمعه ،دار العلوم الإسلامية
81. محمد سرور زين العابدين، دراسات في السيرة النبوية ط1 , دار الأرقم، مكة المكرمة 1986م
82. محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة. ط7 دار الفكر بيروت 1978م

83. محمد شديد، منهج القرآن في التربية ط1. دار التوزيع والنشر الإسلامية 1989م
84. محمد صالح الشنطي، دراسة نقدية القصة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية ط1 , دار المريخ, 1987 م.
85. محمد فريد وجدي، القرن العشرين دائرة معارف المجلد السادس 1991م.
86. محمد قطب وآخرون، كتاب الثقافة الإسلامية. مستوى 401 جامعة أم القرى 1989م.
87. محمد منير مرسي , التربية الإسلامية , أصول , وتطويرها في البلاد العربية , القاهرة , عالم الكتب , 1977م
88. محمد موفق سليمة، خديجة المجاهدة الطاهرة– من سلسلة أمهات المؤمنين رقم1. دار الهدى الرياض ، 1989م. .
89. محمود بابللي، معاني الأخوة ومقاصدها. سلسلة دعوة الحق رابطة العالم الإسلامي , مكة المكرمة , جمادي الأولى 1995م.
90. محمود بن إسحاق المطلبي , كتاب السير والمغازي, القاهرة , دار الفكر , 1987
91. محمود بن الشريف، الأمثال في القرآن، دار عكاظ جدة, د–ت
92. محمود حسين هيكل , حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) , ط1* القاهرة , مكتبة النهضة المصرية، 1968
93. محمود سليم العوا، في النظام السياسي للدولة الإسلامية , القاهرة المكتب المصري الحديث , 1983 .
94. مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, صحيح مسلم ,ط1, دار الفكر, بيروت, 2003م.
95. مسلم , صحيح مسلم ج16 , باب البر ط4 , مكتبة الانجلو , القاهرة , 1962م

96. مصطفى السباعي , المرأة بين الفقه والقانون , ط6 , بيروت , المكتب الإسلامي , 1404هـ .
97. مصطفى السيد , خواطر عن القصة في القرآن الكريم , مجلة البيان , المنتدى الإسلامي , لندن , العدد الثالث والثلاثون ربيع الثاني , 1991م., ص44
98. منير محمد الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية ط1 ،مكتبة المنار الأردن ، 1404هـ
99. نبيل الزهار، أثر الضوضاء على التحصيل الدراسي, دراسة غير منشورة 1984م.
100. وهبة الزحيلي، العلاقات الدولية في الإسلام. ط1 مؤسسة الرسالة بيروت 1981م.
101. يوسف القرضاوي، الرسول والعلم ط1, دار الصحوة , 1988م.